مقامات
بديع الزمان الهمذانيّ
التأليف، والنصوص، والسياقات

مقامات
بديع الزمان الهمذانيّ
التأليف، والنصوص، والسياقات

بـــلال الأرفـــه لـي موريس بومرانتز

ترجمة

لينا الجمّال

نُشر هذا الكتاب بدعم من

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

AUB
American University of Beirut
الجامعة الأميركية في بيروت

كلية الآداب والعلوم
كرسي الشيخ زايد
للدراسات العربية والإسلامية

جامعة نيويورك أبوظبي
NYU ABU DHABI

الطبعة الأولى: شباط/فبراير 2023م – 1444هـ

ردمك 978-614-01-3567-3

جميع الحقوق محفوظة

توزيع
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

إصدار
الدار العربية للعلوم ناشرون م م ح

التوزيع في المملكة العربية السعودية
دار إقـــراء للـنـشـــر

مركز الأعمال، مدينة الشارقة للنشر
المنطقة الحرة، الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
جوال: 585597200 971+ - داخلي: 0585597200
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون

facebook.com/ASPArabic twitter.com/ASPArabic www.aspbooks.com asparabic

تصميم الغلاف: علي القهوجي

إلى ماشا، وساشا، ومايكل

وإلى روح وليد الأرفه لي (1948-2021)

المحتويات

مقدّمة المترجمة.....11
كلمة شكر 17
قائمة الصور.....19

المقدّمة: بديع الزمان الهمذانيّ ومقاماته.....21
مقامات الهمذانيّ بين التراث والحداثة.....23
بديع الزمان: الهمذانيّ في نظر نقّاد القرن العشرين.....29
بديع الزمان الهمذانيّ: التأليف، والنصوص، والسياقات 32

القسم الأوّل

التأليف

الفصل الأوّل: ابن فارس وإعادة النظر في نشأة المقامة.....37
ابن فارس، والهمذانيّ، والمقامات 39
ابن فارس أديبًا من أدباء القرن الرابع/العاشر 44
قَصص النهار وسمر الليل لابن فارس.....45
نصّ كتاب *قَصص النهار وسمر الليل*.....48
الترجمة[1].....50
روايات مختلفة للقصيدة والخبر 52
نصّ القصيدة.....52
ألم تغتمض عيناك؟.....53
أخبار عن زيارة الأعشى المدينة.....54
ابن هشام (ت 828/213 أو 833/218) 54

(1) ارتأيتُ الإبقاء على ترجمة نصّ ابن فارس وترجمات المقامات الطبّية والموصليّة والشاميّة لأنّ في حواشيها شروحات وإحالات تغني القارئ بالعربيّة (المترجمة).

ابن قتيبة (ت 276/889)..... 55
الإصفهانيّ (ت 356/967)..... 56
ابن فارس (ت 395/1004) 56
الخلاصة..... 58

الفصل الثاني: بناء كاتب 61
مخطوطات *مقامات الهمذانيّ*..... 64
تداول مقامات الهمذانيّ قبل مخطوط فاتح 4097 65
نموّ مجموعة مقامات الهمذانيّ بين القرنين السادس–العاشر/الثاني عشر–السادس عشر..... 67
مخطوط فاتح 4097: أقدم مخطوطٍ وصلنا لمجموعة المقامات..... 67
ظهور مجموعتين من خمسين مقامة بعد مقامات الحريريّ..... 69
المُلَح..... 70
مقامات إضافيّة..... 71
إضافات إلى مخطوطات القرن العاشر/السادس عشر..... 71
الفروع الثلاثة: ما وصلنا من مخطوطات لـ *مقامات الهمذانيّ*..... 71
فرع أ..... 71
فرع أ[1]..... 72
فرع ب 74
نحو تشكُّل مجموعة مقامات: المقدّمات، والشخصيّات، والختام..... 79
المقدّمات..... 79
الشخصيّتان الرئيستان..... 86
إغلاق مجموع مقامات الهمذانيّ..... 88
الخلاصة: ختام مجموعة الهمذانيّ..... 90

القسم الثاني

النصوص

الفصل الثالث: مقامةٌ مفقودة: المقامة الطبّيّة 95
مخطوط جامعة يال..... 95
المقامة 48: المقامة الطبّيّة..... 98
ولادةٌ ثانية للمقامة 48 في مخطوط سالسبري 63..... 100

تحقيق المقامة الطبّيّة 104
ترجمة المقامة الطِّبّيّة 107
تحليل المقامة الطبّيّة..... 116
موثوقيّة المقامة..... 118

الفصل الرابع: ثلاث مقامات منسوبة للهمذانيّ 125
المخطوطات المعتمدة في التحقيق..... 127
نماذج من المخطوطات 128
تحقيق المقامات الثلاث 130
شرح وتحليل..... 140
الهمذانيّة 140
الشريفيّة [مقامة ورسالة]..... 142
المقامة الخاتميّة 143
الخلاصة..... 145

القسم الثالث

السياقات

الفصل الخامس: الأدب والتحوّل: المقامة الموصليّة 153
رموز المخطوطات..... 156
نماذج من المخطوطات 157
تحقيق المقامة الموصليّة 161
ترجمة المقامة الموصليّة 166
تفسير حديث للمقامة الموصليّة..... 169
مسألة السكتة الدماغيّة: ثيمات طبّيّة..... 173
ثيمات قرآنيّة: البقرة الصفراء..... 178

الفصل السادس: ما لا يجدر بالقاضي سماعه: المقامة الشاميّة 181
المخطوطات المعتمدة في التحقيق..... 182
نماذج من المخطوطات 184
تحقيق المقامة الشاميّة 188

ترجمة المقامة الشاميّة 193
المقامة 195
الوقائع القضائيّة ودراما مجالس القضاء 197
الخوف من المرأة البليغة 201
ما قبل التورية: قدرة الكلام الخفيّ 202
الكشف والإضمار في المقامة: الكناية 204
الخلاصة: ما لا يجدر بالقاضي سماعه 208

الفصل السابع: تفسيرٌ من القرن الرابع/العاشر لمقامات الهمذانيّ 211
ورود تفاسير في أقدم المخطوطات 212
مقاطع تفسيريّة واردة في المخطوطات الثلاثة: المقامتان الرصافيّة والنهيديّة 213
التفاسير الواردة في مخطوط سواس ومخطوط يال 213
تأريخ التفسير 213
المخطوطات المعتمدة في التحقيق 214
نماذج من المخطوطات 215
نصّ التفاسير 219

ملحق: الروايات المختلفة لخبر زيارة الأعشى المدينة[2] 251
ابن هشام (828/213 أو 833/218) 251
ابن قتيبة (ت 889/276) 251
الإصفهانيّ (ت 967/356) 252
ابن عساكر (ت 1176/571) 253
ابن كثير (ت 1373/774) 253
البغداديّ (ت 1682/1093) 254

قائمة المصادر والمراجع 257
فهرست المفردات 267

(2) خُصِّص هذا الملحق في الكتاب الأساس لترجمة خبر زيارة الأعشى المدينة برواياته المختلفة، لكنّني ارتأيت جعله لنصوص الروايات بالعربيّة، لا سيّما أنّها لم ترد تامّةً في متن الكتاب (المترجمة).

مقدّمة المترجمة

كتاب *مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: التأليف، والنصوص، والسياقات* ليس أوّل تأليف مشترك بين الكاتبينِ، الدكتور بلال الأرفه لي والدكتور موريس بومرانتز، فقد سبق نشرهما لعدد من الأبحاث عن الموضوع. وكانت لتلك الأبحاث أصداؤها بين العاملين في حقل الأدب العربيّ بعدما ساءلَتِ الكثير من المسلّمات وأعادت هيكلة نصّ المقامات، فقرّرا جمعَ أبحاثهما الجديدة إلى تلك القديمة المتفرّقة في كتاب، وذلك أنّها تلتقي في دعوة واحدة إلى إعادة تلقّي *مقامات الهمذانيّ* وفق معطيات جديدة، وأنّ أثرها في القارئ يكون أقوى وأشمل إن جُمعت.

وكنت من المهتمّين بأبحاث الكاتبينِ في مرحلة الدراسة، لا سيّما أنّ انطباعي الأوّل عن المقامات لم يكن جيّدًا على الإطلاق؛ فقد سمعتُ عنها للمرّة الأولى من قِبَل أحد الأساتذة الجامعيّين في سياق حديثه عن مرحلة "انحطاط" النثر العربيّ التي تَلَت ازدهاره مع ابن المقفّع (ت نحو 139/ 756) والجاحظ (ت 255/ 868–869) ونظرائهما. وكانت مقاماتُ كلٍّ من الهمذانيّ (ت 398/ 1008) والحريريّ (ت 516/ 1122) مثالَه على ما وصل إليه الأدب العربيّ من ركاكة في المضمون، مصحوبة باعتناء مستقبح وغير مسوَّغ باللفظ. وأذكر أنّه "ترفّع" عن قراءة مقامة واحدة في الصفّ، فقرأ علينا سطرين أو ثلاثة من مقامة للهمذانيّ ساخرًا من السجع المتكلَّف فيها قائلًا: "من أراد أن يقرأ شيئًا من المقامات فليقرأه في بيته." ولم تكن هذه نظرة ذلك الأستاذ وحده، بل كانت نظرةً شبه عامّة لفنّ المقامات في القرن التاسع عشر وشوط من القرن العشرين. وتأثُّرًا بما سمعت، لم أحدّث نفسي بقراءة

المقامات إلّا بعد أن حضرتُ مساقًا خاصًّا بها للدكتور بلال الأرفه لي في الجامعة الأميركيّة في بيروت. لقد شكّل هذا المساق نقطةً محوريّة في بناء جزء كبير من فلسفتي ومسيرتي الأكاديميّة، ولكنّه أيضًا جعل من المقامات – هذا الشكل الأدبيّ السهل الممتنع – مساحةً لطرح قضايا أدبيّة وازنة مثل: سلطة النصّ، ودور المحقّق، ونشأة النوع الأدبيّ، وتقاطع النصّ الأدبيّ مع غيره من فروع المعرفة.

يستهلّ أحدُنا عمله البحثيّ عادةً بمراجعة أدبيّة وافية لما سبق من دراسات عن الموضوع، فتكون بمثابة قاعدة صلبة يبني عليها إسهامه أو فرضيّته. أمّا في هذا الكتاب فلم يكن الأمر كذلك، فقد كان على الكاتبينِ سلوك طريق صعبة بهدم قاعدة قديمة بعد إثبات خللها، وإحكام بناء قاعدة جديدة صائبة تستند إليها دراسات الباحثين بعدهما (المقدّمة). لقد أصدر الشيخ محمّد عبده (1849–1905) عام 1889م أوّل طبعة حديثة لـ *مقامات الهمذانيّ*، لكنّه قدّم سلطته الرقابيّة على سلطة النصّ، ومعاييره الأخلاقيّة على الأمانة النصّيّة، فغيّر في نصّ بعض المقامات وأقصى بعضها. وقد بيّن الكاتبان مواضع التحريف الذي لحق بالنصّ، وعواقبَ تجاوزِ مخطوطاته، وطالبا بإعادة النظر في نتائج كثيرٍ من الدراسات الحديثة التي اعتمدت طبعة عبده لـ *المقامات*. ولا ينطبق هذا المنهج على *مقامات الهمذانيّ* فحسب، فقد أكّد الكاتبان غير مرّة ضرورةَ مراجعة التاريخ النصّيّ وتقييمه عند دراسة الأدب العربيّ القديم.

نقل لنا الكاتبان الجدال الذي حصل في الأوساط الأكاديميّة القرنَ الماضي حول مُنشئ المقامة – أو المبدع الأوّل – لكنّهما أعادا توجيه البوصلة إلى ما هو أهمّ وأعمق علميًّا، وهو موقع *المقامات* في شبكة من الدوائر الأدبيّة النامية التي عرفها عصر الهمذانيّ (الفصل الأوّل). استرسل الكثير من الباحثين، ومنهم ياكو هامين-أنتلّا وفيليب كينيدي، في علاقة *المقامات* بأعمال ابن دريد (ت 321/ 933)، وذلك أنّ الهمذانيّ متّهمٌ بمعارضته – وأحيانًا "سرقته" – لدى بعض القدامى والمحدثين. ولكن

لم يستفض الأرفه لي وبومرانتز في الحديث عن هذه الفرضيّة، بل أعادا إحياء فرضيّة قديمة ترى لأحمد بن فارس (ت 395/ 1004)، أحد أساتذة الهمذانيّ، أثرًا في نشأة نوع المقامة. احتجّ الكاتبان على ذلك بدليل جديد لم يُسبقا إليه، وهو مقطعٌ من كتاب مفقود لابن فارس، *قصص النهار وسمر الليل*، يُعيد فيه سرد خبر زيارة الأعشى ميمون بن قيس (ت بعد 629م؟) إلى المدينة بأسلوبه الخاصّ. يلتقي خبر ابن فارس مع المقامة في الشكل والمضمون، فثيمته الأساسيّة هي الرحلة، وبطله شاعر، وحبكته تتحوّل بالحيلة، ويختلط فيه الشعر بالنثر، ويكثر استعمال السجع. ومع ذلك، لم يجزم الكاتبان بأثر ابن فارس في نشأة المقامة ولكنّهما تساءلا عن مدى "أدبيّتها" وصواب إلصاقها بأهل الأدب من دون أهل اللغة.

يحرص الكاتبان في أبحاثهما على مراجعة المخطوطات المتوفّرة للنصّ الأدبيّ ودراستها وتحقيقها، ويؤمنان أنّ هذا العمل الذي يستنزف الوقت والجهد يحرّك عجلة تطوّر الحقل المعرفيّ. وقد اجتمع لديهما مع الوقت أكثر من أربعين مخطوطًا لـ *مقامات الهمذانيّ*، وصنّفاها ضمن ثلاثة فروع وفق معايير المحتوى والترتيب والتاريخ. لقد أتاح هذا العمل القيّم إعادة النظر في موثوقيّة بعض المقامات، وموثوقيّة النصوص الهمذانيّة عامّة (الفصلان الثاني والرابع). ويكشف الكاتبان أنّ خُمُس المقامات التي وصلتنا لا يرد في المخطوطات المبكّرة، وفي المقابل، يغيب بعض المقامات عن قرّاء اليوم – رغم وروده في أكثر من رُبع المخطوطات – لأنّه لم يكن جزءًا من الطبعات الحديثة لـ *المقامات*. ولعلّ أهمّ إنجاز في هذا الصدد اكتشافُ نصّ المقامة الطبّيّة الذي يرد في مخطوط يتيم، ومن غير تتابع بسبب خطأ من الناسخ (الفصل الثالث). فقد تمكّن الكاتبان من جمع قسمَي المقامة المتفرّقينِ، وكتبا حياةً جديدة لمقامة فريدة في موضوعها.

يُعَدُّ الكاتبان من الباحثين المعاصرين الذين اعتمدوا الفيلولوجيا الحديثة في مقاربتهم للأدب العربيّ. فقد كان السائد في الدراسات الفيلولوجيّة القديمة قراءة

النصّ قراءةً قريبةً دقيقة، أمّا هما فمن روّاد التيّار الحديث الذي يفتح النصّ على الفنون والعلوم الأخرى التي تكوّن الحضارة الإسلاميّة بمجملها. فيدرسان عن طريق المادّة النصّيّة تاريخَ المجتمعات وثقافاتها، وبذلك لا تكون دراسة الأدب للأدب، أو دراسة النصّ للنصّ بذاته، بل تتحوّل إلى بناء وعيٍ شامل بشبكة النصوص المترابطة التي عرفها عصرٌ معيّن. وقد طبّق الكاتبان هذا المنهج في كتابهما، فجمعا في فصوله بين المقامات وعلم الطبّ (الفصل الثالث: المقامة الطبّيّة)، والمقامات وتفسير القرآن (الفصل الخامس: المقامة الموصليّة)، والمقامات والقضاء الإسلاميّ (الفصل السادس: المقامة الشاميّة).

لا يمكن في ترجمة كتابٍ ينادي بالوفاء للنصّ الأصليّ إلّا أن أكون وفيّةً للنصّ الأصليّ الذي أترجم عنه. ومع حرصي أشدّ الحرص على إصابة المعنى المقصود عند الترجمة، أجدني أقلّ حرصًا في الحفاظ على تركيب الجمل أو صياغتها في الأصل، وذلك أنّ أفضل ترجمة - برأيي - هي تلك التي لا تبدو عليها آثار الترجمة. ومع مرور الوقت، وقراءتي للمزيد من الأعمال المترجمة، أزداد قناعةً بهذا المذهب وتمسّكًا، فالقارئ العربيّ يستحقّ أن يتذوّق جمال لغته وسلاستها عند قراءة مضمونٍ مترجم عن لغة أخرى، لا سيّما إن كان ذلك المضمون متّصلًا بتراثه العربيّ وأدبه. لقد سبق لبعض فصول هذا الكتاب أن تُرجم ونُشر، وقد أفدتُ منه عند عملي على الترجمة. وأشكر زميلتي فاطمة شحوري على مساعدتي في تدقيق الترجمة ووضع فهارس الكتاب. وأتمنّى أن يحظى الكتاب بتقدير الجمهور العربيّ، وأن يشكّل جزءًا من مساقات تعليم الأدب العربيّ القديم في الجامعات العربيّة.

ختامًا، يساهم بعض الأشخاص في إعادة تشكيل الحقل المعرفيّ الذي تخصّصوا فيه، فلا يبقى الحقل بعدهم كما كان قبلهم. ومن هؤلاء كان إحسان عبّاس (1920–2003) ووداد القاضي (1943–) اللذان يمثّلان مدرسةً عريقةً في خدمة

الأدب والـتراث العربـيّ، وأرى الأرفـه لـي وبـومرانتز في عملهمـا علـى *مقامـات الهمذانيّ* من ورثةِ تلك المدرسة. لقد غيّرا المنظور الذي تُدرَس به مسألتا التأليف والأصالة في الأعمال الكلاسيكيّة، واعتدّا بسلطة النصّ وموثوقيّته التاريخيّة، وربطا *المقامات* بسياقات دينيّة وثقافيّة واجتماعيّة، ودَعَوَا إلى إعادة تلقّيها والاشتباك معها وفتحها على غيرها من النصوص. باختصار، انتقلت *المقامات* بهما من شاهد على "تدهور" النثر العربيّ إلى شاهد على ثرائه وتنوّع فنونه وأشكاله.

لينا الجمّال

تورونتو، 2022

كلمة شكر

هـذا الكتـاب هـو ثمـرة أسـفار عديـدة، حقيقيّـة ومتخيَّلـة. بـدأنا عملنـا البحثـيّ فيـه علـى نحـوٍ غيـر متوقّـع في صيـف 2011، وكانـت خطّتنـا المبدئيّـة آنـذاك زيـارة بعض المكتبات في لبنان وسوريا وتركيا لمراجعة المخطوطات، لكنّ الأحداث الإقليميّة حالت من دون ذهابنا إلى أيّ مكان. فمكثنا في الطابق الرابع "المكيَّف" من مبنى كولدج هول (College Hall) في الجامعة الأميركيّة في بيروت، حيث راجعنا عددًا من مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* التي كانت بحوزتنا. ووقعنا على اكتشافات مثيرة منذ أيّام العمل الأولى، وبدأنا حينها السفر في عالم بديع الزمان الهمذانيّ.

نحن ممتنّان لما منحنا إيّاه الكثيرون من توجيه وتشجيع ومواكبة على طول الطريق. نشكر بدايةً بياتريس غروندلر (Beatrice Gründler) التي عرّفت – بلطفها – كلًّا منّا بالآخر، وذلك في لقاء الجمعيّة الأميركيّة للدراسات الشرقيّة (American Oriental Society) في سان أنطونيو (San Antonio) عام 2007. وقالت يومها: "سيكون لديكما الكثير لتتحدّثا عنه،" وكانت محقّةً في ذلك. وفي لقاء لاحق للجمعيّة نفسها – على ما نذكر – عرض علينا إڤيريت راوسون (Everett Rowson) اقتراحه القيّم بالعمل على مجموع مخطوطات *مقامات الهمذانيّ*، وقد أظهر لنا دعمه مرارًا في أثناء العمل. أخيرًا، نتقدّم بشكرٍ جزيل إلى وداد القاضي التي زوّدتنا بصور عن مخطوطات نادرة، ولم تتوانَ يومًا عن التشجيع والنصح الحكيم.

نشكر أيضًا المؤسّسات الكثيرة التي دعمتنا، فقد أتاح لنا معهد جامعة نيويورك أبوظبي ومشروع المكتبة العربيّة أن نلتقي بانتظام على مدار سنوات في

أبوظبي وأحيانًا في بيروت. وقدّم لنا مجلس البحوث الجامعيّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت دعمًا سخيًّا للمساعَدة البحثيّة والتدقيق.

حظينا أيضًا بمساعدة كبيرة من الزملاء في الجامعة الأميركيّة في بيروت، وجامعة نيويورك أبوظبي، وجامعات أخرى: رمزي بعلبكي، ووحيد بهمردي، ونادیا ماریا الشیخ، ومایکل کوبرسون (Michael Cooperson)، وفیلیب کینیدي (Philip Kennedy)، وإيناس خنسه، وجيمز مونتغمري (James Montgomery)، وطاهرة قطب الدين، وجاستن ستيرنز (Justin Stearns)، ودڤين ستيوارت (Devin Stewart)، وشوكت تراوا. نحن ممتنّان لكلّ واحد منهم ولآخرين كثيرين.

نُشر سابقًا عددٌ من فصول هذا الكتاب في مقالات مهداة إلى باحثين ساهموا بالكثير في حقل دراسة المقامات، والأدب العربيّ عامّة. ونتقدّم بالشكر لدار نشر بريل (Brill Publishers) ودار جامعة بامبرغ (Bamberg University Press) للسماح لنا بإعادة نشر المقالات هنا، وقد ارتأينا أن نبقي على الإهداءات في طليعة كلٍّ منها.

قدّم لنا الكثير من المكتبات والمكتبيّين صورًا عن مخطوطات نادرة أو نسخًا منها: مكتبة إسطنبول السليمانيّة، ومكتبة بايزيد العموميّة، ومكتبة جامعة إسطنبول، ومكتبة باينكي للكتب النادرة (Beinecke Rare Book Library) في جامعة يال (Yale University)، وكلّيّة الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة (School of Oriental and African Studies)، والمكتبة الوطنيّة في باريس (Bibliothèque Nationale).

ختامًا، نأمل أن يجد جيلٌ آخر من الباحثين طرقًا معرفيّةً جديدة ويسافروا فيها.

قائمة الصور

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 2أ 42
مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 2ب 43
مخطوط فولرز 870، 89ب–90أ 47
مخطوط فاتح 4097، ورقة 1أ 68
مخطوط فاتح 4097، ورقة 2أ 69
مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 60ب–61أ 70
مخطوط سواس 47280، ورقة 2أ 81
مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 2ب 82
مخطوط باريس المكتبة الوطنيّة 3923، ورقة 5أ 82
مخطوط نورعثمانيّة 4270، ورقة 1ب 83
مخطوط رئيس الكتّاب 912، ورقة 1ب 84
مخطوط وليّ الدين أفندي 2640، ورقة 1ب 85
مخطوط فاتح 4097، ورقة 26أ 87
مخطوط فاتح 4097، ورقة 2أ 89
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 24ب–25أ 100
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 25ب–26أ 101
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 29ب–30أ 102
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 30ب 103
مخطوط جامعة إسطنبول أ1227، ورقة 92أ 128
مخطوط طهران مجلس 5764/2، ورقة 124ب–125أ 129
مخطوط سواس 47280، ورقة 122ب–123أ 129
مخطوط فاتح 4097، ورقة 6أ 157
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 7ب 158

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 39ب 159
مخطوط سواس 47280، ورقة 26ب–27أ 160
مخطوط باريس 3923، ورقة 25أ 169
مخطوط كامبردج 7/1096، ورقة46أ 169
مخطوط فاتح 4097، ورقة 27ب–28أ 184
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 24أ 185
مخطوط سواس 47280، ورقة 93أ 186
مخطوط أسعد أفندي 3542، ورقة 209ب–210أ 187
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 2أ 215
مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 26أ 216
مخطوط سواس 47280، ورقة 9ب–10أ 217
مخطوط سواس 47280، ورقة 117ب–118أ 218

المقدّمة

بديع الزمان الهمذانيّ ومقاماته

المقامات (مفردها مقامة) هي شكلٌ من القصص القصيرة المتخيَّلة نُظمت في نثرٍ مسجَّع، ولها تاريخٌ طويل في اللغات الأدبيّة التي عرفها الشرق الأوسط لا سيّما العربيّة والعبريّة. وعلى مدار ألف عام، سافرت المقامة وما يشبهها من أشكال أدبيّة في معظم مناطق العالم الإسلاميّ، من وسط آسيا إلى ما هو أبعد، وغَدَت واحدًا من أكثر الأنواع السرديّة الكلاسيكيّة العربيّة شهرة.[1]

ابتكر الأديب أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانيّ (358–398/ 959–1008) فنّ المقامة في أثناء إقامته في مدينة نيسابور في وسط آسيا عام 380/ 990. عُرف الهمذانيّ في عصره بـ "بديع الزمان" تقديرًا لبراعته اللغويّة الفريدة في هذا الأسلوب الجديد من النثر الفنّيّ، وعاش حياته في البلاطات يخدم أمراء الولايات الإسلاميّة ويؤنسهم متنقّلًا بين مدن غرب إيران ووسط آسيا.

ألّف الهمذانيّ المقامات للنخب الفكريّة في البلاط وأعوانهم، ولذلك تعكس مقاماته مجموع الاهتمامات الجماليّة والواقعيّة (pragmatic) للمشهد الفكريّ الحيويّ والتنافسيّ. وتخبر، عن طريق "حياكة" الرسائل النثريّة المزخرفة والأبيات

---

(1) لوصفٍ عامّ، انظر:

Rina Drory, "Maqāma (Pl. Maqāmāt)," in *Routledge Encyclopedia of Arabic Literature*, ed. Julie Scott Meisami and Paul Starkey (Oxford: Routledge, 1998), 507–8; Devin Stewart, "The *Maqāma*," in *Arabic Literature in the Post-Classical Period*, ed. D.S. Richards and Roger Allen (Cambridge: Cambridge University Press, 2006), 145–58; Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz, 2002).

الشعريّة، كيف يمكن للبراعة اللغويّة والحيلة أن تحفظا المرء وتحميانه في دروب الحياة الغادرة.[2]

تُبنى حكاية كلِّ مقامة على رحلة وأداء وتجارة، فيما تطوف الشخصيّتان في عالمٍ عُمْلَتُه المتداولة هي الكلمات. تبدأ الحكايات بارتحال الراوي إلى موضع جديد (مسجد، سوق، مشفى) حيث يقابل رجلًا غريبًا غامضًا يحتشد حوله جمعٌ كبيرٌ من الناس. يرتدي هذا الغريب قناعًا في العادة، أو يتكلّم لغةً مبهمة، أو يحتال بكلام فنّيّ مزخرف ليحصّل المال من ضحايا يجهلونه. يتعرّف الراوي أحيانًا على هذا المحتال المخادع المعروف بسوء سمعته، وأحيانًا أخرى يفرّ المحتال بما حصّله من دون أن يُفطن إليه. وعادةً ما يكشف المحتالُ في نهاية المقامة هويّتَه، وينطق بحكمةٍ تتّصل بأعمال الدهر وصروفه. ثمّ يستأنف الرحيل ليظهر مجدّدًا في موضع آخر وبقناع جديد، ذلك أنّ الحيلة والغشّ هما سبيله الوحيد للعيش.

تظهر حركيّة المقامة في حركة بطليها، وكذلك في حركة نصّها ضمن حقول واختصاصات معرفيّة، وفيها يستعرض الأديب البارع الطرائقَ التي تكون فيها المعرفة ناجعة. وتظهر غزوات الأديب الفكريّة دراميّةً، ففي كلّ مقامة يعرض الهمذانيّ جانبًا مختلفًا من معارفه الواسعة ويوظّفه في حيلة جديدة. فيظهر المحتال في إحدى المقامات رجلًا مجنونًا يناظر عالمًا شهيرًا في مأوًى للمجانين جنوبَ إيران، ويدّعي في أخرى النبوّة محاولًا إحياء رجلٍ ميت في الموصل. وهو في مقامة أخرى – تقع أحداثها في الأهواز – طبيبٌ مخادعٌ يحاول بيع عقاقير طبّيّة عجيبة لجمهورٍ لا يشكّ في صدقه. تعتمد كلّ مقامة على لغة خاصّة ومجال معرفيّ محدّد، فتعبّر بذلك عن جوهر التعلّم أو ما يُعرف اصطلاحًا بـ "الأدب،" وهو القدرة على

(2) انظر:

Devin J. Stewart, "Professional Literary Mendicancy in the Letters and *Maqāmāt* of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī," in *Writers and Rulers: Perspectives on Their Relationship from Abbasid to Safavid Times*, ed. Beatrice Gruendler and Louise Marlow (Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004), 39–47.

أخذ القليل من كلّ فرع من فروع المعرفة. وعلى امتداد هذه الحكايات، لا يهدأ أبدًا جسد المحتال أو فكره بالكلّيّة.

لقد ألّف بديع الزمان الهمذانيّ مقاماته لتُقرأ مجموعةً، بشخصيّات محدّدة وأنماط سرديّة مكرّرة، إلّا أنّ الإبداع والحيويّة في حكايات مقاماته جعلاها عصيّةً على التصنيفات التي اعتمدها القرّاء والنقّاد المتأخّرون في معظم الأحيان. حتّى إنّ الحريريّ (ت 516/ 1122)، وهو أهمّ مقلّدي الهمذانيّ، فإنّه مع إقراره بما يدين به لبديع الزمان، استغلّ طاقات المقامات الهمذانيّة المتعدّدة ليشقّ مسارات خاصّة بزمانه وانشغالاته. وأُعيدت كتابة مقامات الحريريّ – شأنها شأن المقامات الهمذانيّة – وحُوِّلت مرارًا بطرق سرديّة مختلفة، وكأنّ فنّ المقامة يبقى في ترحال مستمرّ تمامًا مثل أبطاله.

مقامات الهمذانيّ بين التراث والحداثة

يحاجج كتاب أحمد الشمسي الأخير *إعادة اكتشاف التراث الإسلاميّ* (*Rediscovering the Islamic Classics*) بأنّ النخب الفكريّة في أواخر القرن التاسع عشر قد أعادت اكتشاف التراث الأدبيّ العربيّ الكلاسيكيّ. ومع أنّ عددًا من الشخصيّات المهمّة في مصر والشام وتركيا ساهم في جعل *مقامات الهمذانيّ* أحد أبرز أعمال الأدب العربيّ الكلاسيكيّ، إلّا أنّ الدراسة الحديثة للمقامة كانت نتيجة مساعٍ مشتركة لباحثين عرب ومستشرقين.

لاحظ المستشرقون بدءًا من القرن الثامن عشر أهمّيّة المقامة عامّة، و*مقامات الهمذانيّ* خاصّة. وأصدر المستشرقون الأوروبّيّون، نحو المستشرق الهولّنديّ إڤيرارد شايديس (Everard Scheidius، 1742–1794)، النشرات الأولى الجزئيّة من *مقامات الهمذانيّ*. ولا ريب أنّ شايديس قد اكتسب معرفته بهذا النوع الأدبيّ بملازمته لأستاذه يان ياكوب شلتنز (Jan Jacob Schultens، 1716–1778)، ابن ألبرت

شلتنز (Albert Schultens، 1686–1750) الذي وضع ترجمةً لاتينيّة لـ *مقامات الحريريّ*.[3]

من جهة أخرى، رسّخ أنطوان سلڤستر دي ساسي (Antoine Sylvestre de Sacy، 1758–1838) مكانة *مقامات الهمذانيّ* بصفتها نموذجًا مهمًّا في هذا النوع الأدبيّ. وضمّن مقاطع منها في كتاب اختياراته من الأدب العربيّ *مختارات عربيّة، أو، مقتطفات من مجموعة من الكتّاب العرب، نثريّة وشعريّة لطلّاب المدرسة الملكيّة الخاصّة باللغات الشرقيّة الحيّة* (*Chrestomathie arabe, ou, extraits de divers écrivains arabes, tant en prose qu'en verse à l'usage des élèves de l'École royale et spéciale des langues orientales vivantes*) الذي نُشر عام 1826. قدّم دي ساسي نسخةً من كتابه هذا إلى تلميذه المصريّ رفاعة الطهطاوي (1801–1873) عقب إتمامه امتحاناته بنجاح في باريس عام 1828. ويشير الطهطاوي إلى أنّ دي ساسي كان يفضّل *مقامات الهمذانيّ* على *مقامات الحريريّ* (بنسختها المترجمة إلى الفرنسيّة)، مع أنّه اشتُهر بعمله على تحقيق *مقامات الحريريّ*. وقد أُعيد طبع كتاب دي ساسي بالعربيّة في مطبعة بولاق عام 1879، وربّما كان له الأثر الكبير في تقدير *مقامات الهمذانيّ* لدى أجيال لاحقة من المفكّرين، ومنهم محمّد عبده (1849–1905) مثلًا.[4]

نشرت دار الجوائب التي أسّسها أحمد فارس الشدياق (1805؟–1887) أوّل طبعة كاملة لـ *مقامات الهمذانيّ* بالاستناد إلى مخطوطات في إسطنبول، وهي طبعة حجريّة نُشرت عام 1298/ 1881. والشدياق بدوره كاتب مقامات، وقد أورد أربعًا

(3) انظر الفصل الثالث، "مخطوط جامعة يال."

(4) Ahmed El Shamsy, *Rediscovering the Islamic Classics: How Editors and Print Culture Transformed an Intellectual Tradition* (Princeton: Princeton University Press, 2020), 77.

انظر:

Rifaʿa Rafiʿ al-Tahtawi, *An Imam in Paris: Account of a Stay in France by an Egyptian Cleric (1826–1831)*, trans. Daniel L. Newman (London: Saqi, 2011), 191.

منها في كتابه الفذّ *الساق على الساق*. ويقرّ الشدياق بأنّ الهمذانيّ مبتدع فنّ المقامة، ولكن لا دليل على أنّه قد قرأ *مقامات الهمذانيّ*.[5] ويصرّح يوسف بن إسماعيل النبهاني، المسؤول عن دار الجوائب في ذلك الوقت، أنّ طبعة الشدياق قد استندت إلى مخطوطين تمكّن من مراجعتهما ضمن المجموعات العثمانيّة الشهيرة (مخطوط آيا صوفيا 4283 ومخطوط نورعثمانيّة 4270).[6]

تدين *مقامات الهمذانيّ* بما بلغته من مكانة اليوم إلى الشيخ المصريّ المعروف محمّد عبده الذي أصدر أوّل طبعة حديثة لـ *المقامات* عام 1889. عمل عبده على تحقيق *مقامات الهمذانيّ* وشرحها في أثناء عمله مديرًا للمدرسة السلطانيّة الحديثة في بيروت.[7]

وكما يشير الشمسي، فإنّ عبده قد كوّن تصوّرًا واضحًا للعلاقة بين اللغة والأخلاق، وهو مفهومٌ تشكّل لديه بقراءته الأعمال القديمة. وقد أراد عبده من إصداره نسخًا مطبوعة من الكتب، مثل طبعة *المقامات* المشروحة، أن ينصّب نفسه سلطةً ثقافيّة تعرِّف الطلّاب بألمع شخصيّات تراثهم الأدبيّ.

يذكر عبده بوضوح في مقدّمته لهذه الطبعة أنّه معجبٌ بـ *مقامات الهمذانيّ*، وأنّ نصّها يجب أن يرى النور لأهمّيّته كونه نموذجًا من الأدب العربيّ يمكن توظيفه أداةً تعليميّة في العصر الحديث:

> وقد قالوا إنّه [الهمذانيّ] أنشأ من المقامات زهاء أربعمائة مقامة لكن لم يظفر الناس منها اليوم بغير عددٍ قليل ينيف على الخمسين طُبع مجموعه في الآستانة العليّة وهو على نزارته غزير الفوائد، كثير الفرائد،

(5) انظر مقدّمة *الساق على الساق*:

Aḥmad Fāris al-Shidyāq, *Leg over Leg: Or the Turtle in the Tree concerning the Fāriyāq*, ed. and trans. Humphrey Davies (New York: New York University Press, 2013).

(6) Ibrahim Geries, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. ʿAwāna (*al-Bishriyya*)," *Middle Eastern Literatures* 14 (2011): 123.

(7) El Shamsy, *Rediscovering the Islamic Classics*, 150, n.10.

جمّ الفنون، متصرّف في شتّى من الشؤون، يستفيد منه العليم، ويهتدي به الناشئ في التعليم.[8]

وفي المقدّمة أيضًا، ينصّب عبده نفسه سلطةً لغويّة، ويقول بوجود عقبتين أساسيّتين لقراءة *المقامات* في زمانه، وكلاهما نصّيّ:

الأوّل ما عاث به النسّاخ في ألفاظه من تحريفٍ يُفسد المبنى ويغيّر المعنى، وزيادةٍ تضرّ بالأصول وتذهب بالذهن عن المعقول، ونقصٍ يهزّع الأساليب وينقض بنيان التراكيب. فالناظر فيه إن كان ضعيفًا ضلّ أو حار، وإن كان عريفًا لم يأمن العثار.[9]

ثمّ ينتقل للحديث عن المشاكل الناشئة عن لغة الكتاب:

والوجه الثاني غرابة بعض كلماته، وخفاء كثيرٍ من إشاراته، وغموضٌ في تأليف بعض عباراته. فالمبتدئون بمعزلٍ عن فهمه، وأهل التحصيل في عناءٍ من تفهُّمه.[10]

يخبر عبده بعدها بأسلوبٍ يذكّر بمقدّمات الكتب الإسلاميّة الكلاسيكيّة كيف طلب منه "بعضُ حفدة العربيّة من سكّان سورية" أن يعمل على نصّ المقامات ويعلّق عليه. ويذكر بشيء من المباهاة أنّه لم يُسبَق إلى هذا العمل، وأن لا مادّة بين يديه إلّا "طبعٌ عربيّ وذوقٌ أدبيّ." ويشير إلى أنّه اعتمد في تعليقه على "أمّهات اللغة الحاضرة وأمثالٍ للعرب سائرة" وغيرها ممّا وجده مفيدًا في تحقيق النصّ.[11]

(8) بديع الزمان الهمذانيّ، *مقامات*، تحقيق محمّد عبده (بيروت: المكتبة الكاثوليكيّة، 1889)، 5.

(9) المصدر نفسه، 5.

(10) المصدر نفسه، 5–6.

(11) المصدر نفسه، 7.

يوسّع عبده نطاق سلطته بصفته عالمًا وأديبًا ليؤكّد أنّ علمه وحصافته قد أتاحا له فهمَ مضمون العمل ومعناه ونقلَهما. وقد حرص على تصحيح متن الكتاب لأنّ الهمذانيّ – في رأيه – كان سيدوّن كتابه بلغةٍ محكمةٍ نحويًّا:

> وأمّا تصحيح متن الكتاب فقد وفّق الله له بتعدّد النسخ لدينا، وإن عظمت مشقّة الاختيار لدينا لتباين الروايات واتّفاق الكثير منها على ما لا يصحّ معناه ولا يُستجاد مبناه. فكان الوضع اللغويّ أصلًا نرجع إليه، والاستعمال العرفيّ مرشدًا نعوّل عليه، ومكان المصنِّف بين أهل اللسان ميزانًا للترجيح ومقياسًا نعتدّ به في التصحيح.[12]

إنّ فهم عبده لمهام العالِم المعاصر قد أدّى إلى تفضيله الصحّة اللغويّة على الأمانة النصّيّة. فهو يذكر مثلًا أنّه عند وجود عدّة احتمالات صحيحة يختار "أَوْلاها بالوضع" إمّا لاتّفاقها مع روايات أخرى أو لمناسبتها السياق، مع الإشارة إلى الروايات المختلفة في حاشية النصّ. لكنّ عبده لم يذكر المخطوطات التي اعتمدها في أيّ موضع من الكتاب، ولا يُظهر اهتمامًا بتاريخ نقل النصّ.

لم تقتصر سلطة عبده على تعديل النصّ لغويًّا أو نحويًّا، ولكنّه وضع مضمون *مقامات الهمذانيّ* في الميزان وأقصى مقاطع منها تتعارض في نظره مع معاييره الأخلاقيّة. وقد سوّغ عمله على الاجتزاء بالقول:

> وههنا ما ينبغي التنبيه عليه وهو أنّ في هذا المؤلَّف من مقامات البديع رحمه الله افتنانًا في أنواعٍ من الكلام كثيرة ربّما كان منها ما يستحي الأديب من قراءته، ويخجل مثلي من شرح عبارته. ولا يجمل بالسذَّج أن يستشعروا معناه أو تنساق أذهانهم إلى مغزاه.[13]

(12) المصدر نفسه، 7–8.

(13) المصدر نفسه، 7.

يسارع عبده بعدها إلى رفع أيّ لومٍ محتمل عن الهمذانيّ بقوله إنّه لا يرمي الهمذانيَّ بما قد ينتقص قدره العظيم ذلك أنّه يرى أن: "لكلّ زمانٍ مقال، ولكلّ خيالٍ مجال." ويشير كلامه هذا إلى أنّ عناصر من أدب الهمذانيّ لم تعد تتماشى مع السياق الحاليّ والوضع الثقافيّ.[14]

قصد عبده إزالة الإشارات إلى المثليّة الجنسيّة، فأسقط المقامة الشاميّة بكاملها،[15] واختصر بعض الجمل في المقامة الرصافيّة،[16] وحذف كلمات وعبارات غير لائقة في مواضع أخرى. وقد ارتكز في قراره الراديكاليّ في تدقيق النصّ على "سنّة العلماء،" ذاكرًا حقّهم "بالتهذيب والتمحيص والتنقيح والتلخيص،" فشكّل بذا معايير للاستقامة اللغويّة والأخلاقيّة المفترَضة، وجمعَها بدافع إصلاحيّ. فالسكوت عن هذه المواضع المخلّة بالأدب – برأي عبده – والإبقاء عليها ضمن النصّ تغريرٌ وضلالة.[17]

إنّ تحقيق عبده المرفق بشرح لـ *مقامات الهمذانيّ* قد أعلى منزلتها وأتاحها في نسخة مطبوعة، لكنّه في الوقت عينه ترك جوانب كثيرة من تاريخها مجهولة. ومع أنّ طبعته كانت تحاول إعادة بناء نسخة مبكّرة من النصّ استنادًا إلى معايير لغويّة وأخلاقيّة، إلّا أنّه لم يلتزم بشروط عمل المحقّق وحال من دون دراسة تاريخيّة للنصّ، وعتباته، وهوامشه، وملحقاته، وتاريخه. لقد ساهمت اختياراته اللغويّة في إيضاح النصّ أحيانًا، لكنّه طمس جوانب مهمّة من تاريخ النصّ، وأخفى معالم نسبته.

(14) المصدر نفسه، 7.
(15) انظر الفصل السادس.
(16) انظر الفصل السابع.
(17) المصدر نفسه، 7.

بديع الزمان: الهمذانيّ في نظر نقّاد القرن العشرين

شكّلت طبعة عبده لـ *مقامات الهمذانيّ* نقطةً حاسمة في تاريخ النصّ، ومهّدت بطرق كثيرة لتلقّيه لاحقًا على يد النقّاد في القرن العشرين. وبينما انشغل كتّاب النهضة العربيّة بأسئلةٍ تتعلّق بسلطة النصّ وتأليفه، انصرف جزءٌ كبيرٌ من الاهتمام المبكّر بالهمذانيّ إلى دوره في إبداع فنّ المقامة. وقد شهدت ثلاثينات القرن العشرين اختلافًا محتدمًا بين زكي مبارك (1892–1952) ومصطفى صادق الرافعي (1880–1937) حول إبداع الهمذانيّ لهذا النوع الأدبيّ.[18] وكتب مارون عبّود (1886–1962)، في مطلع الخمسينات بعد عدّة سنوات، أنّه من العبث البحث عن مبدعٍ لفنّ المقامة غير الهمذانيّ؛ يقول: "ولكن إذا فتّشنا مقاماته الإحدى والخمسين رأينا في الكثير منها أشياء أخذها البديع من عند غيره، وجلاها وأبرزها بأسلوبه المصنوع فصارت كأنّها له."[19]

ركّز الباحثون المهتمّون بالمقامة في النصف الثاني من القرن العشرين على موضوعات مختلفة تتّصل ببديع الزمان ومقاماته. وعني الكثير من الدراسات بنشأة فنّ المقامة وعلاقته بأعمال أخرى من الأدب العربيّ، من ذلك دراسات أ. ف. ل. بيستون (A.F.L. Beeston)،[20] وجون ن. ماتوك (John N. Mattock)،[21] علاوة على الدراسات التاريخيّة الأدبيّة المفصَّلة لياكو هامين-أنتلّا (Jaakko Hämeen-Anttila)، التي صدرت مؤخّرًا والتي تُوِّجت بكتاب قيّم له صدر عام 2002 بعنوان *مقامة: تاريخ نوعٍ أدبيّ* (*Maqama: A History of a Genre*)، ويستغرق الحديث

(18) Arthur Goldschmidt, *Biographical Dictionary of Modern Egypt* (Boulder and London: Lynne Rienner Publishers, 1999), 133 and 164–5.

(19) مارون عبّود، *بديع الزمان الهمذانيّ* (بيروت: دار المعارف، 1954)، 35.

(20) A.F.L. Beeston, "The Genesis of the *Maqāmāt* Genre," *Journal of Arabic Literature* 2 (1971): 1–12; Abdelfattah Kilito, "Le genre 'séance': Une introduction," *Studia Islamica* 43 (1976): 25–51.

(21) John N. Mattock, "The Early History of the *Maqāma*," *Journal of Arabic Literature* 15 (1984): 1–18.

فيه عن بديع الزمان أكثر من ربعه.[22]

بدأ الكثير من النقاشات النظريّة والتحليليّة بمنظورٍ يحاول اكتشاف علاقات محتملة بين المقامات وفنّ البيكاريسك بطرق مختلفة، ومن الأمثلة على ذلك كتاب جيمز ت. مونرو (James T. Monroe) الذي صدر عام 1983. وقد اتّسعت مجالات هذا الكتاب، فخاض بجزء منه في الخصائص العامّة لنوع المقامة الأدبيّ، وسعى بجزء آخر إلى تحليلِ مقامات محدّدة، وطرحِ أسئلة تتعلّق بسيرة الكاتب.[23] وفي العام نفسه، صدر كتابٌ لعبد الفتّاح كيليطو يتّسم بدقّة عالية، وفيه استعرض ما أسماه بالأنساق الثقافيّة التي كانت أساسًا في بناء المقامات منفردةً.[24]

ويظهر أنّ مقاربة كيليطو كانت أكثر توليدًا لغيرها من الدراسات مقارنةً بمقاربة مونرو؛ إذ شجّعت الأولى مجموعةً متنوّعة من الدارسين – أمثال فيليب كينيدي،[25] ومحمّد صلاح عمري (Mohamed-Salah Omri)،[26] وكاتيا زكريّا (Katia Zakharia)،[27] وفدوى مالطي-دوغلاس (Fedwa Malti-Douglas) – على النظر في الطريقة التي بنى فيها الهمذانيّ بعض مقاماته.[28] انشغلت دراساتٌ أخرى

(22) Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz, 2002).

(23) James T. Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative* (Beirut: American University of Beirut Press, 1983).

(24) Abdelfattah Kilito, *Les séances: Récits et codes culturels chez Hamadhani et Hariri* (Paris: Sindbad, 1983).

(25) Philip F. Kennedy, "Some Demon Muse: Structure and Allusion in al-Hamadhānī's *Maqāma Iblīsiyya*," *Arabic and Middle Eastern Literatures* 2 (1999): 115–35; idem, "The *Maqāmāt* as a Nexus of Interests: Reflections on Abdelfattah Kilito's *Les séances*," in *Writing and Representation in Medieval Islam: Muslim Horizons*, ed. Julia Bray (London and New York: Routledge, 2006), 153–214.

(26) Mohamed-Salah Omri, "'There is a Jāḥiẓ for Every Age': Narrative Construction and Intertextuality in al-Hamadhānī's *Maqāmāt*," *Arabic and Middle Eastern Literature* 1 (1998): 31–46.

(27) Katia Zakharia, "*Al-Maqāma al-Bišriyya*: Une épopée mystique," *Arabica* 37 (1990): 251–90.

(28) Fedwa Malti-Douglas, "*Maqāmāt* and *Adab*: 'Al-Maqāma al-Maḍīriyya' of al-Hamadhānī," *Journal of the American Oriental Society* 105 (1985): 247–58.

بحياة الهمذانيّ ورسائله ومحيطه الفكريّ، منها مقالات إڤيريت راوسون،[29] ووداد القاضي،[30] ووحيد بهمردي،[31] ودڤين ستيوارت.[32] والجدير بالذكر أيضًا عملُ كلٍّ من محمود مسعدي[33] وڤيرت يان ڤان خلدر[34] على الأساليب النثريّة والأوزان الشعريّة في مقامات الهمذانيّ.

إنّ الاهتمام البحثيّ الخاصّ بـ *المقامات* قد استند بمعظمه تقريبًا إلى دراساتٍ اعتمدت طبعة عبده منطلقًا لها. ثمّ تغيّر ذلك بدءًا من العام 1991 عندما أصدر دونالد س. ريتشاردز (Donald S. Richards) مقالًا مهمًّا يتفحّص فيه عددًا من المخطوطات الأقدم لـ *مقامات الهمذانيّ*،[35] ويشير إلى بعض الفروقات البارزة بينها. وعام 2011، وضع إبراهيم جريس (Ibrahim Geries) نقدًا رياديًّا لمقال كاتيا زكريّا مؤكّدًا فيه الحاجةَ الملحّة إلى النظر في مخطوطات المقامات قبل الشروع بتحليلها.[36]

(29) Everett K. Rowson, "Religion and Politics in the Career of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī," *Journal of the American Oriental Society* 107 (1987): 653–73.

(30) Wadād al-Qāḍī, "Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī and His Social and Political Vision," in *Literary Heritage of Classical Islam: Arabic and Islamic Studies in Honor of James A. Bellamy*, ed. Mustansir Mir (Princeton: Darwin Press, 1993), 197–223.

(31) Vahid Behmardi, "Rhetorical Values in Buyid Persia According to Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī," in *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, ed. Lale Behzadi and Vahid Behmardi (Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009), 151–64.

(32) Devin Stewart, "ʿĪsā b. Hišām's Shiism and Religious Polemic in the *Maqāmāt* of Badīʿ al-Zamān al-Hamaḏānī (d. 398/1008)," *Intellectual History of the Islamicate World* (published online ahead of print 2021).

(33) Mahmoud Messadi, *Essai sur le rythme dans la prose rimée en arabe* (Tunis: Éditions Ben Abdallah, 1981).

(34) Geert Jan van Gelder, "Rhyme in *Maqāmāt* or Too Many Exceptions Do Not Prove a Rule," *Journal of Semitic Studies* 44 (1999): 75–82.

(35) D.S. Richards, "The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and a Consideration of the Manuscripts," *Journal of Arabic Literature* 22 (1991): 89–99.

(36) Geries, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. ʿAwāna (*al-Bishriyya*)," 121–53.

بديع الزمان الهمذانيّ: التأليف، والنصوص، والسياقات

رغم العدد الكبير من الدراسات الخاصّة بـ *مقامات الهمذانيّ*، وازدياد الوعي بشأن طبعات القرن التاسع عشر التي أخلّت بنصّ *المقامات* (أو هذّبته على الأقلّ)، فإنّ الباحثين لم يطّلعوا إلى الآن على مجموع المخطوطات التي وصلتنا. في عام 2011، حصل مؤلِّفا هذا الكتاب للمرّة الأولى على صور رقميّة لعدد من أقدم مخطوطات *المقامات*. واجتمع لديهما على مدار سنوات، وبفضل تعاون مجموعة من الأشخاص وسخائهم، أكثرُ من أربعين مخطوطًا بينها أقدم شواهد على هذا النصّ.(37)

لا يُتوقَّع من الدراسة النصّيّة سوى أن تكشف عن النصِّ الأوّل المفترَض للكتاب. ولا ننكر أنّ إعادة بناء أقدم نصٍّ محتمَل لـ *المقامات* يُعَدُّ بدايةً مفيدةً جدًّا للدراسات المستقبليّة، لكنّنا أيضًا نكتشف جوانب أخرى مهمّة من حياة النصّ عن طريق دراستنا للمخطوطات. وإنّ الاعتماد الكلّيّ على طبعات *المقامات* المحرَّفة التي صدرت في القرن التاسع عشر لا يشكّك في نتائج الدراسات الحديثة فحسب، بل يحرمنا أيضًا من تقدير الثقافة الأدبيّة التي أنتجت هذا العمل. كيف أُلِّفَت المقامات منفردةً؟ كيف كانت تُلقى أو تُؤَدّى؟ كيف دُوِّنَت، وضاعت، ثمّ عُثر عليها، وجُمعت، وتُنوقلت؟

تنقسم محاور الكتاب الكبرى إلى ثلاثة أقسام: التأليف والنصوص والسياقات، مع وجود تقاطع بينها أحيانًا. والمشترك بين الفصول جميعها أنّها تحقّق في ما لم يُدرس بعدُ من النصوص المرتبطة بـ *مقامات الهمذانيّ*. ونأمل أن تشجّع دراستنا باحثين آخرين ليسائلوا مجدّدًا التاريخ النصّيّ في دراساتهم للأدب العربيّ القديم.

(37) جمع المؤلّفان أيضًا عددًا كبيرًا من مخطوطات *رسائل الهمذانيّ* التي لم تحظَ باهتمام، ويعملان عليها.

يبدأ القسم الأوّل "التأليف" بدراستين تتعلّقان بتأليف الهمذانيّ لـ *المقامات*. نراجع في الفصل الأوّل "ابن فارس وإعادة النظر في نشأة المقامة" عددًا من الفرضيّات حول اعتماد الهمذانيّ على أنواع أدبيّة مبكّرة في إنشائه للمقامة، ونقدّم جزءًا محقَّقًا من كتاب مفقود لابن فارس النحويّ (ت 395/ 1005)، يُرجَّح أن يكون نموذجًا مهمًّا استقى منه الهمذانيّ. ويصف الفصل الثاني "بناء كاتب" الطريقةَ التي جُمعت فيها مقامات الهمذانيّ المتفرّقة في مجموعات المخطوطات في السنوات التي تلت وفاته. ويوضح الفصل كذلك كيف كَبُرت مجموعة الهمذانيّ بعد وفاته، وهو أمر قد يعود إلى الشهرة المتزايدة لـ *مقامات الحريريّ*.

يقدّم القسم الثاني "النصوص" تحقيقًا لأربع مقامات منسوبة إلى الهمذانيّ في عدد من المخطوطات ولم تتضمّنها طبعة محمّد عبده. يستعرض الفصل الثالث "مقامة مفقودة: المقامة الطبّيّة" أوّلَ نشرة لهذه المقامة، ويناقش علاقتها بما وصلنا من مقامات للهمذانيّ. أمّا الفصل الرابع "ثلاث مقامات منسوبة إلى الهمذانيّ" فيضمّ تحقيقًا للمقامات الشريفيّة والهمذانيّة والخاتميّة، مع نقاش وتحليل لنصوصها وعلاقتها بغيرها من المقامات.

يشتمل القسم الثالث "السياقات" على دراسات لعدد من مقامات الهمذانيّ المفتاحيّة. يرد في الفصل الخامس "الأدب والتحوُّل: المقامة الموصليّة" تحقيقٌ لهذه المقامة مع ترجمة وتفسير حديث لها، وفيها يقوم أبو الفتح بمحاولته الشهيرة أن يُحيي رجلًا ميتًا من قبره. يحدّد التفسيرُ المصادرَ التي اعتمدها الهمذانيّ مقترحًا على القرّاء المعاصرين سياقًا جديدًا لتلقّي هذه الحكاية. ويُخصَّص الفصل السادس "ما لا يجدر بالقاضي سماعه: المقامة الشاميّة" لأوّل تحقيق علميّ لهذه المقامة التي أقصاها عبده من طبعته الصادرة في بيروت عام 1889. ويخوض الفصل في ما استقى منه الهمذانيّ من أفكار عن حدود اللائق وغير اللائق من الخطاب. أمّا الفصل السابع الأخير "تفسيرٌ من القرن الرابع/ العاشر لمقامات الهمذانيّ" فهو

دراسةٌ وتحقيقٌ لتفسير غير معروف إلى الآن لبعض مقامات الهمذانيّ، ونحاجج بأنّه نموذجٌ من وضع الهمذانيّ نفسه. وبغضّ النظر عن مسألة نسبة التفسير إلى الهمذانيّ – على أهمّيّتها – فإنّ تحليلنا يؤثّر إلى حدٍّ كبير في تصوُّرنا لكيفيّة فهم الجيل الأوّل من القرّاء لـ *مقامات الهمذانيّ*، ومن بينهم مؤلِّفو المقامات بعده.

القسم الأوّل

التأليف

الفصل الأوّل

ابن فارس وإعادة النظر في نشأة المقامة

إلى إڤيريت راوسون

ربّما لا يعرف تاريخ الأدب سؤالًا أكثر صعوبةً من السؤال عن التحوّل. كيف تتشكّل أنواعٌ أدبيّة جديدة، ولماذا؟ هل هي مخرجاتٌ متفرّقة تتكتّل ببطء مع مرور الوقت وتستعير عناصرها وخصائصها من موادّ موجودة سابقًا؟ أم إنّها تتغيّر وتتحوّل بفعل قدرة إبداعيّة فرديّة عالية؟ لماذا تعنينا لحظات النشأة الأولى في التاريخ الأدبيّ؟ وبماذا يؤثّر تعيينُ عملٍ ما أوّلَ رواية، أو أوّل مقامة، أو أوّل سونيته؟[1]

من بين أنواع كثيرة عرفها الأدب العربيّ، ربّما لم تحظ نشأة نوع أدبيّ عربيّ بالاهتمام الذي حظيت به نشأة المقامة. فهي بخلاف القصيدة والغزليّة والرسالة، تأخّرت في ظهورها نسبيًّا. وهذا ما دفع الباحثين إلى الاعتقاد بأنّ بمقدورهم أن يشهدوا ولادة هذا النوع الأدبيّ إن راجعوا بوفرةٍ النصوص المعاصرة له. وإنّ الأدلّة المتوفّرة قد جعلت من نشأة المقامة موضوعًا خصبًا للعمل البحثيّ في الأدب العربيّ القديم.

غدا نوع المقامة بذلك مساحةً مهمّةً للتفكير بقضايا الإبداع والمحاكاة في الأدب العربيّ القديم مطلعَ القرن الماضي. كتب زكي مبارك في مجلّة *المقتطف* عن الهمذانيّ

(1) عن هذه الأسئلة وغيرها، انظر:
David Perkins, *Is Literary History Possible?* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1992).

(ت 398/ 1008) وأراد أن يبيّن أنّه لم يكن في الواقع مبدع فنّ المقامة.[2] وبنى على عبارةٍ أوردها الحصريّ (ت 413/ 1022) في *زهر الآداب* مفادها أنّ الهمذانيّ "عارض" (وربّما سرق) عملًا سابقًا مفقودًا لابن دريد (ت 321/ 933) يُعرف بـ*أربعون حديثًا*، والذي بدوره يضمّ حكايات كثيرة مشابهة لتلك الواردة في *أمالي* القالي (ت 356/ 967)، تلميذ ابن دريد. بعبارة أخرى، أراد مبارك أن يخلع عن الهمذانيّ لقب المبدع الأوّل. وفي مقالٍ لاحق نُشر في المجلّة عينها، انتقد مصطفى صادق الرافعي بشدّة ما ذهب إليه مبارك.

تلاشى الجدل حول استعارات الهمذانيّ من ابن دريد منذ فترة طويلة، لكنّ الأسئلة حول إبداعه لفنّ المقامة بقيت محطّ اهتمام الباحثين لاحقًا.[3] ففي عام 1971، كتب أ. ف. ل. بيستون مقالًا لا يعتدّ فيه باستعارة حبكات المقامات من أنواع أخرى من أدب المجالس، ويردّ إبداع الهمذانيّ إلى استعماله النثر المقفّى، وإلى "اعترافه الصريح بأنّ قصصه خياليّة."[4] أراد بيستون عن طريق تحديد الجوانب الإبداعيّة في نصّ الهمذانيّ أن يكتشف السبب الذي دفع الحريريّ (ت 516/ 1122) إلى تعيينه مؤسِّسًا لهذا النوع الأدبيّ،[5] لكنّ بيستون لم يتناول أهمّيّة ذلك بالنسبة للحريريّ؛ إذ أيّ طائفة من القرّاء قد تُعنى باعتراف الحريريّ بفضل الهمذانيّ عليه؟

تساهم دعاوى الأصالة والسرقة في تقييم المؤلّفين، لكنّها تشير في الوقت عينه إلى طريقة فهم النقّاد في ذلك العصر إلى العلاقات بين النصوص.[6] وفي السنوات

(2) زكي مبارك، "أحاديث ابن دريد،" *المقتطف* 76 (1930): 561–564؛
A.F.L. Beeston, "The Genesis of the *Maqāmāt* Genre," *Journal of Arabic Literature* 2 (1971): 1–2.

(3) Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2002), 68.

(4) Beeston, "The Genesis of the *Maqāmāt* Genre," 8–9.

(5) قارن: الحريريّ، *مقامات الحريريّ* (بيروت: دار صادر، 1980)، 11: ذكر المقامات التي أبدعها بديع الزمان.

(6) درس هاينريش (Heinrich) مفهوم السرقة وبيّن كيف تندرج ضمنه مجموعةٌ كاملة من الأفكار التي نميل في العصر الحديث إلى تسميتها تناصًّا،
Wolfhart Heinrichs, "An Evaluation of *Sariqa*," *Quaderni di Studi Arabi* 5/6 (1987–1988): 357–68.

الأخيرة، نظر كلٌّ من ياكو هامين-أنتلّا وفيليب كينيدي أبعدَ من الحدود التبسيطيّة للمناظرات السابقة التي تناولت الأصالة والاستعارة، وسألا عمّا هو أهمّ: ما الذي قصده الحصريّ بقوله إنّ الهمذانيّ "عارض" عمل ابن دريد؟ وما أوجه الشبه التي لاحظها بين عمل ابن دريد و*مقامات الهمذانيّ*؟

تفحّص هامين-أنتلّا عملَ ابن دريد المسمّى *وصف المطر والسحاب*، واستنتج أنّ نقاطًا مشتركة كثيرة تجمع بينه وبين *المقامات*، وأضاء على أهمّيّة عمل ابن دريد بحدّ ذاته.(7) أمّا فيليب كينيدي ففي دراسته لخبرٍ يرويه ابن دريد عن وقوع أبي نواس (ت نحو 200/ 815) في الحبّ عند أدائه الحجّ، وجد فرصةً لإعادة طرح المسألة من منظور جديد. يرى كينيدي أنّ هذا السرد الطويل الذي تطغى عليه نبرةٌ طريفة مشوّقة، يحمل خصائص شكليّة وأسلوبيّة تذكّر بالمقامة.(8) والسؤال بالنسبة للباحثينِ لا يتعلّق بنفي نسبة المقامات إلى الهمذانيّ، ولكنّه يتعلّق بالنظر إلى المقامات على أنّها جزءٌ من تطوّر أكبر داخل دوائر الأدب والنحو التي أسهمت – كما يبدو – في إنتاج عمل الهمذانيّ.

ابن فارس، والهمذانيّ، والمقامات

ندرس في هذا الفصل دعوى قديمة تتعلّق بالمقامة، وهي أنّ أبا الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا بن محمّد بن حبيب الرازيّ (ت 395/ 1004)، أستاذ الهمذانيّ، هو الذي ابتدع فنّ المقامة الأدبيّ. ونحلّل في دراستنا مقطعًا نادرًا من كتاب ابن فارس

(7) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 72.
يعدّد هامين-أنتلّا نقاط الشبه كالتالي: 1. النثر المسجّع، 2. الإسناد، 3. قصّة ما، 4. الاهتمام بالشقّ اللغويّ، 5. بطلٌ أشعث ولكن بليغ، 6. الرواية بصيغة المتكلّم، 7. ثيمة الارتحال، 8. الالتقاء قيامًا، مقابل الاجتماع قعودًا في المجالس.

(8) Philip F. Kennedy, "Love in the Time of Pilgrimage or A Lost *Maqāma* of Ibn Durayd?," in *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, ed. Lale Behzadi and Vahid Behmardi (Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009), 88 and 93.

المفقود *قصص النهار وسمر الليل* – وهو غير كتابه *الليل والنهار*[9] – لنبيّن أنّه يشترك في الكثير مع فنّ المقامة.

إنّ افتراض دورٍ لابن فارس في نشأة المقامة قد سبق النقاشَ الخاصّ بابن دريد، فقد أسند جرجي زيدان (ت 1914) دورًا بارزًا لابن فارس، ورأى أنّ الهمذانيّ قد استعار أسلوبه النثريّ من أستاذه.[10] وقد أحيا هادي حسن حمّودي مؤخّرًا هذه النظريّة في كتابه *المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذانيّ* وحاجج فيه بتأثير ابن فارس وأسبقيّته في تأليف المقامات.[11]

يؤكّد الثعالبيّ (ت 429/ 1038)، وهو أحد معاصري ابن فارس، أهمّيّةَ الأخير في مسيرة تلميذه. ويخبر أنّ الهمذانيّ ظلّ يدرس على ابن فارس إلى حين ارتحال الأوّل عن المدينة عام 380/ 990.[12] ويؤكّد الثعالبيّ العلاقةَ الوثيقة التي جمعت

(9) ابن فارس، *الليل والنهار*، تحقيق حامد الخفّاف (بيروت: دار المؤرّخ، 1993).

(10) انظر: هادي حسن حمّودي، *المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذانيّ* (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1986)، 26.

(11) المصدر نفسه. يستند حمّودي في قوله بتأثير ابن فارس على الهمذانيّ على سبع نقاط رئيسة:
1. لا بدّ أنّ المقامات الأربعمائة التي يتباهى الهمذانيّ بتأليفها قد بدأت في مجلس ابن فارس.
2. مدح الهمذانيُّ ابنَ فارس في رسائله.
3. كان الهمذانيّ يفاخر بإلمامه بمؤلّفات ابن فارس، مثل حفظه لـ *مجمل اللغة* الذي كان موضوع مناظرة بينه وبين أبي بكر الخوارزميّ. فضلًا عن ذلك، حاكى الهمذانيّ كتبًا أخرى لابن فارس مثل *قصص النهار وسمر الليل* و*الأمالي*.
4. تبع الهمذانيّ أسلوب ابن فارس في الشعر، وتبنّى عددًا من أفكاره النقديّة في *المقامات*. علاوةً على ذلك، شرح الهمذانيّ بعض مقاماته، الأمر الذي يعكس اعتماده على الطرق المعجميّة نفسها التي اعتمدها ابن فارس مثل توظيف الشعر لشرح معاني الكلمات الغريبة.
5. اشتُهر ابن فارس بقصّه للحكايات والرقائق والقصص.
6. وصف الثعالبيّ ابنَ فارس بأنّه يجمع بين براعة العلماء وظرف الشعراء والكتّاب، مقارنًا إيّاه بشخصيّات أدبيّة بارزة.
7. يحاجج حمّودي بأنّ شخصيّة عيسى بن هشام تمثّل أستاذ الهمذانيّ، أحمد بن فارس، وتشبهه في الاسم والتجارب والصفات.

(12) أبو منصور الثعالبيّ، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: مطبعة السعادة، 1956)، 4: 257.

بين الأستاذ وتلميذه قائلًا: "وأخذ عنه [يعني ابن فارس] جميع ما عنده، واستنفد علمه واستنزف بحره."[13]

كما تبادل الاثنان الرسائل على مدار السنوات.[14] فضلًا عن ذلك، رأى بعض القرّاء المتقدّمين أنّ لابن فارس دورًا في إنشاء المقامة، ويُفتتح مثلًا مخطوط آيا صوفيا 4283 (692/ 1225) بالمقدّمة الآتية:

> هذه مقاماتٌ أملاها الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانيّ بنيسابور وذكر أنّه أنشأها على لسان أبي الفتح الإسكندريّ ورواها عن عيسى بن هشام وذكر غيره أنّها من إنشاء أبي الحسين أحمد بن فارس وتواتر الخبر بذلك.

(13) المصدر نفسه. يقول هامين-أنتلّا في الصلة بين الأستاذ وتلميذه: إن صدّقنا الثعالبيّ، فإنّ العالم ابن فارس قد علّم الهمذانيّ كلّ ما يعرفه. ورغم معرفتنا بفضل ابن فارس، فإنّ عبارة الثعالبيّ تقع ضمن الثناء المبالغ فيه لا الحقائق المطلقة.

Hämeen-Anttila, *Maqama*, 21.

(14) المصدر نفسه، 21. يتروّى هامين-أنتّلا في ما يمكن استنتاجه من الأدلّة التي وصلتنا، وهو محقٌّ في ذلك.

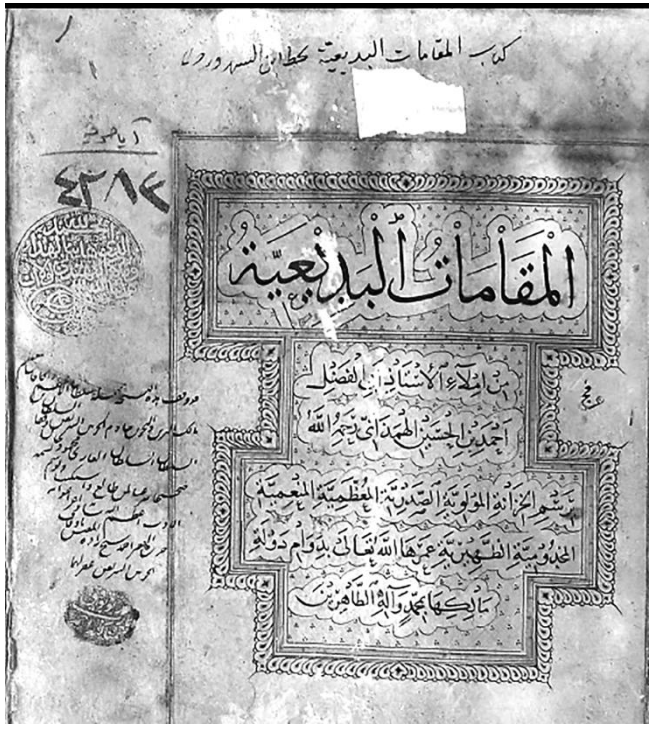
كتاب المقامات البديعية لحظ ابن السهروردي

آيا صوفيا

٤٢٨٣

المقامات البديعية

من إملاء الأستاذ ابن الفضل

أحمد بن الحسين الهمذاني رحمه الله

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 2أ

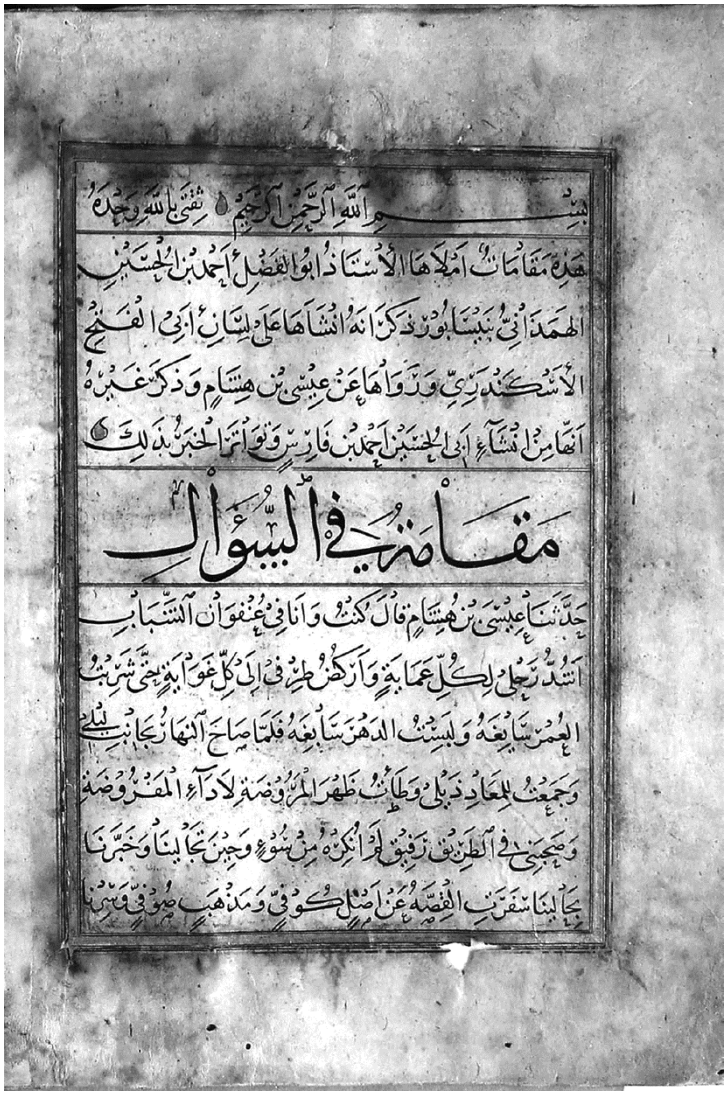

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وبه ثقتي لله وحده

هذه مقامات أملاها الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين
الهمذاني ببيسابور وذكر أنه أنشأها على لسان أبي الفتح
الإسكندري ورواها عن عيسى بن هشام وذكر غيره
أنها من إنشاء أبي الحسين أحمد بن فارس ونوائره الخبر بذلك ۞

مقامة في البيوال

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وأنا في عنفوان الشباب
أشد رحلي لكل عمامة وأركض طرفي في إثر كل غوايةٍ حتى شرب
العمر سابغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانبي ليلي
وجمعت لمعادٍ ذيلي وطابت ظهر المروضة لأداء المفروضة
وصحبني في الطريق رفيق لم أنكره من سوء وحين تجالينا وخبرنا
بحالينا سفر بي القصة عن أصل كوفي ومذهب صوفي وسمنا

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 2ب

يشير هذا الافتتاح إلى أنّ العلماء منذ القرون الأولى التي تلت تأليف المقامة تداولوا فرضيّة نسبة *المقامات* إلى ابن فارس، ثمّ أُعيد إحياء هذه الفرضيّة مطلع القرن العشرين.

ابن فارس أديبًا من أدباء القرن الرابع/ العاشر

يُعرِض الباحثون المعاصرون عن الإقرار بأهمّيّة ابن فارس في نشأة نوع المقامة بسبب طبيعة أعماله التي وصلتنا، إذ اشتُهر بالدرجة الأولى بتآليفه المهمّة في اللغة، نحو *مقاييس اللغة*، و*المجمل في اللغة* (*مجمل اللغة*)،[15] و*الصاحبيّ في فقه اللغة* الذي أهداه إلى الوزير البويهيّ الصاحب بن عبّاد (ت 385/ 995) ويُعَدُّ مصدرًا مهمًّا في مجاله.[16]

تجاوزت اهتماماتُ ابن فارس اللغةَ إلى الأدب، وهو لا يظهر في وصف الثعالبيّ معجميًّا فحسب بل أديبًا أيضًا.[17] ويورد الثعالبيّ له في *يتيمة الدهر* رسالةً يدافع فيها عن النتاج الأدبيّ لشعراء زمانه.[18] وقد وضع ابن فارس هذه الرسالة في معرض دفاعه عن رجلٍ يُدعى أبا الحسن محمّد بن عليّ العجليّ بعد أن أنكر عليه البعض وضعه حماسةً لشعراء عصره. كتب ابن فارس إلى منتقد العجليّ محقِّرًا سببَ الهجوم؛ إذ لِمَ تكون المعارضة جائزةً في الفقه والنحو وغيرها من الصناعات،

(15) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمّد هارون (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1972)؛ ابن فارس، *مجمل اللغة*، تحقيق هادي حسن حمّودي (الكويت: معهد المخطوطات العربيّة، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، 1985).

(16) ابن فارس، *الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*، تحقيق السيّد أحمد صقر (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1977).

(17) يُقارَن ابن فارس بابن لنكك (ت نحو 360/ 970) في بغداد؛ وابن خالويه (ت 370/ 980) في الشام؛ وابن العلّاف (ت 318/ 930) في فارس؛ وأبي بكر الخوارزميّ (ت 383/ 993) في خراسان. ابن خالويه وحده بين هؤلاء نحويٌّ ومعجميّ، أمّا الآخرون فهم شعراء أو كتّاب.

(18) الثعالبيّ، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، 401–405.

ولا تكون كذلك في الشعر؟ ثمّ قدّم عددًا كبيرًا من الأمثلة التي تستعرض براعة شعراء عصره، وتصوّر بوضوح سعةَ علمه بالأعمال الشعريّة المعاصرة له. وغالب الظنّ أنّ الثعالبيّ قد أدرج الرسالة ضمن مدخل ابن فارس لأنّها تتناسب جيّدًا وهدفه الأساسيّ في تأليف كتاب اختيارات لشعراء عصره.

فضلًا عن إسهاماته في النقد الشعريّ، وضع ابن فارس عددًا من الأعمال الأدبيّة المستقلّة، منها *كتاب الليل والنهار*، وهو مفاخرةٌ يزعم أنّه ارتجلها بطلبٍ من شابّ في إقليم جبال غربَ إيران. وتتّكئ المفاخرة على الاستعمال المنطقيّ للأدلّة، والشعر، وأخبار العرب، والاقتباسات القرآنيّة، ويُحاكي فيها ابن فارس كثيرًا أسلوب الجاحظ في المفاخرات.[19]

قَصص النهار وسمر الليل لابن فارس

نظرًا إلى أهمّيّة الفرضيّة القائلة بدورٍ محتمل لابن فارس في نشأة *مقامات الهمذانيّ*، فإنّ دليلًا نصّيًّا مهمًّا يتناول هذا الموضوع لم يُطرح بعدُ في الدراسات الحديثة. ففي رصيد ابن فارس حكاياتٌ أدبيّة أسماها قصصًا وأسمارًا.

يرد في مخطوط لايبزيك (Leipzig)، فولرز 870 مقطعٌ من كتاب ابن فارس *قصص النهار وسمر الليل*. والمخطوط جزءٌ من المجموعة الرفاعيّة 354 ورقة 89ب.[20] لقد كان هذا المقطع معروفًا لدى الباحثين في الغرب، وقد ذُكر للمرّة الأولى في مقالٍ كتبه هـ. توربكه (H. Thorbecke، ت 1890) عام 1875.[21]

يضمّ مجلّد المخطوط مجموعةً من الأعمال، من بينها:

(19) ابن فارس، *الليل والنهار*.

(20) عن هذه المجموعة، انظر:

Boris Liebrenz, *Die Rifāʿīya aus Damaskus: Eine Privatbibliothek im osmanischen Syrien und ihr kulturelles Umfeld* (Leiden and Boston: Brill, 2016).

(21) H. Thorbecke, "al-Aʿśâ's Lobgedicht auf Muḥammad," in *Festschrift H.L. Fleischer Zu Seinem Funfzigjährigen Doctorjubiläum Am 4. März, 1874* (Leipzig: F.A. Brockhaus, 1875), 242.

1. فهرس لمسموعات أبي الحسين (الحسن؟) عليّ بن الحسين بن أيّوب بن البزّاز (ت 492/ 1098)
2. رسالة لمحمّد بن عليّ بن أبي صقر الواسطيّ (ت 498/ 1104)
3. قصيدة لعروة بن الورد العبسيّ، جمعها ورواها أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت (ت 243/ 857)
4. أرجوزة لبشّار بن برد (ت 167/ 783)
5. كتاب *المقتضب* لابن جنّي (ت 392/ 1002)
6. نصّ قصيدة البردة للبوصيريّ (ت نحو 694–696/ 1294–1297)
7. قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير (ت القرن الأوّل/ السابع)
8. كتاب *المقنع في النحو* لمحمّد بن صالح، يُحتمل أنّه وضعه نحو عام 240/ 854[22]
9. كتاب *قصص النهار وسمر الليل* لابن فارس (ت 395/ 1004)
10. قصائد وقصص تتعلّق بأبي دهبل الجمحيّ (ت نحو 125/ 743)
11. شرح عبد الباقي البغداديّ (ت 390/ 999–1000) على خطبة *أدب الكاتب* لابن قتيبة (ت 276/ 889)

يتضمّن كتاب *قصص النهار وسمر الليل* قصيدةَ الأعشى ميمون بن قيس (ت بعد 629م؟) وعنوانها القصيدة النبويّة.

(22) قد يكون المؤلّف هو نفسه أبو عبد الله محمّد بن صالح النطّاح البصريّ، انظر:
F. Omar, "Ibn al-Naṭṭāḥ," in *EI*^{2}, online.

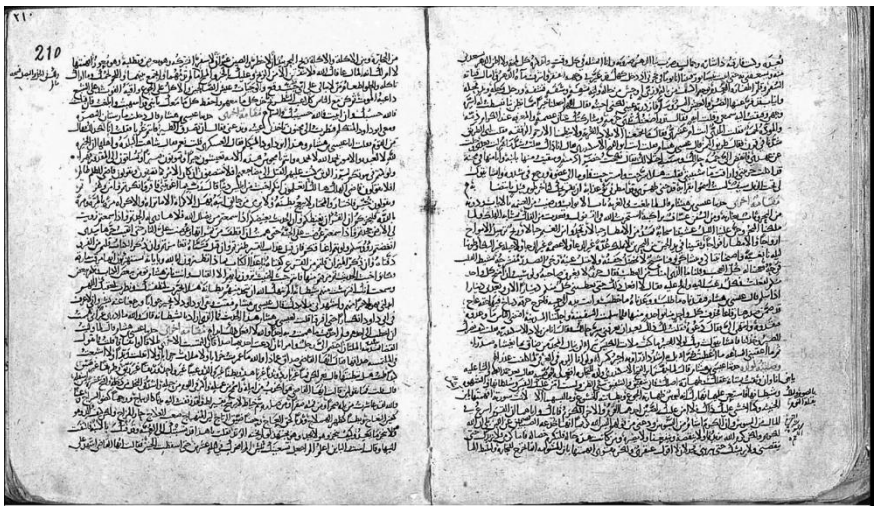

مخطوط فولرز 870، 89ب–90أ

نصّ كتاب قَصص النهار وسمر الليل

من كتاب قصص النهار وسمر الليل
لابن فارس

روى سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسّان بن ثابت قال: أقبل أعشى بني قيس بعدما هاجر رسول الله صلّى الله عليه وقد امتدح رسول الله صلّى الله عليه بقصيدته هذه [من الطويل]:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أَرْمَدا ... وعُدتَ كما[23] عاد السَّليمُ مُسَهَّدا
وما ذاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنّمَا ... تَناسَيتَ قَبلَ اليَوْمِ خُلّةَ مَهْدَدا
ولكن أرى الدَّهرَ الذي هو خائنٌ[24] ... إذا أَصْلَحَتْ كَفّايَ عادَ فأفسَدا
شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ ... فللّه هذا الدَّهرُ كيفَ تَرَدَّدا
وما زلتُ أبغي المالَ مُذ أنا يافعٌ ... وليدًا وكَهْلًا حينَ شِبْتُ وأَمْرَدا
وإتعابيَ[25] العيسَ المَرَاقيلَ تَغْتَلي ... مَسافةَ ما بينَ النَّجيرِ فَصَرْخَدا
فإنْ تسألي عنّي فيا رُبّ سائلٍ ... حَفيٍّ عن الأعشى بِهِ حيثُ أَصْعَدا
ألا أيُّهذا السَّائلي أينَ أصعدَتْ[26] ... فإنّ لها في أهلِ يثربَ مَوْعِدا
فأمّا إذا ما أَدْلَجَتْ فترى لها ... رقيبَيْنِ جَدْيًا لا يؤوبُ وفَرْقَدا
وفيها إذا ما هَجَّرَتْ عَجْرَفِيّةٌ ... إذا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا
أَجَدَّتْ برجلَيْها النجاءَ ونازَعَتْ[27] ... يَدَاهَا خِنَافًا لَيِّنًا غَيرَ أحرَدَا

(23) الديوان: وعادك ما.
(24) الديوان: خاتر.
(25) الديوان: وأبتذل.
(26) الديوان: يمّمت.
(27) الديوان: نجاءً وراجعت.

فما لكِ عندي مشتكًى[28] مِنْ كَلالَةٍ ... ولا راحةٍ حتّى تُلاقي[29] مُحمّدا
مَتى مَا تُنَاخي عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ ... تُراحي[30] وتلقَيْ منْ فواضلِهِ نَدا[31]
نبيٌّ يرى ما لا ترونَ، وذِكْرُهُ ... أغَارَ لَعَمْرِي في البِلادِ وَأنجَدا
لهُ صَدَقاتٌ ما تُغِبّ ونائِلٌ ... وليسَ عَطاءُ اليومِ مانِعَهُ غَدا
أجِدَّكَ لمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمّدٍ ... رسول[32] الإلَهِ، حِينَ أوْصَى وَأشْهَدا
إذا أنْتَ لمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلاقَيْتَ بَعْدَ اليومِ مَن قد تَزَوّدا
نَدِمْتَ على أنْ لا تَكُونَ كمِثْلِهِ ... وأنَّكَ لمْ تُرصِدْ لما كانَ أَرْصَدا
فَإيّاكَ وَالمَيْتَاتِ، لا تَقْرَبَنّها[33] ... وَلا تأخُذَنْ سَهْمًا حَديدًا لتَفْصِدَا
وَلا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنسُكَنّهُ ... لعاقبةٍ والله ربّك[34] فَاعْبُدَا
وَلا تَسْخَرَنْ من بائِسٍ ذي ضَرَارَةٍ ... ولا تَحْسَبَنّ المرءَ يومًا مُخَلَّدا
وصَلِّ على حينِ العشيّاتِ والضُّحى ... ولا تحمدِ الشَّيطانَ واللهَ فاحمدا
وَلا تَقْرَبَنّ جَارَةً إنّ سِرّهَا ... عَلَيكَ حَرَامٌ فانكِحَنْ أوْ تأبَّدَا

قال: فقدم مكّة وقال أين هذا الفتى من بني هاشم الذي يُجاور الريح؟ قالوا: ما تصنع به يا أبا بصير؟ قال: أريد أن أمتدحه فأصيبَ من معروفه وأدخل في دينه. فقال القوم: والله لئن اجتمع علينا هجاء حسّان وهجاء الأعشى لتفسدنّ أعراضنا. فقال أبو جهل: أنا أكفيكم الرجل. فأتاه فقال: يا أبا بصير، إنّ هذا الرجل يحرّم الزنا وشرب الخمر ولا صبر لك عنهما، فهل لك أن نعطيك ولا نخيّب سفرتك وترجع

(28) الديوان: فآليت لا أرثي.
(29) الديوان: ولا من حفًى حتّى تزور.
(30) الديوان: تريحي.
(31) الديوان: يدا.
(32) الديوان: نبيّ.
(33) الديوان: تأكلنّها.
(34) الديوان: ولا تعبد الأوثان والله.

عامك هذا حتّى ترى من رأيك، وإنّما أراد بذلك أن يرجع لعلّه يموت فإنّه كان كبير السنّ. قال: نعم. فأعطاه قلائص فركب واحدة منها فلمّا بلغ قاع منفوحة وقعت به فاندقّ فمات فأنزل الله تعالى في أبي جهل: وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (25: 55).

الترجمة

Saʿīd b. ʿAbd al-Raḥmān b. Ḥassān b. Thābit said:
[al-]Aʿshā of Qays came after the Prophet had made the *hijra* and he praised the Prophet with the following ode:

Was it not pain that made your eyes shut at night, while you were sleepless like a man bitten by a snake?
But that was not because you were in love with women, for you had forgotten the friendship of Mahdad.(35)
Rather, I see fate coming like a traitor who corrupts whatever my hands set straight.
Youth and old age, poverty and wealth! My God, how fickle is fate!
I spent my life gathering possessions as a child, youth and man; both when my hair turned white and as a beardless boy.
I grew tired the swift she-camels that raced from Najīr (in the Ḥaḍramawt) to Ṣarkhad (in ʿIrāq).
Don't ask after me. How many a questioner tries to find out about al-Aʿshā by praising him.
O you who wish to know where my camel is headed, know that it has an appointment among the people of Yathrib.
She has two guardians, the North Star that does not set, and the calf-star, when she travels by night.
In the heat of the day, she is like the chameleon whose neck is fixed facing the sun, yet she remains light of foot.
She moved her two hind legs striving for speed. She draws out her fore legs with flexibility, without stiffness.

(35) يرد في حاشية *كتاب الأغاني* أنّ مهدد معشوقة الأعشى؛ أبو الفرج الإصفهانيّ، *كتاب الأغاني* (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1970)، 9: 125.

You will hear no complaint from me of exhaustion, and you will not rest until you reach Muḥammad.

Whenever you set down your camel at the door of the sons of Hāshim, you find relief, and meeting the generosity from their numerous excellencies.

There is a Prophet who sees that which you do not. His fame, by my life, spreads throughout the lands high and low.

His giving of gifts never ceases. He is a generous man whose gift today does not prevent another tomorrow.

Is it true that you did not hear the admonitions of Muḥammad the Prophet of God when he appointed the people and they bore witness to his prophethood?

Should you pass away without piety's provision, you will meet after your death one who had stored up good works.

And you will regret that you were not like him, and that you did not prepare the way that he had prepared.

So stay away from the corpses, and do not go near them. Don't take an iron arrow shaft and spill animal blood to drink it.

Do not set up idols, and do not revere seeking a benefit. Worship God who is your Lord.

Do not ridicule a poor man who has tasted misfortune. Do not imagine that a man lives forever.

Pray in the evenings and in the mornings. Do not praise Satan, but God.

Do not approach your neighbor for she is not licit for you. Either marry her or keep far away.

He reported:

al-Aʿshā approached Mecca, and he said, where is this young man from the sons of Hāshim who accompanies the wind?(36)

They said, "What do you want with him, Abū Baṣīr?"

He said, "I want to praise him, gain the benefit of his truth and enter into his religion."

The people said, "By God, if the curses of Ḥassān [b. Thābit] and al-Aʿshā are united with one another our reputations will be completely destroyed!"

Abū Jahl said, "I will deal with this guy."

So he went to him and said, "O Abū Baṣīr-this man declares adultery and wine-

(36) تبدو العبارة إشارةً إلى انتشار خبر النبيّ.

drinking unlawful-and you can't do without these two things.
Do you wish us to give you some reward, so that your trip was not in vain, and that you return this year, that you might see what happens and act accordingly? His [Abū Jahl's] aim in [saying] that was for him to return where he might die [before the year was over], because he was elderly.
He said, "Yes." So he was generous gave him several youthful she-camels and he rode on back on them. When he reached the region of the valley of Manfūḥa [the poet's home] his mount tread on him. He was broken and died. God then revealed concerning Abū Jahl [Q 25: 55] "The disbeliever is ever a helper against his Lord."

روايات مختلفة للقصيدة والخبر

نصّ القصيدة

دُرست قصيدة الأعشى ميمون بن قيس على يد توربكه أوّلًا، وذلك بالاستناد إلى مخطوط ليدن 287 ورقة 5ب–8أ.[37] وترد القصيدة ضمن *ديوان شعر الأعشى ميمون بن قيس بن جندل* الذي جمعه أبو العبّاس ثعلب (ت 291/ 904) وحقّقه رودولف غيير (Rudolf Geyer)، وبذلك يكون تحقيق غيير للقصيدة مستندًا إلى مخطوط إسكوريال المنسوخ عام 661/ 1262.[38] ويذكر غيير أنّ كلًّا من كاسيري (Casiri) وديرينبورغ (Derenbourg) يرجّح نسبة الشرح إلى ثعلب الشهير، لكنّه بعد دراسة وافية للنصّ يخلص إلى أنّه لم يوضع في عصر ثعلب، ويقترح نسبته إلى عالم أندلسيّ عاش في نهاية القرن الثالث–مطلع القرن الرابع/ القرن التاسع–العاشر.[39]

(37) Thorbecke, "al-Aʿśâ's Lobgedicht auf Muḥammad," 242.

(38) Maymūn b. Qays al-Aʿshā, *Gedichte von Abû Baṣîr Maimûn ibn Qais al-ʾAʿšâ, nebst Sammlungen von Stücken anderer Dichter des gleichen Beinamens*, ed. Rudolf Geyer (London: Luzac & Co., 1928), xvii.
استندنا في تحقيقنا إلى: ميمون بن قيس الأعشى، *ديوان الأعشى الكبير*، تحقيق محمّد محمّد حسين (بيروت: دار النهضة العربيّة، 1972).

(39) al-Aʿshā, *Gedichte von Abû Baṣîr Maimûn ibn Qais al-ʾAʿšâ, nebst Sammlungen von Stücken anderer Dichter des gleichen Beinamens*, xix.

لا يذكر و. كاسكل (W. Caskel) شيئًا في الطبعة الثانية من الموسوعة الإسلاميّة (*EI²*) عن صحّة نسبة القصيدة ومسألة وضعها في مدح النبيّ، ولعلّه قد عدَّها من الشعر غير الموثوق في القسم الأوّل من ديوان الشاعر. أمّا رجيه بلاشير (Régis Blachère) فيستشهد بقصيدة الأعشى على أنّها قد تكون بعض شعره، لكنّه لا يسلّم بصحّة خبر زيارته مكّة.(40)

ألم تغتمض عيناك؟

تتّفق القصّة(41) بجميع رواياتها على أنّ الأعشى قصد المدينة لزيارة النبيّ. وهو يفتتح قصيدته ببيتين في النسيب، يتحسّر فيهما هذا العاشق الشهير على فَقْد حبيبته، ثمّ يلوم الدهر الذي يتحكّم بمسارات حياته (الأبيات 3–5)، وينتقل بعدها للحديث عن رحلاته ومآثره قبل زيارته يثرب (البيتان 5–6).

يشبه قدومُ الأعشى وصولَ شاعر جاهليّ إلى بلاط أحد الملوك. يأتي الشاعر بمقطع قصير في الرحيل، يُثني فيه على مطيّته سفرَها في حرّ النهار وحملَها طيلة الليل، ثمّ يصف حلوله على بني هاشم. ويركّز البيتان 13 و15 على فضل النبيّ في العطاء (المادّيّ) وسخائه، الأمر الذي يؤكّد رغبة الأعشى في الحصول على جائزةٍ لقاء قصيدته المدحيّة.

يميّز الشاعر بين النبيّ والمَلِك منوِّهًا بأنّ ذكر النبيّ قد جاوز حدود المدينة. أمّا البيت 16 فيقرّع فيه المشركين من قريش لعدم امتثالهم للنبيّ المرسَل.

ولا تنتهي الأبيات الأخيرة (الأبيات 18–23) بالمديح أو الفخر، وإنّما بنهي الكفّار عن عدد من الأمور. ويدعو الشاعر غيره إلى اتّباع تعاليم الدين الجديد، وينهى بوضوح عن عبادة الأصنام وممارسة الطقوس الوثنيّة (البيتان 19–20)

(40) Régis Blachère, *Histoire de la littérature arabe: Des origines à la fin du XVe siècle de J.-C.* (Paris: Adrien-Maisonneuve, 1964), 322.

(41) انظر ملحق الروايات المختلفة لخبر زيارة الأعشى المدينة.

مشجِّعًا على الصلاة كلَّ صباح ومساء.

تمتثل موضوعات قصيدة "ألم تغتمض عيناك" للمحاور الواسعة في القصيدة الإسلاميّة المبكّرة كما حدّدتها سوزان ب. ستيتكيڤتش (Suzanne P. Stetkevych) في غير دراسة لها، ومن هذه المحاور "مقدّمة طلليّة-تأمّليّة" و"إذلال الذات في الرحلة" ومقاطع أخرى في المديح.[42] واللافت في هذه القصيدة هو إصرار الشاعر على إجابة السائلين المذكورين في البيتين 7–8 عن وجهته. فالقصيدة، نوعًا ما، رسالةٌ إلى هؤلاء ليكفّوا عن سؤاله عن نواياه، ويُقِرّوا بسموِّ رسالة النبيّ، وتفوُّقها على شعر الأعشى نفسه.

أخبار عن زيارة الأعشى المدينة

تردِّد أخبارُ زيارة الأعشى المدينة أصداءَ الثيمات الواردة في القصيدة، أو تتعارض معها أحيانًا. ونناقش في هذا القسم العلاقةَ بين القصيدة والأخبار، ونحاول وضعَ الخبر الذي يرويه ابنُ فارس ضمن الإطار الأوسع لسرده.

ابن هشام (ت 213/ 828 أو 218/ 833)

يصوِّر خبرُ زيارة الأعشى، كما يرد في *سيرة ابن هشام*، لقاءَ الشاعر بالمشركين على أنّه نقطةٌ مركزيّة في دراما القصيدة.[43]

فمشركو قريش هم المستهدَفون المفترَضون بأوامره ونواهيه الدينيّة الواردة في البيت 19 وما يليه. ويركّز الخبر بالدرجة الأولى على عدم ذكر الأعشى للخمر في قصيدته، مع أنّه بدا مثالًا للتقوى في نهيه عن الزنا والميسر. ويفسّر هذا عودتَه إلى شرب الخمر بعد رجوعه إلى موطنه (لم يُعيَّن اسمه)، وموته قبل أن يسلم.

(42) Suzanne Pinckney Stetkevych, *The Mantle Odes: Arabic Praise Poems to the Prophet Muḥammad* (Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press, 2010), 12.

(43) ʿAbd al-Malik Ibn Hishām, *al-Sīra l-nabawiyya*, ed. Ferdinand Wüstenfeld (Göttingen: Dieterischen Buchhandlung, 1858–1860), 2: 255–56.

ينطوي الخبر على دعوى أنّ مشركي قريش استغلّوا ما هو معروفٌ من ضعف الشاعر تجاه شرب الخمر، فكان حبّه للخمر سببَ هلاكه. لقد قايض متعةً دنيويّة، وهي شرب الخمر مدّةَ عام، بنجاته الأبديّة؛ إذ لم يكن قادرًا على التخلّي عن عاداته وشهواته، فكان رهانه ضعيفًا ومات قبل أن يتوب.

ابن قتيبة (ت 276/ 889)

يروي ابن قتيبة خبرَ زيارة الأعشى في كتابه *الشعر والشعراء*، ومع أنّ روايته تشبه تلك الواردة في *سيرة ابن هشام* إلّا أنّها تأتي بعدّة ثيمات جديدة. بدايةً، حُدِّد تاريخ الزيارة بصلح الحديبية الذي وقع في ذي القعدة 6/ آذار 628.(44) وبدلًا من أن يكون لقاؤه بأحد أفراد قبيلة قريش، التقى أبا سفيان تحديدًا. ويركّز الخبر أيضًا على تحريم النبيّ لشرب الخمر والزنا والميسر، ولكن لم يكن حبّ الشاعر للخمر سببًا في تراجعه عن زيارة النبيّ كما جاء في رواية ابن هشام؛ إذ يصف الأعشى – في رواية ابن قتيبة – أنّه لم يعد راغبًا في أيٍّ من هذه العادات الوثنيّة السابقة. ويدلّ عزوفه عن الزنا على تقدُّمه في السنّ كما هو واضحٌ في نصّ القصيدة، أمّا الميسر وشرب الخمر فقد استعاض عنهما ببدائل في الدين الجديد.

لم يكن رهان الأعشى وسقوطه بعد ذلك نتيجة شهواته وعاداته الخاصّة، بقدر ما كانا نتيجة المكيدة المقصودة التي أعدّتها قريش لإسكاته. ويمثّل أبو سفيان في هذه الرواية صوت أصحاب النفوذ في مكّة الذين أدركوا أنّ مخالفة شاعرٍ جيّد لقضيّتهم تجعل عاقبة الأمور عليهم. ولذلك عرض أبو سفيان على الشاعر رهانًا قائلًا: "بيننا وبينه [أي النبيّ] هدنة، فترجع عامك هذا وتأخذ مائة ناقة حمراء، فإن ظهر بعد ذلك أتيتَه، وإن ظفرنا به كنتَ قد أصبتَ عوضًا من رحلتك." ويكون اختيار الأعشى خاطئًا مجدّدًا، وتلقيه مطيّته أرضًا بعد عودته إلى منزله في اليمامة.

(44) انظر رواية ابن كثير في ما يلي، والتي تفسّر منطق هذا التأريخ في ضوء مسألة تحريم الخمر.

الإصفهانيّ (ت 356/ 967)

يرد خبر الأعشى في *كتاب الأغاني* برواية عمر بن شبّة (ت 262/ 878) الذي كان معروفًا بأخباره عن الشعراء وتاريخ المدينة،[45] وبرواية هشام بن القاسم الغنويّ (ت؟) الذي وصفه الإصفهانيّ بالعلّامة بأمر الأعشى.[46]

يركّز الخبر عند الإصفهانيّ، بخلاف الروايتين السابقتين، على دور الأعشى بصفته شاعرَ مديح. وتبدأ القصّة بوصوله إلى مكّة، ثمّ تُذكر قصيدته "ألم تغتمض عيناك،" وتتحدّث قريش في شأنه واصفةً إيّاه بصنّاجة العرب أي مغنّيها.

تحاول هذه الرواية الدمجَ بين الروايتين السابقتين، فجداله مع أبي سفيان يشبه ذاك الوارد في رواية ابن قتيبة، مع زيادة تحريم القرآن للربا. أمّا الخمر فلم يتخلَّ عنه الشاعر كلّيًّا، بل على العكس، تعيد الرواية إحياء صورته شاعرَ خمر، وتصوِّره راغبًا في العودة لشرب صُبابة من الخمر خبّأها في داره.[47]

تنتهي رواية الإصفهانيّ بموت الشاعر في موضع القاع الشهير [المنفوحة]، وهو موطن الشاعر.

ابن فارس (ت 395/ 1004)

يروي ابن فارس خبر الأعشى في *قصص النهار وسمر الليل* عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، حفيد شاعر النبيّ، حسّان بن ثابت (ت نحو 54/ 673).

---

(45) انظر:

S. Leder, "ʿUmar b. Shabba," in *EI*^{2}, online.

(46) ذُكر الغنويّ في مقال بلاشير من دون أيّ معلومات إضافيّة:

Régis Blachère, "Un problème d'histoire littéraire: Aʿšā Maymūn et son œuvre," *Arabica* 10 (1963): 24–55.

(47) انظر:

Philip F. Kennedy, *The Wine Song in Classical Arabic Poetry: Abū Nuwās and the Literary Tradition* (Oxford: Clarendon Press, 1997), 245ff.

تتضمّن الرواية نصَّ القصيدة، "ألم تغتمض عيناك؟،" لكنّها تختلف بأكثر من وجه عن الروايات التي ذكرناها سابقًا. فالجملة التي يفتتح بها الأعشى كلامه، "أين هذا الفتى من بني هاشم الذي يُجاور الريح؟،" تبدو محاكاةً لأسلوب شاعر كالأعشى في الكلام. ثمّ تتضمّن عبارته التالية توازنًا في السجع يتناسق مع توازن في المعنى (معروفه؛ دينه). ويبدو مشركو مكّة في رواية ابن فارس – كما في رواية الإصفهانيّ – قلقين بشأن هجاء الأعشى المحتمل وأثره، لا سيّما إن جُمع بهجاء حسّان بن ثابت، ويخافونه على أعراضهم تحديدًا. فيُقدِم أبو جهل على مساعدة هؤلاء المشركين المهدّدين عن طريق تولّي مهام سيّد قريش كما فعل أبو سفيان في رواية ابن قتيبة. ولكن بخلاف تلك الرواية، فإنّ ابن فارس يصوّر المكّيّين مذعورين من احتمال الإصابة بلعنة الشاعر، الأعشى.

يبدو أبو جهل في هذه الرواية أكثر حيلةً من أبي سفيان، فهو يخبر الأعشى بتحريم النبيّ للزنا وشرب الخمر، ثمّ يعقّب بكلام على لسانه أنّه ليس بمقدوره الامتناع عنهما: "لا صبر لك عنهما." وهو ما يؤكّد حيلة أبي جهل بطريقة ما، ويُضعف ما توحي به الروايات السابقة بأنّ الأعشى هو من اتّخذ قرارًا استراتيجيًّا بعدم لقاء النبيّ.

تنتهي هذه الرواية باقتباس قرآنيّ: "وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا" (الفرقان، 25: 55)، والشائع عند المفسّرين أنّ هذه الآية قد نزلت في أبي جهل بصفته معينًا للشيطان.[48] وإنّ ورودها هنا يؤكّد أنّ الوسيط كان أبو جهل لا غير. لقد أعدَّ خطّةً يسقط الأعشى ضحيّتَها من دون أن يشعر؛ فيقبل الجائزة المعطاة له ويعود أدراجه من دون أن يطرح سؤالًا واحدًا. خَفَت صوت الشاعر القويّ في رواية ابن فارس بفعل قوًى أكبر هي قوى الإيمان والكفر التي لم يختبرها شخصيًّا بعد.

(48) انظر: الطبريّ، *تفسير الطبريّ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)، 14: 478.

الخلاصة

كانت لابن فارس، شأنه شأن سلفه ابن دريد، اهتماماتٌ تتجاوز الحقلين المعجميّ والنحويّ وتشتبك مع الأدب. وكما هو واضحٌ في عنوان *قصص النهار وسمر الليل*، فإنّ ابن فارس كان مهتمًّا بسرد قصص مسلّية بروايات تشبه المقامة، تسترعي الانتباه بضمونها وأسلوب قصّها في آن.

لقد وظّف ابن فارس قصّةً شائعة، وهو ما فعله الهمذانيّ لاحقًا، وبدت روايته في شكلها شبيهةً بـ *مقامات الهمذانيّ*. فثيمة المقامة هي الرحلة وبطلها الرئيس شاعر، فضلًا عن ذلك، فإنّ حبكة القصّة تتحوّل بفعل الحيلة والخداع، وسلطة الكلمات. وكلتا الثيمتين تسيطر على *مقامات الهمذانيّ*.

ويمكن رصد تشابهات أخرى بالمقامة الهمذانيّة على مستوى الأسلوب. فقصّة ابن فارس – أو سمره – تخلط الشعر بالنثر (prosimetric). ويستعمل فيها السجع قياسًا، وهي طريقةٌ شائعة في كتابات ابن فارس وشبيهة بكتابات الهمذانيّ لاحقًا. وأخيرًا، يشكّل الحوار خاصّيّةً أساسيّة في هذه القصّة.

يُعَدُّ القول بتأثير ابن فارس في نشأة المقامة قفزةً كبيرة، لكنّ ما وصلنا من مؤلّفاته يشير إلى أنّه نقل علمًا أدبيًّا ثريًّا لتلميذه الهمذانيّ.

علاوةً على ما سبق، فإنّ تأثير ابن فارس يدفعنا إلى طرح سؤالٍ مهمّ، والغريب أنّه يُهمَل عادةً، وهو السؤال عن أدبيّة المقامة. هل كنّا نحكم على المقامة، بسبب تصنيفها لاحقًا في التاريخ الأدبيّ، على أنّها – منذ نشأت – كانت أقرب إلى الأدباء منها إلى أهل اللغة؟ ماذا أضافت الدعاوى القديمة، التي تردّ نشأة المقامة إلى شخصيّات مثل ابن دريد وابن فارس، إلى المقامة؟ وهل كانت دعاوى النسبة والنشأة محاولاتٌ لنقل المرجعيّة إلى العلم اللغويّ آنذاك؟

لم نتمكّن من الإجابة عن هذه الأسئلة، شأننا شأن من سبقنا من الباحثين المنشغلين بأصل المقامة مطلعَ القرن العشرين، لكنّنا أقدمنا على أمرٍ طال انتظاره،

وهو تغيير المنظور الذي تُدرَس به مسألتا التأليف والأصالة بما مثّلتاه في القرن الرابع/العاشر. كيف قيّم القرّاء *مقامات الهمذانيّ*؟ هل قدّروا الأصالة في التاريخ الأدبيّ بقدر ما نفعل نحن اليوم؟ نأمل أن تنبّهنا دراسة المقاطع التي وصلتنا إلى سلطة التاريخ الأدبيّ في صناعة الكتّاب، وأن تقرّبنا أكثر من الطريقة التي نظر فيها الكتّاب إلى أعمالهم وأعمال غيرهم.

الفصل الثاني

بناء كاتب

إلى جيمز مونتغمري

يتوقّع قرّاء اليوم أنّ للكاتب دورًا أساسيًّا في إعداد كتابه. ويظنّون (خطأً أو صوابًا) أنّ الاسم البارز على غلاف الكتاب يعود للشخص الفاعل في صناعته؛ أي كتابة مسوّدة النصّ، وتجزئته إلى أقسام، وترتيب محتوياته. وربّما يتخيّلون أيضًا أنّ الكاتب اختار الصور وعناوينها، وحدّد مظاهر أخرى من الإخراج كالخطّ ونوع الورق. والكتّاب بدورهم يعرفون أنّ المحرّرين والناشرين يتحكّمون عادةً بالشكل النهائيّ للكتب الحديثة بعدّة طرق، ومع ذلك فإنّ قلّةً فقط يشكّكون في دور الكاتب المركزيّ في صناعة الكتاب الحديث.

كان بعض الأدباء في العالم العربيّ القديم جزءًا من صناعة كتبهم بنواحٍ شتّى. فالأديب مثلًا يختار القصائد والرسائل والقصص والخطب، وربّما يحدّد ترتيبها. وقد يترك نسخةً بتوقيعه على نوع محدّد من الورق وباستعمال حبر خاصّ. من جهة أخرى، يُحتمل أن يكون الأديب قد أملى كتابه على عدد من النسّاخ وأجازهم بتعليمه. وإنّ المظاهر الخاصّة بسلطة المؤلّف في العصر الذي سبق استعمال المكنات تشغل حيّزًا كبيرًا من اهتمامات طلّاب الأدب العربيّ القديم عامّة، وتستحقّ وعيًا أكبر من قِبَل طلّاب اليوم.

نعالج في هذا القسم مسألتي التأليف وسلطة المؤلّف متّخذين من مجموعة مقامات بديع الزمان الهمذانيّ (ت 398/ 1008) نموذجًا محدّدًا.

اطمأنّ معظم القرّاء المعاصرين إلى مطالعة *المقامات* بطبعة عبده الصادرة عام 1889 من دون العودة إلى مخطوطات مبكّرة، ظنًّا منهم أنّ هذا الشيخ المعروف قد غيّر مواضع في النصّ بهدف تهذيبه أخلاقيًّا لا غير.[1] وكما أشار دونالد س. ريتشاردز في مقال له عام 1991 فإنّ الكثير من فرضيّات النقّاد المعاصرين الخاصّة بـ *مقامات الهمذانيّ* لن يصمد بعد التحقيق، ذلك أنّ معالم النصّ الأساسيّة، مثل عناوين المقامات وترتيبها، كانت نتيجة عملٍ تحريريّ لاحق لا عمل الهمذانيّ نفسه.[2]

يُظهر بعض الدراسات الحديثة صعوباتٍ أخرى في شرح نصّ المقامات شرحًا مبدئيًّا، وذلك في ظلّ غياب تحقيق علميّ يُبنى على دراسة شاملة لمخطوطات الكتاب.[3] ويبيّن إبراهيم جريس في مقال له بعنوان "مقامة بِشر بن عوانة لبديع الزمان الهمذانيّ" كيف وقعت المقامة البِشريّة خارج الطبعات المعتمدة لـ *المقامات* رغم ورودها في مخطوطين للكتاب. علاوةً على ذلك، يوضح جريس أنّ اعتماد الباحثين المعاصرين على

(1) يقول جيمز مونرو إنّ هناك مشاكل جدّيّة في نقل نصّ *مقامات الهمذانيّ*، ومعظم هذه المشاكل لا حلَّ له إلّا بتحقيق علميّ لـ *المقامات* يبيّن عددها وترتيبها كما يظهران في عدد من الروايات؛ انظر: James T. Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative* (Beirut: American University of Beirut Press, 1983), 112.
ويطرح في موضع آخر من الكتاب نظرةً أكثر تفاؤلًا معربًا عن أمله في رؤية تحقيق البروفسير بيير أ. ماكاي (Pierre A. MacKay) لـ *مقامات الهمذانيّ*، والذي من شأنه أن يزوّد الباحثين مستقبلًا بما يلزم لتصويب التناقضات التي سبّبتها القراءات الخاطئة؛ المصدر نفسه، 14. ولكن للأسف لم يبصر تحقيق ماكاي النورَ أبدًا.

(2) D.S. Richards, "The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and a Consideration of the Manuscripts," *Journal of Arabic Literature* 22 (1991): 89–99.

(3) Ibrahim Geries, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr B. ʿAwāna (*al-Bishriyya*)," *Middle Eastern Literatures* 14 (2011): 125–26.
يقول جريس: إنّ غياب طبعة علميّة محقّقة لـ *المقامات* كان له أثره السلبيّ على عدد من الدراسات التي تناولت مجموعَها أو مقامةً واحدةً منها، لا سيّما عند الكلام عن طبيعة المقامات، وترتيبها، ووحدتها، وعددها، وشعريّتها، وتأويل بعضها.

التنقيح المتأخّر لعبده قد أوصلهم إلى بناء تحليلاتهم بالاستناد إلى مفردات وتعابير محرّفة عن الأصل.[4]

نتناول في القسم الثاني من الكتاب مقاماتٍ منسوبة إلى الهمذانيّ لم تُعرَف بعد. ونناقش في الفصل الثالث مقامةً مجهولةً في الطبّ، وردت في ثاني أقدم مخطوطٍ وصلنا لـ *مقامات الهمذانيّ*، وهو مخطوط جامعة يال، مجموعة سالسبري 63.[5] ونناقش صحّة نسبة هذه المقامة الطبّيّة، علمًا أنّها تُعَدّ أكثر موثوقيّة من خُمُس المقامات التي وصلتنا في المجموعات لوجودها ضمن مخطوطات مبكّرة، وهو ما يستدعي إعادة تقييم التاريخ النصّيّ لـ *مقامات الهمذانيّ*. ونعرض في الفصل الرابع ثلاث مقامات لم تكن معروفةً من قبل، تُنسب إلى الهمذانيّ وترد في رُبُع المخطوطات تقريبًا، بما فيها مخطوط كلّيّة الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة 47280، وهو نسخةٌ من القرن الثالث عشر/التاسع عشر عن مخطوطٍ يعود للقرن السادس/الثاني عشر.

نركّز في هذا الفصل على مجموعة مقامات الهمذانيّ بشكل أساسيّ، لنفهمَ كيف جُمعت فغدَتْ عملًا أدبيًّا مستقلًّا في ظلّ غياب تدخّل المؤلِّف مباشرةً. يحصي القسم الأوّل من الفصل أقدم أدلّة نصّيّة على تداوُل مقامات الهمذانيّ قبل تدوينها في مخطوطات. أمّا القسم الثاني فينظر في نموّ مجموعة الهمذانيّ من القرن السادس حتّى العاشر/الثاني عشر حتّى السادس عشر. ثمّ يستعرض الفصل قائمةً من المخطوطات التي وصلتنا لـ *مقامات الهمذانيّ* ويصنّفها في ثلاثة فروع رئيسة. ويناقش الفصل في الختام تأثُّر مخطوطات الهمذانيّ بالتيّار اللاحق من تأليف مجموعات المقامات.

(4) المصدر نفسه.

(5) Bilal W. Orfali and Maurice A. Pomerantz, "A Lost *Maqāma* of Badīʿ al-Zamān al-Hamaḏānī?," *Arabica* 60 (2013): 245–71.

مخطوطات *مقامات الهمذانيّ*

لفت ريتشاردز الانتباه إلى الوضع الإشكاليّ لمخطوطات *مقامات الهمذانيّ* في مقال له نُشر عام 1991 بعنوان "مقامات الهمذانيّ: ملاحظاتٌ عامّة مع الأخذ بالمخطوطات" ("The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and Consideration of the Manuscripts").[6] قارن ريتشاردز بين تسعة مخطوطات من مكتبات أوروبيّة وشرق أوسطيّة مختلفة، وعَرَضَ اختلافات بارزة بينها في ترتيب المقامات، وجعلها مبدئيًّا في مجموعتين رئيستين:

1. مجموعة "الحقبة العثمانيّة" التي تعود إلى القرن التاسع/الخامس عشر ممثّلةً بستّة مخطوطات، ومن المفترض أن ترد في كلٍّ منها خمسون مقامةً بالترتيب نفسه.[7]
2. مجموعةٌ أقدم تعود إلى الحقبة الزمنيّة بين القرنين السادس والثامن/الثاني عشر والرابع عشر ممثّلةً بثلاثة مخطوطات تضمّ تسع عشرة، وثلاثًا وثلاثين، وأربعين مقامة بأكثر من ترتيب، ولا يتّفق أيٌّ منها مع ترتيب مجموعة الحقبة العثمانيّة.[8]

(6) Richards, "The *Maqāmāt*," 89–99.

(7) المخطوطات التي يذكرها ريتشاردز ضمن "الحقبة العثمانيّة" هي: مخطوط المتحف البريطانيّ [المكتبة البريطانيّة] شرقيّات 5635 (القرن السادس عشر)؛ ومخطوط كامبردج 1096 (Qq. 118 =) (964/1557)؛ ومخطوط نورعثمانيّة 4270 (1064/1654)؛ ومخطوط فاتح 4098 (1116/1704)؛ ومخطوط عاشر أفندي (1130/1718)؛ ومخطوط كوبنهاغن (أو هافن.) 224؛ انظر: المصدر نفسه، 94.

(8) المصدر نفسه، 94–95. يذكر ريتشاردز المخطوطات التالية ضمن "المجموعة الأقدم": فاتح 4097 (520/1126)؛ وآيا صوفيا 4283 (622/1225)؛ وباريس المكتبة الوطنيّة 3923 (القرن الثامن/الرابع عشر).

تداول مقامات الهمذانيّ قبل مخطوط فاتح 4097

يمكن لمقامات الهمذانيّ أن تُقرأ مستقلّةً عن بعضها، ومع ذلك فإنّ بعض خصائصها يدفع القارئ إلى النظر في مجموع المقامات كلّها. إنّ تكرُّر الشخصيّات، وطريقة الكشف السرديّة، واختلاف مواقع الأحداث، كلّها أمورٌ تشير إلى مؤلِّفٍ واعٍ بتأليف مجموعة. والهمذانيّ نفسه يحيل إلى مقامات أبي الفتح بصيغة الجمع، كأنّ مقاماته المنفردة كانت بعضًا من كلٍّ مفترَض.

وفي أيّ حال من الأحوال، لم يجمع الهمذانيّ مقاماته في كتاب، لكنّها كانت متداوَلة ومعروفة بين معاصريه بصفتها نثرًا فنيًّا. ويستشهد أبو منصور الثعالبيّ (ت 429/ 1038) – الذي التقى الهمذانيّ وعرفه – بمقاماته في *ثمار القلوب* و*يتيمة الدهر*، ويصوّرها نموذجًا بليغًا من الأسلوب النثريّ، لكنّه لا يذكر شيئًا عن المقامة بصفتها شكلًا أدبيًّا مستقلًّا.[9]

يأتي أبو إسحاق الحصريّ (ت 413/ 1022) على ذكر المقامات أيضًا، ويورد عشرين منها موزَّعةً في كتابه *زهر الآداب*، واقتباساتُه أهمّ بكثير من تلك التي أوردها الثعالبيّ؛ إذ يعي الحصريّ شكل المقامات الأدبيّ، ولذلك ربّما يحاول نسبتها إلى ابن دريد (ت 321/ 933). في الواقع، يعرّف الحصريّ مقامات الهمذانيّ بأنّها تلك التي تتميّز بشخصيّتين أسماهما الكاتب: عيسى بن هشام وأبا الفتح الإسكندريّ.[10] وفي كلّ مرّة يقتبس فيها الحصريّ من المقامات ينسبها إلى الهمذانيّ قائلًا "من إنشاء بديع الزمان في مقامات أبي الفتح،" وفي موضع واحد يقول

(9) انظر: الثعالبيّ، *ثمار القلوب*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، 1985)، 203. للاقتباسات الواردة في *يتيمة الدهر*، انظر:
Ibrahim Geries, "On Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama*: A History of a Genre," *Middle Eastern Literatures* 8 (2005): 187–95, esp. 188.
وعن علاقة الثعالبيّ بالهمذانيّ، انظر المقدّمة.

(10) الحصريّ، *زهر الآداب وثمر الألباب*، تحقيق زكي مبارك ومحمّد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، 1972)، 1: 305.

"من مقامات الإسكندريّ في الكدية ممّا أنشأه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة."

يورد الحصريّ مقامات الهمذانيّ في *زهر الآداب* – على نحو ما يورد غيرها من أعمال الشعر والنثر – مصنَّفةً وفق موضوعاتها، فيذكر المقامة الأزاذيّة في فصل وصف الطعام،[11] ويذكر المقامة الجاحظيّة في مقام كلامه عن الجاحظ.[12] ويتطابق بعض تصنيفات الحصريّ مع التصنيفات الحديثة للأنواع الأدبيّة، منها تخصيصه فصلًا لذلّ السؤال دَفَعَه إلى الاستشهاد بالمقامة المكفوفيّة.[13] وفي جميع تلك الاستشهادات، يعدّ الحصريّ المقامات نموذجًا من نثر الهمذانيّ في موضوعات مختلفة، لا أجزاء من مجموعة واحدة مدوّنة.

يفترض هامين-أنتلّا في كتابه *مقامة: تاريخ نوعٍ أدبيّ* وجودَ مجموعة أصغر مبكّرة تضمّ عشرين إلى ثلاثين مقامةً همذانيّة متداوَلة في شمال إفريقيا. ودليله على وجود هذه المجموعة الصغيرة يأتي من مصادر مختلفة: معاينة ريتشاردز للمخطوطات (سبق الكلام عنه)؛ وقول ابن شرف القيروانيّ (ت 460/ 1067) في *رسائل الانتقاد* بأنّ مجموعة الهمذانيّ تضمّ عشرين مقامة؛ واستشهاد الحصريّ بعشرين مقامةً في كتابه *زهر الآداب* كما ذُكر سابقًا. ويرى هامين-أنتلّا أنّ التاريخ المبكّر لهذه المصادر الشاهدة على المقامات يشير إلى وجود مخطوط قديم من عشرين مقامة للهمذانيّ، يرد معظمها في مطلع كتاب *المقامات* (وفق ترتيب طبعة محمّد عبده المعتمدة).[14]

(11) المصدر نفسه، 2: 343.

(12) المصدر نفسه، 2: 543.

(13) المصدر نفسه، 4: 1132.

(14) Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2002), 118–19.

نموّ مجموعة مقامات الهمذانيّ بين القرنين السادس–العاشر/ الثاني عشر–السادس عشر

مخطوط فاتح 4097: أقدم مخطوطٍ وصلنا لمجموعة المقامات

يحظى مخطوط فاتح 4097، المنسوخ في عام 520/ 1126، بأهمّيّة خاصّة في دراسة نوع المقامة. فهو أوّلًا يمثّل أقدم مجموعةٍ وصلتنا لـ *مقامات الهمذانيّ*، وهو ثانيًا مرفقٌ بمجموعة من عشر مقامات لابن ناقيا (ت 485/ 1092). وتتميّز مجموعة ابن ناقيا بأنّها أقدم مجموعة مقامات وصلتنا تُستهلّ بمقدّمةٍ تعرِّف بالكاتب، وتشترك في بطل واحد يظهر في المقامات كلّها.

يُعنوَن مخطوط فاتح 4097 على صفحة الغلاف (ورقة 1ب، 2ب) بـ "كتاب المقامات الأربعين لبديع الزمان الهمذانيّ" لكنّه يفتقر إلى مقدّمة. وتبدأ مقامات الهمذانيّ في الورقة 2ب بالبسملة تليها مباشرةً عبارة "حدّثنا عيسى بن هشام." ثمّ تُعنوَن المقامات التالية بالأرقام.

أكثر ما يميّز مقامات الهمذانيّ في مخطوط فاتح 4097 أنّ عددها أربعون؛ إذ يحيل الرقم أربعون – كما تنبّه كثيرٌ من الباحثين سابقًا – إلى مجموعات الحديث النبويّ.[15] ويمكن في ضوء ذلك أن تُفهَم المقامة "حديثًا" يروي فيه شخصٌ أقوالَ شخصٍ آخر وأفعاله. ومثلها المُسنَد الذي يضمّ مجموعةً من أخبار صحابيّ محدّد تُصنَّف حسب روايتها.[16]

يورد مخطوط فاتح 4097 المقامات بترتيب مغاير تمامًا عن ترتيبها في الطبعة المعتمَدة. ويعتمد المخطوطان اللذان يليانه تاريخيًّا الترتيبَ نفسه، وهما مخطوط كلّيّة الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة 47280 المنسوخ في القرن التاسع عشر نقلًا عن

(15) Jonathan A.C. Brown, *Hadith: Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World* (Oxford: Oneworld, 2009), 53–54.

(16) Gregor Schoeler, *The Genesis of Literature in Islam: From the Aural to the Read*, trans. Shawkat M. Toorawa (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2009), 79.

مخطوطٍ نُسخ بتاريخ 562/ 1166–1167، ومخطوط جامعة يال، مجموعة سالسبري 63 المنسوخ بتاريخ 603/ 1206. وإنّ احتواء المخطوطين على المقامات الأربعين نفسها، وبالترتيب عينه الوارد في مخطوط فاتح، يرجّح ارتباطهما وارتباط الأخير بهما.[17]

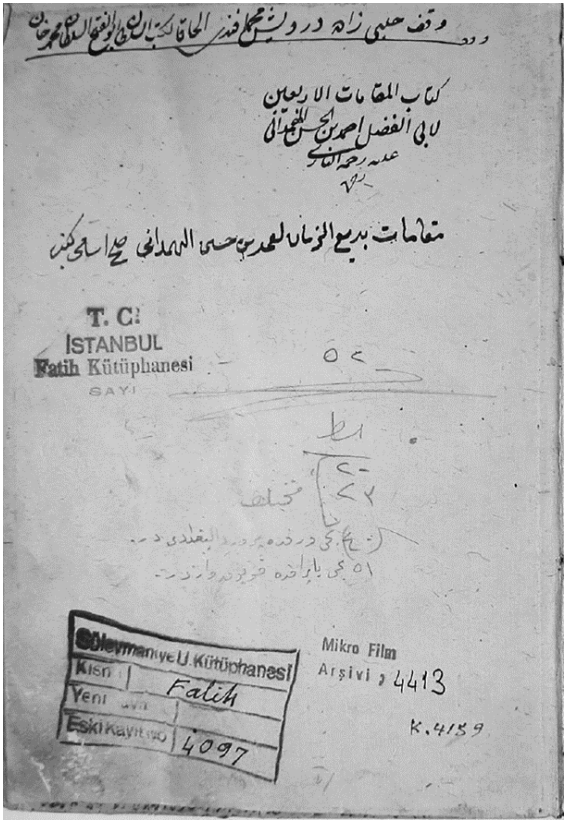

مخطوط فاتح 4097، ورقة 1أ

(17) يقدّم مخطوطا يال وسواس في بعض الأحيان مادّةً ناقصة في مخطوط فاتح، نحو نهاية المقامة السجستانيّة التي ترد في كليهما من دون مخطوط فاتح (والطبعة المعتمَدة لـ *المقامات*). يرجّح هذا نقلَ المخطوطينِ عن مخطوط آخر غير فاتح. لمراجعة خاتمة المقامة السجستانيّة انظر مقالنا: الأرفه لي وبومرانتز، "مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: النصّ والمخطوطات والتاريخ،" *أسطور* 1 (2015): 38–55.

مخطوط فاتح 4097، ورقة 2أ

ظهور مجموعتين من خمسين مقامة بعد مقامات الحريريّ

يتميّز مخطوطا سواس ويال باحتوائهما على خمسين مقامة. ويبدو "نموّهما" استجابةً لظهور مجموعة أخرى بارزة من خمسين مقامة أنجزها الحريريّ (ت 516/ 1122) بتاريخ 504/ 1111–1112. يشيد الحريريّ بالهمذانيّ في مقدّمته لـ *المقامات*، وهذا ما أثار الاهتمام بنصّ الهمذانيّ بصفته مؤلِّف أوّل مجموعةِ مقامات.

تأتي المقامات العشر الإضافيّة في مخطوطَي سواس ويال من مصدرين رئيسين: ما يُعرف بمُلَح الهمذانيّ، ومقامات أخرى.

المُلَح

يصف هامين-أنتلّا المُلَح بأنّها "نصوصٌ منوّعة رواها الهمذانيّ في غير مقاماته ورسائله وجمعها مجهول."[18] ولا تأتي المُلَح على ذكر شخصيّتي الراوي والمحتال، ومع ذلك، فإنّها لا تُفرَّق عن المقامات في مخطوط آيا صوفيا كما يشير جريس. وقد درس الأخير المُلَح وقارنها بغيرها من القصص المشابهة في مصادر أخرى، واستنتج أنّها غالبًا أخبارٌ أدبيّة قديمة رواها الهمذانيّ، وأوردها بعضُ أصحاب المخطوطات على أنّها مقامات.[19] لاحظنا في بحثنا عن الموضوع أنّ كلًّا من مخطوطَي سواس ويال يورد سبع مُلَح على أنّها مقامات. وترد هذه المُلَح في المخطوطين قُبيل نهاية مجموع المقامات، وتشغل الأرقام 37–43 في مخطوط يال، والأرقام 43–50 في مخطوط سواس.

مقامة أخرى

مقامة أخرى

مقامة أخرى

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 60ب–61أ

(18) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 77.

(19) Geries, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. ʿAwāna," 136.

مقامات إضافيّة

يتضمّن مخطوطا سواس ويال ثلاث مقامات إضافيّة. وهي في مخطوط يال: رسالة موصوفة بمُلحة في طبعة إسطنبول؛ والمقامة المطلبيّة؛ والمقامة الطبّيّة المكتشَفة حديثًا.[20] ويضمّ مخطوط سواس ثلاث مقامات إضافيّة (أرقام 48–50) أسميناها: الهمذانيّة، والشريفيّة [وهي مقامةٌ ورسالة]، والخاتميّة.[21]

إضافات إلى مخطوطات القرن العاشر/ السادس عشر

أُضيفت مجموعة كبيرة من المقامات إلى مجموع مقامات الهمذانيّ في القرن العاشر/ السادس عشر [المغزليّة، والناجِميّة، والخلفيّة، والنيسابوريّة، والعلميّة، والملوكيّة، والصفريّة، والساريّة، والتميميّة، والخمريّة]. وتضمّ هذه المجموعة مقامات الهمذانيّ "المدحيّة" كلّها، والتي يُفترض أنّه وضعها عام 383/ 993 للحاكم خلف بن أحمد.

الفروع الثلاثة: ما وصلنا من مخطوطات لـ *مقامات الهمذانيّ*

بعد معاينة مخطوطات الهمذانيّ، ميّزنا بين ثلاثة فروع أسميناها أ؛ أ[1]؛ ب. وقد بنينا استنتاجاتنا بشكل أساسيّ على ترتيب المخطوطات ومضامينها لا على قراءاتها الخاصّة. وسيكون تركيزنا في بحث مستقبليّ على بناء شجرة للمخطوطات عن طريق المقارنة بين القراءات.

فرع أ

الفرع الأوّل أ هو الأقلّ اتّساقًا، وهو يشمل المخطوطات الخمسة الأقدم: مخطوط

(20) انظر:

Orfali and Pomerantz, "A Lost *Maqāma* of Badīʿ al-Zamān al-Hamaḏānī?," 248.

وانظر أيضًا الفصل الثالث.

(21) انظر الفصل الرابع.

فاتح 4097، ومخطوط سواس 47280، ومخطوط يال 63، ومخطوط آيا صوفيا 4283، ومخطوط باريس 3923. وتختلف هذه المخطوطات كثيرًا في ما بينها، ويُرجَّح ارتباط مخطوطيِ سواس ويال بمخطوط فاتح 4097، أو اشتراكها جميعها في أصل واحد، بسبب تطابق ترتيب المقامات. أمّا آخر مخطوطين في الفرع، فيبدو مخطوط آيا صوفيا ممهِّدًا للترتيب المعتمَد في فرع ب. والجدير بالذكر، أنّ الورقة الأخيرة من مخطوط آيا صوفيا هي من المقامة الشعريّة، وهو ما يشير إلى أنّ المخطوط ربّما ضمّ مقامات أخرى لم تعد موجودة.

المخطوطات في فرع أ:

1. إسطنبول فاتح 4097 (520/ 1126)
2. لندن سواس 47280 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
3. جامعة يال 63 (603/ 1206)
4. إسطنبول آيا صوفيا 4283 (692/ 1225)
5. باريس المكتبة الوطنيّة 3923 (القرن الثامن/ الرابع عشر)

فرع أ[1]

يضمّ الفرع الثاني أ[1] عشرين مخطوطًا تؤرَّخ من القرن الحادي عشر حتّى الثالث عشر/ السابع عشر–التاسع عشر. ويحافظ جميع هذه المخطوطات على ترتيب مخطوط فاتح 4097. وتظهر المقامات الثلاث الإضافيّة في نصف مخطوطات هذا الفرع.(22)

المخطوطات في فرع أ[1]:

1. إدنبرغ شرقيّات 49 (القرن الحادي عشر/ السابع عشر)
2. طهران إلهيّات 3/ 441 (القرن الحادي عشر/ السابع عشر)

(22) لقائمة المخطوطات، انظر كلامنا عن نصوص المقامات الثلاث.

3. مشهد رظفي 4984 (1140/ 1727)
4. طهران ملّي شرفي 20 (1110/ 1698)
5. طهران أدبيّات 3/ 74 (القرن الثاني عشر/ الثامن عشر)
6. جامعة إسطنبول أ1227 (غير مؤرّخ)
7. دمشق مكتبة الأسد 218 (1243/ 1827)
8. طهران كتابخانه ومركزي إسناد مجلس شوراي إسلامي 303 (1270/ 1853)
9. طهران مجلس 2/ 5764 (1278/ 1861)
10. جامعة إسطنبول أ234 (1296/ 1878)
11. جامعة الملك سعود (1307/ 1889)
12. طهران مجلس 621 (القرن الثاني عشر–الثالث عشر/ الثامن عشر–التاسع عشر)
13. طهران مجلس 631 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
14. قم غلبايكاني 4/ 4181–101/ 21 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
15. طهران سپاه سالار 7006 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
16. مشهد إلهيّات 619 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
17. طهران ملك 4/ 2357 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
18. طهران مجلس 2/ 4113 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)
19. جامعة برنستون 2007
20. طهران كتابخانه ملي جمهورى إسلامي إيران 8046 (غير مؤرّخ)
21. طهران طبعة حجريّة (1296/ 1878)

فرع ب

يتضمّن الفرع الثالث ب خمسة عشر مخطوطًا من القرن العاشر حتّى الثالث عشر/السادس عشر–التاسع عشر. وتعتمد المخطوطات في هذا الفرع الترتيبَ المعروف في طبعة عبده. وتحتوي على إحدى عشرة مقامة إضافيّة [المغزليّة، والناجِميّة، والخلفيّة، والنيسابوريّة، والعلميّة، والشعريّة، والملوكيّة، والصفريّة، والساريّة، والتميميّة، والخمريّة] ترد مجموعةً في نهاية كلّ مخطوط. والمقامة الشعريّة هي الوحيدة بين هذه المقامات التي تظهر في مخطوط قبل القرن العاشر/السادس عشر.

المخطوطات في فرع ب:

1. مكتبة جامعة كامبردج 1096/ 7 (964/1557) (qq. 118)
2. لندن المتحف البريطانيّ شرقيّات 5635 (القرن العاشر/السادس عشر)
3. إسطنبول نورعثمانيّة 4270 (1064/ 1654)
4. إسطنبول فاتح 4098 (1116/ 1704)
5. إسطنبول رئيس الكتّاب 912 (1130/ 1717–1718)
6. إسطنبول حميديّة 1197 (1174/ 1760–1761)
7. القاهرة دار الكتب ميم 112 (غير مؤرّخ)
8. القاهرة دار الكتب 1853 (1280/ 1863)
9. القاهرة مخطوط الأزهر 271 (غير مؤرّخ)
10. مخطوط كامبردج 1822) add. 1060)
11. الرياض مركز الملك فيصل 5930 (1282/ 1865)
12. كوبنهاغن، cod. عربي 224 (غير مؤرّخ)
13. إسطنبول بايزيد 2640 (غير مؤرّخ)
14. طهران مجلس 303 (1270/ 1853)
15. طهران مجلس 5/ 8951 (9 محرّم 1250/ 18 أيّار 1834)

	البصريّة	الفواريّة	القرويّنيّة	البلخيّة	الكوفيّة	القريضيّة	القرديّة	الوصليّة	الأسديّة	الحوريّة	الرسانيّة	الوعظيّة	الكفوفيّة	الجاحظيّة	البخاريّة
فرع أ **فاتح 4097** (1126/520)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
سواس 47280 (القرن 19/13)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
يال 63 (1206/603)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	24	25	44	12	13	14
آيا صوفيا 4283 (1225/692)	22	24	25	26	1		20	19		3	4		15	18	17
المكتبة الوطنيّة في باريس (القرن 14/8)	2	3	7	11	13	8	14	15	16				5	4	6
فرع أ[1] **إدنبرغ شرقيّات 49** (القرن 17/11)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
جامعة إسطنبول أ1227 (غير مؤرّخ)	1		2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14
جامعة إسطنبول أ234 (1878/1296)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
طهران كتابخانه مجلس شوراي إسلامي 303 (1853/1270)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
مكتبة الأسد 218 (1827/1243)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
طهران مجلس 631 (القرن 19/13)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
طهران مجلس 5764/2 (1861/1278)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
طهران كتابخانه ملي جمهورى إسلامي 8046 (غير مؤرّخ)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
طهران طبعة حجريّة (1878/1296)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
جامعة الملك سعود 814 (1889/1307)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
برنستون 2007	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
فرع ب **كامبردج 7/1096** (1557/964)	13	14	18	3	5	1	20	21	6	23	24	27	16	15	17
نورعثمانيّة 4270 (1654/1064)	13	14	18	3	5	1	20	21	6	23	24	27	16	15	17
فاتح 4098 (1704/1116)	13	14	15	3	5	1	20	21	6	23	24	27	17	16	18
القاهرة دار الكتب م 112 (غير مؤرّخ)	13	14		3	5		1		6						
القاهرة دار الكتب 1853 (1863/1280)	13	14	18	3	5	1	20	21	6	23	24	27	*	15	16
القاهرة الأزهر 271 (غير مؤرّخ)	13	14	18	3	5	1	20		6				16	15	17
كامبردج Add 1060 (1822)	2	3	7	11	13	8	14	15	16				5	4	6
مركز الملك فيصل 5930 (1865/1282)	13	14	18	3	5	1	20	21	6	23	24	27	16	15	17
الطبعات المبكّرة **إسطنبول دار الجوائب** (1880/1298)	13	14	18	3	5	1	20	21	6	23	24	27	16	15	17
بيروت عبده (1889)	13	14	18	3	5	1	20	21	6	23	24	26	16	15	17
كنفور كانبور (1904)				3	5	1		10							

	الأذربيجانيّة	الأزديّة	الساسانيّة	الجرجانيّة	السجستانيّة	الإصفهانيّة	الحمدانيّة	الأهوازيّة	البغداديّة	الرصافيّة	الغيلانيّة	الوصيّة	الدينارية	الحلوانيّة	البشريّة
فرع أ فاتح **4097** (1126/520)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
سواس **47280** (القرن 19/13)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
يال **63** (1206/603)	15	16	17	18	19	20	21	22	23	34	11	26	27	28	29
آيا صوفيا **4283** (1225/692)	10	13	12	11		2	14			23	16	21	6	7	8
المكتبة الوطنيّة في باريس (القرن 14/8)	17	9	10	18	12	19	1				20				
فرع أ[1] إدنبرغ شرقيّات **49** (القرن 17/11)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
جامعة إسطنبول أ**1227** (غير مؤرّخ)	15	16	17	18	19	20	21	22	23	25	24	26	27	28	29
جامعة إسطنبول أ**234** (1878/1296)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
طهران كتابخانه مجلس شوراي إسلامي **303** (1853/1270)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
مكتبة الأسد **218** (1827/1243)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
طهران مجلس **631** (القرن 19/13)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
طهران مجلس **5764/2** (1861/1278)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
طهران كتابخانه ملي جمهورى إسلامي **8046** (غير مؤرّخ)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
طهران طبعة حجريّة (1878/1296)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
جامعة الملك سعود **814** (1889/1307)	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25				
برنستون **2007**	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	25	27	28	29	30
فرع ب كامبردج **1096/7** (1557/964)	8	2	19	9	4	10	30	11	12	31	7	42	44	34	
نورعثمانيّة **4270** (1654/1064)	8	2	19	9	4	10	30	11	12	31	7	42	44	34	
فاتح **4098** (1704/1116)	8	2	19	9	4	10	30	11	12	31	7	42	44	34	
القاهرة دار الكتب م **112** (غير مؤرّخ)	8	2		9	4	10		11	12		7				
القاهرة دار الكتب **1853** (1863/1280)	8	2	19	9	4	10	30	11	12	31	7	42	44	34	
القاهرة الأزهر **271** (غير مؤرّخ)	8	2	19	9	4	10		11	12		7				
كامبردج **Add 1060** (1822)	17	9	10	18	12	19		1			20				
مركز الملك فيصل **5930** (1865/1282)	8	2	19	9	4	10	30	11	12	31	7	44		34	
الطبعات المبكّرة إسطنبول دار الجوائب (1880/1298)	8	2	19	9	4	10	30	11	12	31	7	42	44	34	
بيروت عبده (1889)	8	2	19	9	4	10	29	11	12	30	7	41	43	33	51
كنفور كانبور (1904)	7	2		8	4	9					6				

	الجاعية	الشامية	المضرية	الأرمنية	الصيمرية	الإليسية	الأسوذية	العراقية	النهيدية	الشيرازية	المطلبية	الطيبية	1 ملحة	2 ملحة	3 ملحة
فرع أ فاتح **4097** (1126/520)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40					
سواس **47280** (القرن 19/13)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
يال **63** (1206/603)	31	32	10	33	30	45	46	47	35	36	49	48	37	38	39
آيا صوفيا **4283** (1225/692)			5		9	27	28	29	30	31	32		33	34	37
المكتبة الوطنيّة في باريس (القرن 14/8)															
فرع أ[1] إدنبرغ شرقيّات **49** (القرن 17/11)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40					
جامعة إسطنبول أ**1227** (غير مؤرّخ)	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39					
جامعة إسطنبول أ**234** (1878/1296)	31	32	33	34	35	36	37	38							
طهران كتابخانه مجلس شوراي إسلامي **303** (1853/1270)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
مكتبة الأسد **218** (1827/1243)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
طهران مجلس **631** (القرن 19/13)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
طهران مجلس **5764/2** (1861/1278)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
طهران كتابخانه ملي جمهورى إسلامي **8046** (غير مؤرّخ)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
طهران طبعة حجريّة (1878/1296)	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40					
جامعة الملك سعود **814** (1889/1307)															
برنستون **2007**	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40			44	45	46
فرع ب كامبردج **7/1096** (1557/964)	25	26	22	37	43	36	28	29	35	33					
نورعثمانيّة **4270** (1654/1064)	25	26	22	37	43	36	28	29	35	33					
فاتح **4098** (1704/1116)	25	26	22	37	43	36	28	29	35	33					
القاهرة دار الكتب م **112** (غير مؤرّخ)															
القاهرة دار الكتب **1853** (1863/1280)	25	26	22	37	43	36	28	29	35						
القاهرة الأزهر **271** (غير مؤرّخ)															
كامبردج **Add 1060** (1822)															
مركز الملك فيصل **5930** (1865/1282)	25	26	22	37	43	36	28	29		33					
الطبعات المبكّرة إسطنبول دار الجوائب (1880/1298)	25	26	22	37	43	36	28	29	35	33					
بيروت عبده (1889)	25		22	36	42	35	27	28	34	32	50				
كنفور كانبور (1904)															

	4 ملحة	5 ملحة	6 ملحة	7 ملحة	رسالة	المؤنّثة	الناجيّة	الخالقيّة	النيسابوريّة	العلميّة	النعمريّة	المركيّة	الصفريّة	السارية	التميميّة	الحمريّة
فرع أ **فاتح 4097** (1126/520)																
سواس 47280 (القرن 19/13)	47	48	49	50												
يال 63 (1206/603)	40	41	42	43	50											
آيا صوفيا 4283 (1225/692)	35	36			33						38					
المكتبة الوطنيّة في باريس (القرن 14/8)																
فرع أ[1] **إدنبرغ شرقيّات 49** (القرن 17/11)																
جامعة إسطنبول أ1227 (غير مؤرّخ)																
جامعة إسطنبول أ234 (1878/1296)																
طهران كتابخانه مجلس شوراي إسلامي 303 (1853/1270)	47	48	49	50												
مكتبة الأسد 218 (1827/1243)	47	48	49	50												
طهران مجلس 631 (القرن 19/13)	47	48	49	50												
طهران مجلس 5764/2 (1861/1278)	47	48	49	50												
طهران كتابخانه ملي جمهورى إسلامي 8046 (غير مؤرّخ)	47	48	49	50												
طهران طبعة حجريّة (1878/1296)																
جامعة الملك سعود 814 (1889/1307)																
برنستون 2007	47	48	49	50												
فرع ب **كامبردج 7/1096** (1557/964)						32	38	39	40	41	45	46	47	48	49	50
نورعثمانيّة 4270 (1654/1064)						32	38	39	40	41	45	46	47	48	49	50
فاتح 4098 (1704/1116)						32	38	39	40	41	45	46	47	48	49	50
القاهرة دار الكتب م 112 (غير مؤرّخ)																
القاهرة دار الكتب 1853 (1863/1280)						32	38	39	40	41	45	46	47	48	49	50
القاهرة الأزهر 271 (غير مؤرّخ)																
كامبردج Add 1060 (1822)																
مركز الملك فيصل 5930 (1865/1282)						32	38	39	40	41	45	46	47	48	49	50
الطبعات المبكّرة **إسطنبول دار الجوائب** (1880/1298)						32	38	39	40	41	45	46	47	48	49	50
بيروت عبده (1889)						31	37	38	39	40	44	45	46	47	48	49
كنفور كانبور (1904)																

نحو تشكُّل مجموعة مقامات: المقدّمات، والشخصيّات، والختام

مع ازدياد شهرة *مقامات الحريريّ* المؤلَّفة من خمسين مقامة في القرن السادس/ الثاني عشر، صار يُنظَر إلى *مقامات الهمذانيّ* على أنّها مجموعة. وعادةً ما تبدأ مجموعات المقامات، نحو *مقامات الحريريّ* و*مقامات ابن ناقيا*، بمقدّمة، وتُعرف بشخصيّاتٍ رئيسة، ونوعٍ من الختام. وندرس في هذا القسم الطريقةَ التي استجابت فيها مخطوطات الهمذانيّ للتوقّعات الخاصّة بمجموعات المقامات.

المقدّمات

كانت المقدّمات شائعةً في الأعمال النثريّة التي عرفها القرن الرابع/ العاشر. فإن كان الهمذانيّ هو الذي جمع مقاماته، فمن البدهيّ أن يبدأ مجموعته بمقدّمة.[23] وكان من عادة مؤلِّف المقامات – بدءًا من ابن ناقيا – أن يبيّن دوره في التأليف في مقدّمة مجموعته بصيغة المتكلّم. وإنّ مقدّمات مخطوطات الهمذانيّ تؤكّد أنّه ألّف المقامات أو رواها، لكنّها لم تكن من وضع الهمذانيّ نفسه، وهو ما يفرّق مجموعته عن مجموعات المقامات اللاحقة.

يُستهلّ مخطوطان من المخطوطات المنسوخة قبل القرن العاشر/ السادس عشر، [مخطوط فاتح 4097 (520/ 1126)، ومخطوط سواس 47280 (562/ 1166–1167)، ومخطوط يال سالسبري 63 (603/ 1206)، ومخطوط آيا صوفيا 4283 (692/ 1225)، ومخطوط باريس المكتبة الوطنيّة 3923 (القرن الثامن/ الرابع عشر)]، بمقدّمة لمجموعة

(23) Bilal Orfali, "The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī (d. 429/1039)," in *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, ed. Lale Behzade and Vahid Behmardi (Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009), 181–202. In *The Oral and Written in Early Islam*, ed. James E. Montgomery, trans. Uwe Vagelpohl (London: Routledge, 2006), 46,

يلفت غريغور شولر (Gregor Schoeler) الانتباه إلى التمييز اليونانيّ بين هايبومنيما (*hypomnēma*)، "ملاحظات للاستعمال الشخصيّ،" وسينغراما (*syngramma*)، وهي أعمالٌ أدبيّة "وُضعت وفق القواعد الشائعة."

المقامات. وتنصّ المقدّمة في مخطوط سواس على التالي: "هذا ممّا أملاه الأستاذ الإمام الفاضل أبو الفضل بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذانيّ روايةً عن عيسى بن هشام من مقامات أبي الفتح."[24] ويبدأ مخطوط آيا صوفيا على هذا النحو: "هذه مقامات أملاها الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانيّ بنيسابور وذكر أنّه أنشأها على لسان أبي الفتح الإسكندريّ ورواها عن عيسى بن هشام وذكر غيره أنّها من إنشاء أبي الحسين أحمد بن فارس وتواتر الخبر بذلك."[25] واللافت أنّ خامس هذه المخطوطات، وهو مخطوط باريس 3923 (المخطوط الوحيد بين المخطوطات الخمسة الأقدم الذي يتضمّن رسائل الهمذانيّ)، يفتتح مقامات الهمذانيّ لا على أنّها مجموعةٌ مستقلّة، بل بوصفها "من المقامات التي عملها على ألسنة المكدّين،"[26] وهو ما يشير إلى أنّ الجامِع لا يرى في عمل الهمذانيّ أكثر من مجموع مقامات منفردة.

يشير جريس إلى أنّ عددًا من المخطوطات المتأخّرة لـ *مقامات الهمذانيّ*، مثل مخطوط نورعثمانيّة 4270 المنسوخ عام 1064/ 1654، ومخطوط وليّ الدين أفندي 2640 (1126/ 1714)، ومخطوط رئيس الكتّاب 912 المنسوخ عام 1130/ 1717–1718، يبدأ بمقدّماتٍ يظهر أنّها تأخذ عن لغة الحصريّ وابن شرف القيروانيّ في *رسائل الانتقاد* التي جاء فيها: "وزوّرَ أيضًا بديعُ الزمان الحافظ الهمذانيّ، وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين، مقاماتٍ كان يُنشئها بديعًا في أواخر مجالسه وينسبها إلى راويةٍ رواها له يسمّيه عيسى بن هشام، وزعم أنّه حدّثه بها عن بليغٍ يسمّيه أبا الفتح الإسكندريّ."[27] وتجدر

(24) مخطوط سواس 47280، ورقة 2أ.

(25) مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 1ب. يبدأ المخطوط في الورقة 1أ بعنوان بارز: المقامات البديعيّة من إملاء الأستاذ أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذانيّ.

(26) مخطوط باريس 3923، ورقة 3أ.

(27) ابن شرف القيروانيّ، *رسائل الانتقاد*، تحقيق حسن حسني عبد الوهّاب (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983)، 20–21. يؤكّد الشريشيّ (ت 619/ 1222) أنّ الحريريّ أيضًا كان يؤلّف المقامات ارتجالًا في نهاية مجالسه بطلبٍ من جمهوره أن يضع أنواعًا أدبيّةً محدّدة، انظر: الشريشيّ، *شرح مقامات الحريريّ*، تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجي (بيروت: المكتبة الثقافيّة، 1952)، 1: 15.

الإشارة إلى أنّ هذه المقدّمة ترد في مجموعة واحدة متأخّرة من المخطوطات نُسخت في القرن العاشر/ السادس عشر وما بعده، ولا ترد في أيٍّ من المخطوطات المبكّرة.

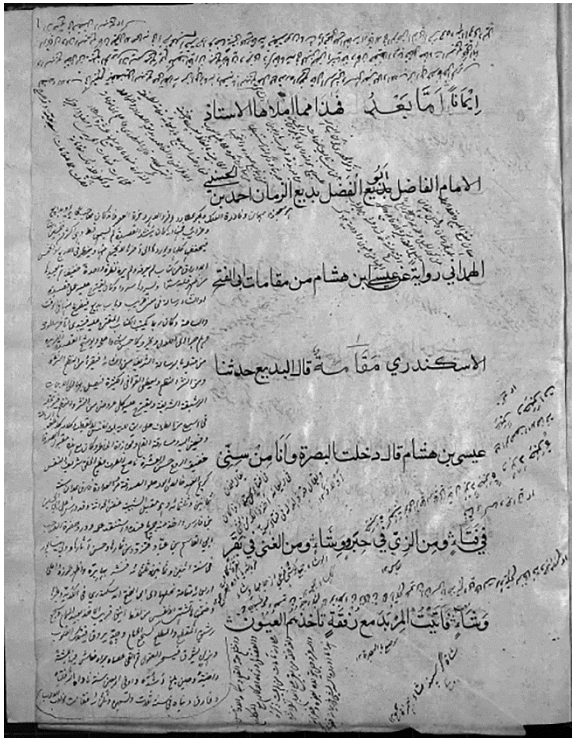

مخطوط سواس 47280، ورقة 2أ

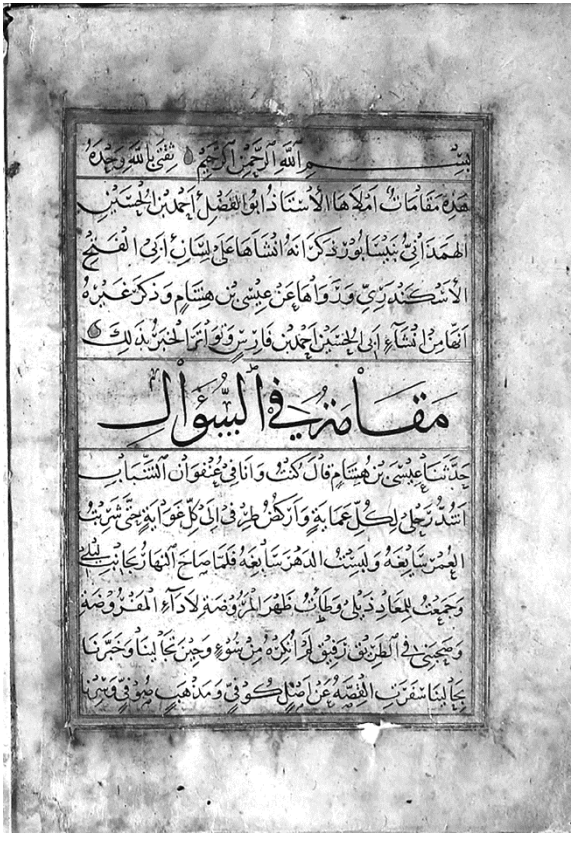

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 2ب

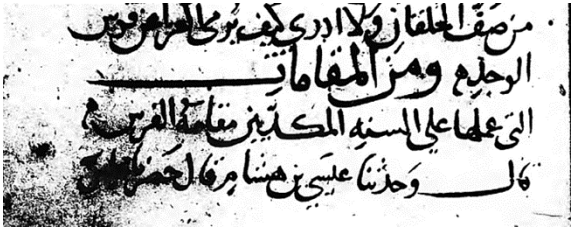

مخطوط باريس المكتبة الوطنيّة 3923، ورقة 5أ

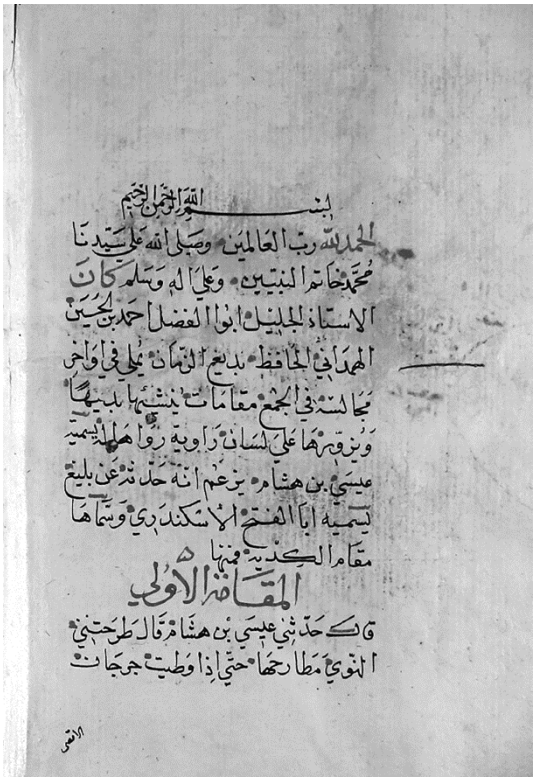

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى اله وسلم كان
الاستاذ الجليل ابو الفضل احمد بن الحسين
الهمداني الحافظ بديع الزمان يملي في اواخر
مجالسه في الجمع مقامات ينشئها بديهاً
ويرويها على لسان راوية رواها الى اليمن
عيسى بن هشام يزعم انه حدث عن بليغ
يسميه ابا الفتح الاسكندري وسماها
مقام الكدية وهي
المقامة الاولى
قال حدثني عيسى بن هشام قال طرحتني
النوى مطارحها حتى اذا وطيت جوجان

مخطوط نورعثمانيّة 4270، ورقة 1ب

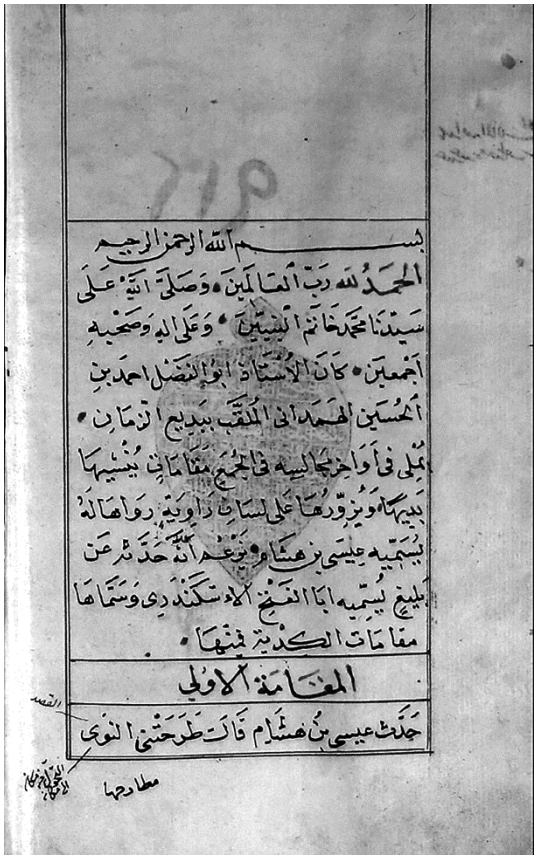

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه
أجمعين. كان الأستاذ أبو الفضل أحمد بن
الحسين الهمذاني الملقّب ببديع الزمان،
يملي في أواخر مجالسه في الجمع مقاماتٍ ينشيها
بديهاً ويزوّرها على لسان راويةٍ رواها له
يسمّيه عيسى بن هشام، ويزعم أنّه حدّث عن
بليغ يسمّيه أبا الفتح الإسكندري وسمّاها
مقامات الكدية فمنها:

المقامة الأولى

حدّث عيسى بن هشام قال: طرحتني النوى

مطارحها

مخطوط رئيس الكتّاب 912، ورقة 1ب

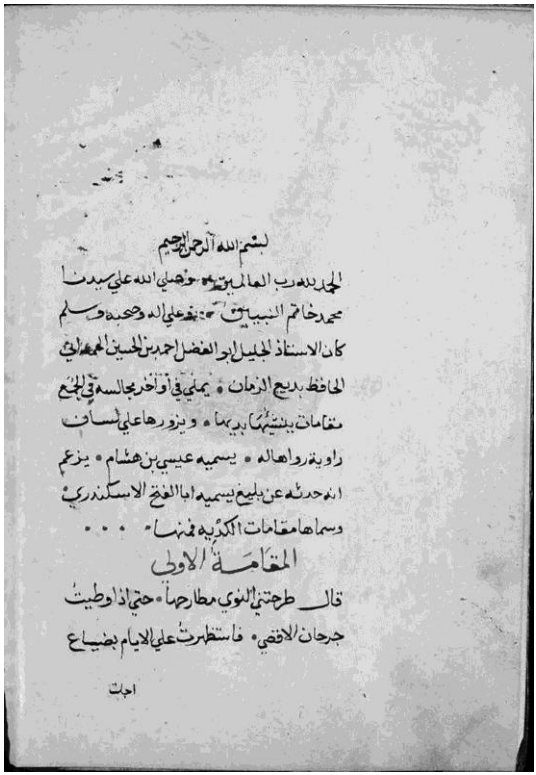

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم
كان الاستاذ الجليل ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني
الحافظ بديع الزمان يملي في أواخر مجالسه في الجمع
مقامات يبتدئها بريها ويزورها على أسماف
راوية رواها له يسميه عيسى بن هشام يزعم
انه حدثه عن بليغ يسميه ابا الفتح الاسكندري
وسماها مقامات الكديه فمنها ...

المقامة الاولى

قال طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطيت
جرحان الافقي واستظرفت على الايام بضياع

اجلت

مخطوط وليّ الدين أفندي 2640، ورقة 1ب

الشخصيّتان الرئيستان

ثاني الخصائص اللصيقة بمجموعة المقامات هي وحدة الشخصيّتين الرئيستين: الراوي والبطل. تُروى مقامات الهمذانيّ عادةً على لسان عيسى بن هشام وبطلها الرئيس هو أبو الفتح الإسكندريّ. ولا بدّ أنّ فكرة ارتباط مجموعة المقامات براوية وبطل ثابتين قد استغرقت وقتًا، لا سيّما أنّ القرّاء الأوائل لمقامات الهمذانيّ أوّلوا فنّ المقامة بطرق مختلفة.

تشترك مثلًا مقامات ابن ناقيا العشر في بطل واحد لكنّ رواتها يختلفون. وتلتحم مقاماته مع بعضها بوحدة المكان، بغداد، وبهذا تختلف كثيرًا عن النموذج الهمذانيّ الذي يعتمد على ارتحال الراوي من مكان إلى آخر.[28] وإنّ اختيار الحريريّ في مجموعته لراوية وبطل ثابتين، الحارث بن همّام وأبي زيد السروجيّ، كان له أثره في ما أُلِّف من مقامات بعده.

تتضمّن المجموعة الأقدم لـ *مقامات الهمذانيّ*، مخطوط فاتح 4097، عدّة مقامات لا تُروى على لسان عيسى بن هشام. تُروى المقامة البِشريّة في مخطوط فاتح 4097 على لسان الحسن أو الحسين بن محمّد الفارسينيّ، كما يشير إبراهيم جريس[29] الذي لم يتمكّن من تحديد هويّة هذا الراوي حتّى تاريخ كتابته للمقال. ويروي الهمذانيّ في الرسالة الافتتاحيّة لمخطوط باريس 3923 قصيدةً للشاعر براكويه الزنجانيّ عن شخصٍ يُدعى أبا عبد الله الفارسينيّ، وقد يكون هو نفسه راوي المقامة البِشريّة. وتبدأ كذلك المقامة الصيمريّة بعبارة: "قال محمّد بن إسحاق، المعروف بأبي العنبس الصيمريّ،" وقد أشار الباحثون من قبل إلى أنّ أبا العنبس شخصيّة تاريخيّة توفّيت عام 275/ 888.[30]

(28) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 133–40.

(29) يناقش جريس مشكلة الفارسينيّ، انظر:
Geries, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. ʿAwāna," 130.

(30) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 44.

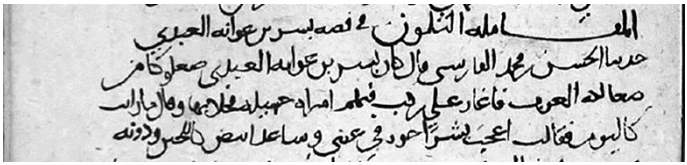

مخطوط فاتح 4097، ورقة 26أ

إن لم تكن هويّة الراوي عنصرًا موحِّدًا ضمن *المقامات*، فإنّ وحدة شخصيّة المحتال قد تكون أساسيّةً لوحدة المجموعة. ومع ذلك، اختلفت هويّة البطل من مقامة إلى أخرى؛ ففي الوقت الذي ظهر فيه أبو الفتح في معظم المقامات، أدّت شخصيّات أخرى هذا الدور في ما يعرف بالمقامات المدحيّة.[31]

انطلاقًا من ذلك، تجدر الإشارة إلى الطرق التي أحال فيها الهمذانيّ إلى مقاماته. لقد كتب في سياق كلامه عن الانتقادات التي وجّهها إليه خصمه أبو بكر الخوارزميّ (ت 383/ 993): "[...] وتجهيز قدحٍ علينا فيما روينا من مقامات الإسكندريّ،" وتعكس عبارته هذه نسبةَ المقامات إلى أبي الفتح.[32] وتُفتتح المقامة الأسديّة بقول الراوي عيسى بن هشام: "بلغني من مقامات الإسكندريّ ومقالاته [كان له مقالاتٌ وأفعال] ما يصغي إليه الفور وينتفض له العصفور."[33]

(31) المصدر نفسه، 60.

(32) الهمذانيّ، *كشف المعاني*، تحقيق إبراهيم الأحدب الطرابلسي (بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، 1890)، 389–390؛ مخطوط باريس 3923، ورقة 2أ.

(33) وردت العبارة في طبعة محمّد عبده على النحو الآتي: "كان يبلغني من مقامات الإسكندريّ ومقالاته ما يصغي إليه النفور وينتفض له العصفور." أمّا المخطوطات المبكّرة، وهي مخطوط فاتح 4097 ومخطوط سواس 47280 ومخطوط يال 63، فيرد فيها: "ما يصغي إليه الفور." والفور اسمٌ من أسماء الغزلان، على نحو ما ذهب إليه إدوارد ويليام؛

Edward William Lane, *An Arabic-English Lexicon* (London: Williams and Norgate, 1863), 6: 241.

قد يبدو أنّ هذه الكلمة الغريبة قد استُبدلت بالنفور، لكنّها في الواقع نتجت عن خطأ في القراءة. يحضر موتيف حوار الشاعر مع الغزلان في: *ديوان مجنون ليلى*، تحقيق يوسف فرحات (بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992)، 149.

الجدير بالذكر أنّ كلا المقطعين يُظهر أنّ الهمذانيّ قد نأى بنفسه بعيدًا عن تأليف *المقامات*. ففي المقطع المقتبس من رسائله، يردّ على نقد خصمه الخوارزميّ بالقول إنّه ليس سوى راوٍ لمقامات أبي الفتح. وفي الوقت عينه، يصف الهمذانيّ مقاماته في المقامة الأسديّة على أنّها مآثر الإسكندريّ مفرِّقًا بينها وبين مقالاته.

إغلاق مجموع مقامات الهمذانيّ

تُعَدّ مجموعة المقامات الأربعين في مخطوط فاتح 4097 الأقدمَ بين ما وصلنا. ويبدو الرقم أربعون عددًامحتملًا لـ *المقامات* لارتباطه بمجموعات الحديث النبويّ.[34] لكنّ الهمذانيّ قد فاخر بتأليفه أكثر من أربعمائة مقامة في مناظرته الأدبيّة الشهيرة مع أبي بكر الخوارزميّ، وهو ما جعل عددَ مقاماته عند الباحثين القدامى والمحدثين "مفتوحًا." يعني ذلك أنّه ما من مجموعةٍ واحدة ثابتة لـ *مقامات الهمذانيّ*، وأنّ معظم مقاماته لم يصل إلى القرّاء المتأخّرين.

تحمل صفحة العنوان (ورقة 2أ) في مخطوط فاتح 4097 هامشًا هو غايةٌ في الأهمّيّة بالنسبة إلى تاريخ المجموعة. ولم يكن ناسخ المخطوط هو من كتب الهامش، بل شخصٌ آخر أثبت عناوين وأرقامًا بديلة في هوامش الصفحات، الأمر الذي يبيّن أنّه قد راجع مخطوطًا آخر مفقودًا لـ *مقامات الهمذانيّ*. وهو بعد قراءته لمضمون مخطوط فاتح 4097، ينبّه على أنّ المقامتين الخمريّة والطبّيّة اللتين اطّلع عليهما سابقًا ليستا ضمن المقامات الأربعين: "رأيت له مقامتين ليستا هنا إحداهما خمريّة وأوّلها اتّفق لي في عنفوان الشبيبة والأخرى طبّيّة أوّلها عنّ لي الاجتياز ببلاد الأهواز وعدّة المقامات أربعمائة قاله مصنّفها والثعالبيّ." وترد المقامة الطبّيّة في

(34) وهذا ما يرجّحه كيليطو في: عبد الفتّاح كيليطو، *مفهوم المؤلِّف في التراث العربيّ* (بيروت: الجامعة الأميركيّة في بيروت، 2011)، 20.

مخطوط يال 63 كما نبيّن في الفصل الثالث،[35] أمّا المقامة الخمريّة فتظهر في مخطوط متأخّر هو مخطوط كامبردج 1096/ 7 الذي نُسخ عام 964/ 1557.

مخطوط فاتح 4097، ورقة 2أ

لم تكتمل محاولات إغلاق نصّ الهمذانيّ، ونما مجموع مقاماته في القرن السادس/ الثاني عشر إلى خمسين مقامة كما يظهر في مخطوطَي يال وسواس. ويرى ريتشاردز أنّ مجموعة الهمذانيّ قد توسّعت لتشمل خمسين مقامة تأثّرًا بمجموعة الحريريّ المؤلّفة من هذا العدد من المقامات.[36]

(35) انظر الفصل الثالث.

(36) Richards, "The *Maqāmāt*," 98.

يقول ريتشاردز: وهنا تغدو هذه الفكرة ممكنة، وهي أنّ الحريريّ لم يمتثل لنموذج الهمذانيّ في حجم مؤلَّفه، كما افترض الباحثون من دون تصريح مباشر من الحريريّ بذلك، لكنّ المقامات الخمسين الموجودة في المخطوط العثمانيّ هي نتيجة عمل معاكس، وهو أنّ جهودًا قد بُذلت لرفع عدد مقامات الهمذانيّ ليساوي عدد مقامات الحريريّ.

الخلاصة: ختام مجموعة الهمذانيّ

نلحظ أنّ *مقامات الحريريّ* تختلف جوهريًّا عن *مقامات الهمذانيّ* لأنّها أُلِّفت من البداية مجموعةً. وذكر الحريريّ في مقدّمة كتابه أنّه كلّه من تأليفه،[37] وأكّد علنًا أنّه صاحب *المقامات* في أوّل مجلس رسميّ لقراءتها في بغداد بعد تمام خمسين مقامة عام 504/ 1111–1112.[38] ولـ *مقامات الحريريّ* نوعٌ من الختام السرديّ؛ إذ تتناول المقامة الخمسون، البصريّة، توبةَ البطل أبي زيد السروجيّ وبها تُختتم المجموعة. لقد أنهى البطل مسيرته في مسقط رأس المؤلّف ومعها انتهت مجموعة المقامات.[39]

بخلاف ما سبق، ظلّت مقامات الهمذانيّ مفتوحةً لعدّة قرونٍ تلت وفاته. وترد في نهاية مخطوط سواس عبارة: "هذا آخر ما وجدناه من المقامات" وكأنّ الناسخ يدرك حقيقة وجود مقامات أخرى.[40] فبالنسبة لكاتبٍ يدّعي تأليف أربعمائة مقامة، يبقى احتمال إضافة مقامات جديدة مطروحًا.

تحمل الإضافات اللاحقة إلى مجموع المقامات مزايا تشير إلى أنّها من تأليفه، ويُحتمل أنّها تمثّل محاولات لختام المجموعة؛ إذ تناقش مقامتان من أصل ثلاثٍ نشرناها مؤخّرًا من مخطوط سواس (وعشر مخطوطات أخرى من فرع ب) عودةَ أبي الفتح إلى همذان (مسقط رأس الهمذانيّ)، وهي محاكاةٌ على ما يبدو لعودة أبي زيد السروجيّ إلى البصرة (مسقط رأس الحريريّ)، لكنّ أبا الفتح لا يبدو في أيٍّ منها تائبًا من حيله.

---

(37) كيليطو، *مفهوم المؤلّف*، 13.

(38) Pierre A. MacKay, "Certificates of Transmission on a Manuscript of the *Maqāmāt* of Ḥarīrī (MS. *Cairo, Adab 105*)," *Journal of the American Philosophical Society* 61 (1971): 1–81.

(39) كيليطو، *مفهوم المؤلّف*، 7.

(40) ينتهي كلٌّ من مخطوط سواس، ورقة 127ب، ومخطوط يال بهذه العبارة. وفي المقابل، يرد في نهاية مخطوط فاتح: "آخر المقامات."

آخر الإضافات الموثّقة لـ *مقامات الهمذانيّ* كان في القرن العاشر/ السادس عشر، ويتضمّن ستّ مقامات مدحيّة يُقال إنّ الهمذانيّ كتبها للأمير خلف بن أحمد الذي حكم سيستان حتّى عام 393/ 1003.[41] وبالنظر في مجموع هذه المقامات، يظهر أبطالٌ آخرون غير أبي الفتح، وهو أمرٌ مستغرَب.[42] وتشترك جميعها في غياب السياق الذي أُلِّفت فيه، والذي بقي مجهولًا حتّى تاريخ إضافتها.

عرف التاريخُ الهمذانيَّ مبدعًا لفنّ المقامة، ولكن يبدو أنّه لم يكن مبدعًا لمجموعة المقامات. وكما بيّنّا في هذا الفصل، فإنّ الأفكار التي شاعت عن مجموعات المقامات بعد موت الهمذانيّ قد أثّرت بوضوح في تصوُّر إرثه الأدبيّ. وعلى هذا الأساس، قرأت الأجيال اللاحقة المقامات التي وضعها مَنْ عُرف بـ "بديع زمانه."

(41) C.E. Bosworth, "Ḵalaf b. Aḥmad," in *EIr*, 15: 362–63.

(42) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 60.

القسم الثاني

النصوص

الفصل الثالث

مقامةٌ مفقودة: المقامة الطبّيّة

إلى إڤيريت راوسون

تناول الفصلان الأوّل والثاني إبداع الهمذانيّ (ت 398/ 1008) لفنّ المقامة، وكيفيّة تحوُّله من مقامة واحدة إلى مجموعة. ونركّز اهتمامنا في الفصلين التاليين على أربع مقامات اكتشفناها في أثناء عملنا على مخطوطات الهمذانيّ، ولم تكن معروفةً لدى الباحثين من قبل. ونورد نصوصها محقّقةً للمرّة الأولى، ونرفقها بوصف لمضامينها وعلاقتها بما وصلنا من مقامات منسوبة إلى الهمذانيّ.

مخطوط جامعة يال

لم يطّلع دونالد س. ريتشاردز على واحد من أهمّ مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* وأقدمها وهو مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، مجموعة سالسبري، رقم 63.[1] ويوفّر هذا المخطوط، مقارنةً بنشرات *المقامات*، قراءاتٍ أدقّ بكثير، لذلك تجب العودة إليه في أيّ تحقيق علميّ لـ *مقامات الهمذانيّ*.

يضمّ مخطوط يال 38 ورقة بحجم 25.5 × 11.5 سم، ويرد في كلّ صفحة نحو 30 سطرًا. وقد كُتب المخطوط بخطّ نسخيّ واضح باللونين الأسود والأحمر، وتمّ

(1) D.S. Richards, "The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and a Consideration of the Manuscripts," *Journal of Arabic Literature* 22 (1991): 89–99.

نسخه عام 603/ 1206، ولا إشارة فيه إلى اسم الناسخ.[2]

عُرف هذا المخطوط في القرن الثامن عشر، وكان قبل وصوله إلى جامعة يال سنة 1870 ضمن المقتنيات الخاصّة لعدد من المستعربين البارزين. وأوّلُ مالك أوروبّيّ للمخطوط هو إڤيرارد شايديس (1742–1794)، أستاذ اللغات الشرقيّة في جامعة هاردرڤيك (Harderwijk)، هولّندا. وقد درس شايديس على يان ياكوب شلتنز (Jan Jacob Schultens، 1716–1778)، ابن ألبرت شلتنز (1686–1750) الذي وضع شروحات على *مقامات الحريريّ* (ت 516/ 1122)، الأمر الذي قد يفسّر اهتمام شايديس بـ *مقامات الهمذانيّ*.[3] والراجح أنّ شايديس قد حصل على هذا المخطوط بمساعدة من المفوّضيّة الهولّنديّة في القسطنطينيّة.[4]

بدأ شايديس التحضير لنشر *مقامات الهمذانيّ* بالاعتماد على مخطوط يال المذكور. وقد ترك ملاحظاته وترقيمه للمقامات الخمسين بالأحرف الرومانيّة في هامش المخطوط، علاوةً على قراءات مغايرة من مخطوط باريس 1591.[5] ولكن يبدو أنّه لم ينسخ سوى المقامات السبع الأولى. وقد نشر ياكوبس (Jacobus)، شقيق شايديس، المقامات الثلاث الأولى مع قسم من المقامة الرابعة بعنوان *Consessus Hamadensis vulgo dicti Bedi. Al. Zamaan. e codice ms. Bibliothecae fratris sui*.[6]

اشترى المستشرق الفرنسيّ الشهير أنطوان إيزاك سلڤستر دي ساسي (1758–1838) المخطوط في مزاد علنيّ لبيع ممتلكات شايديس. وأورد ترجمةً فرنسيّة

(2) Leon Nemoy, *Arabic Manuscripts in the Yale University Library* (New Haven: Yale University Press, 1956), 58.

(3) انظر:
Arnoud Vrolijk, and Richard van Leeuwen, *Arabic Studies in the Netherlands: A Short History in Portraits, 1580–1950* (Leiden: Brill, 2013), 82.

(4) مراسلة شخصيّة، د. أرناود فروليك (Dr. Arnoud Vrolijk)، أمين المخطوطات الشرقيّة والكتب النادرة، قسم المجموعات الخاصّة، مكتبة جامعة ليدن، 19 تمّوز، 2011.

(5) Pieter de Jong, *Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae Academiae Regiae Scientiarum* (Leiden: E.J. Brill, 1862), 106.

(6) Carl Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur* (*GAL*) (Leiden: Brill, 1943–1949), 1: 93.

لخمس مقامات في الطبعة الثانية من كتابه *مختارات عربيّة* (*Chrestomathie arabe*) عام 1827.[7] وعلى الرغم من اعتماده على ترقيم مخطوط شايديس وتفضيله إيّاه في قراءة النصّ، فإنّ دي ساسي أضاف عناوين المقامات من مخطوط باريس 1591،[8] وأشار في ملاحظاته عقب الترجمة إلى ضرورة الاعتماد على مخطوطات أخرى عند تحضير نشرة محقّقة لـ *مقامات الهمذانيّ*.[9]

اشترى إدوارد إلدريدج سالسبري (Edward Eldridge Salisbury، 1814–1901)، أستاذ اللغة العربيّة في جامعة يال بين عامي 1841 و1856، مخطوطَ شايديس من مجموعة مخطوطات دي ساسي الشخصيّة.[10] وأهداه عام 1870 إلى جامعة يال ليُحفظ إلى اليوم في مكتبة باينكي للكتب والمخطوطات النادرة.

تضمّ أوراق المخطوط (1أ–32ب) خمسين مقامةً مرقّمة، وشأنه شأن كثيرٍ من مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* الأخرى، تظهر المقامات في مخطوط يال من دون عنوان.[11] وتُعرف سبعٌ من هذه المقامات (مرقّمة 37–43) بـ "مُلَح الهمذانيّ."[12] وتظهر المقامة الخمسون بهيئة رسالة، ويُشار إليها أيضًا بـ "مُلحة" في مخطوط إسطنبول.[13] وتلي خمسَ مقاماتٍ شروحٌ خاصّةٌ بها، وهي المقامات البصريّة والفزاريّة والبلخيّة والكوفيّة والأرمنيّة، وتختلف شروحاتها في الحجم

(7) Silvestre de Sacy, *Chrestomathie arabe, ou, extraits de divers écrivains arabes, tant en prose qu'en vers à l'usage des élèves de l'École royale et spéciale des langues orientales vivantes* (Paris: Imprimerie royale, 1826–1827), 243–58.

(8) المصدر نفسه، 3: 261.

(9) المصدر نفسه، 3: 262.

(10) Nemoy, *Arabic Manuscripts in the Yale University Library*, 6.

(11) Richards, "The *Maqāmāt*," 97.

(12) المصدر نفسه، 95؛ وانظر:
Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2002), 77–80.

(13) الهمذانيّ، *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ* (إسطنبول: مطبعة الجوائب، 1298 [1881])، 98. واللافت أنّ الرسالة عينها قد عُنونت بمقامة ورسالة في مخطوط آيا صوفيا 4283 [ورقة 59ب–60أ].

والمضمون.[14] وينفرد مخطوط يال بين مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* باحتوائه على المقامة الثامنة والأربعين.

يتضمّن بعض أوراق المخطوط (33أ–36ب، و38أ–38ب) مجموعةً من الأدعية صيغت بنثر فنّيّ وتفاوتت في الطول. وتظهر ورقة (37أ–37ب) في غير محلّها لاحتوائها على معلومات منقطعة عن سياق النصّ. وتنقسم هذه الورقة إلى ثلاثة أقسام: أوّلها غير معنون ويضمّ أقوالًا في موضوع الأدب لكتّاب وأدباء وفلاسفة قدامى من أمثال أحمد بن يوسف الكاتب (ت 213/ 828)، والأصمعيّ (ت 213/ 828)، والخليل بن أحمد (ت 175/ 791)، والجاحظ (ت 255/ 868–869)، وعليّ بن أبي طالب (ت 40/ 660). أمّا القسم الثاني من الورقة فعنوانه "في الخطّ والقلم والبلاغة،" ويضمّ أقوالًا مأثورة يونانيّة وعربيّة، وأخرى مجهولة المصدر، في موضوع "الكتابة." ويستعرض القسم الثالث والأخير أقوالًا مأثورة يونانيّة وفارسيّة وعربيّة عن "الحِلْم،" وينتهي ببيتين لأبي فراس الحمدانيّ (ت 357/ 968) يليهما بيتان لمعاوية بن أبي سفيان (حكم 41–60/ 661–680). وتُختتم هذه الورقة بعبارتين عن فنّ الخطّ، أدرجهما الناسخ على ما يبدو في هذا الموضع عن طريق الخطأ.

المقامة 48: المقامة الطبّيّة

تبدأ المقامة الثامنة والأربعون في مخطوط يال من منتصف الورقة 30أ، وتُستهلّ بالإسناد النمطيّ المعتاد: "حدّثنا عيسى بن هشام قال: عَنّ لي الاجتيازُ في بلاد

(14) يشير دي ساسي إلى وجود هوامش على نصّ عدد من المقامات ويرى أنّها من تأليف الهمذانيّ نفسه. وفي حين أنّ هذه الهوامش لا تقدّم شرحًا شاملًا للمقامات كما هي الحال مع شرح الشريشيّ (ت 619/ 1222) لـ *مقامات الحريريّ*، فإنّها تؤكّد وجود شروحات خاصّة بمقامات الهمذانيّ؛ انظر:

de Sacy, *Chrestomathie arabe*, 262.

وقارن:

Hämeen-Anttila, *Maqama*, 369.

الأهواز، مع رِفقةٍ أنجاب وإخوانٍ وأصحاب، حتّى حَلَلنا الدَّوْنَق..." يصادف عيسى بن هشام ومَن معه من المسافرين، عند وصولهم إلى قرية الدونق، رجلًا يبيع الأدوية. يخاطب الرجل جمهوره ببلاغة، فيخبرهم بعلمه العظيم وخبراته ومهاراته في العلاج. ثمّ يقرأ سلسلةً من الوصفات الطبّيّة، مفصِّلًا الحديث عن الموادّ النادرة التي جمعها في أدويته وعن استعمالاتها المختلفة. وبعد أن يثير إعجاب جمهوره، يتوجّه ابنه إلى الحاضرين ويحثّهم على شراء الأدوية، ويتفاعل معهما الجمهور فينفقون ما معهم من نقود. ثمّ يقترب عيسى بن هشام من ذلك الرجل، ويسأله – وقد أُعجب بموهبته – عن كيفيّة اهتدائه إلى تلك الحيلة، فيجيبه الرجل بأبيات من الشعر يصرّح فيها بأنّ الحيلة مهنته ووسيلته لتوفير معيشة أولاده.

تبدأ المقامة الثامنة والأربعون في السطر التاسع عشر من الورقة 30أ، وتنتهي في السطر الرابع عشر من الورقة 30ب. غير أنّ المخطوط، ولخطأٍ أحدثه الناسخ، يحوي ثغرةً أساسيّة في السطر 28 من الورقة 30أ [بعد كلمة "أفلاطون"]. لحسن الحظّ، يظهر القسم المفقود ضمن المقامة الرابعة والثلاثين ابتداءً من آخر كلمتين في السطر 29 من الورقة 24ب. ويقع هذا القسم في حوالى 47 سطرًا وينتهي في السطر 11 من الورقة 25ب.[15] وبعد ترميم النصّ، تظهر المقامة الثامنة والأربعون كاملة.

موضوع هذه المقامة هو الطبّ، وعليه قرّرنا تسميتها "المقامة الطبّيّة."[16]

(15) لقد أثّر خطأ الناسخ في نصوص مقامات أخرى أيضًا. وقد استعملنا الطبعة المعروفة لـ *المقامات*، الهمذانيّ، *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ*، تحقيق محمد عبده (بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، 1889)، في إعادة بناء النموذج الأصليّ الذي نُسخ منه هذا المخطوط.

(16) انظر أيضًا المصدر المذكور على صفحة غلاف مخطوط فاتح في الفصل الثاني.

ولادةٌ ثانية للمقامة 48 في مخطوط سالسبري 63

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 24ب-25أ

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 25ب-26أ

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 29ب-30أ

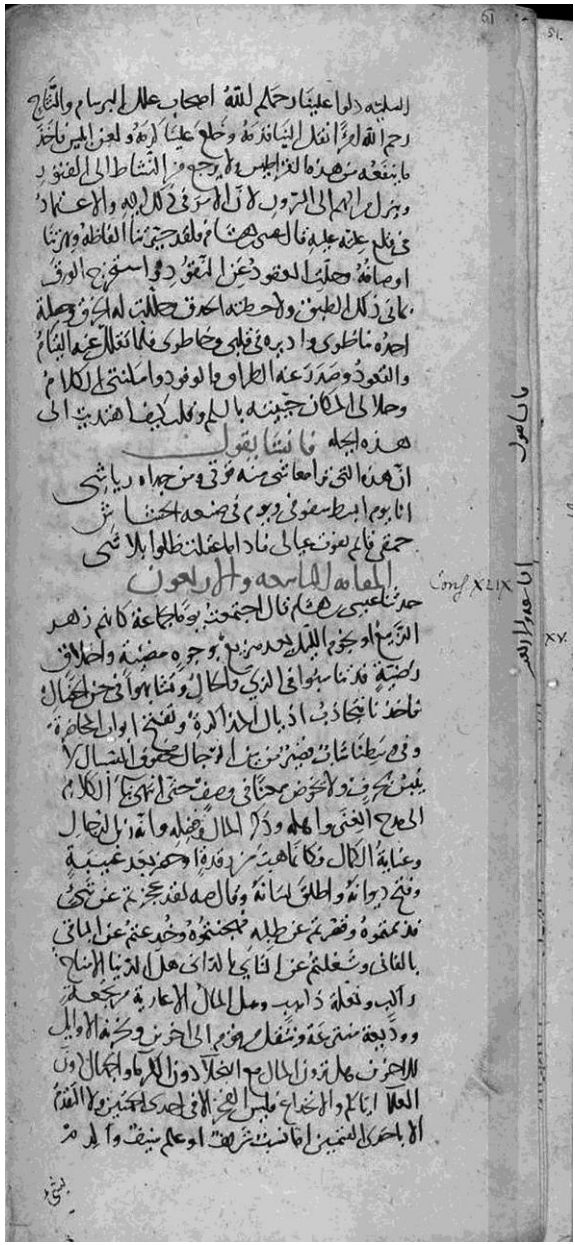

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 30ب

تحقيق المقامة الطبّيّة

[المقامة الطِّبِّيّة]

حدّثنا عيسى بن هشام قال: عَنّ لي الاجتيازُ في بلاد الأهواز، مع رِفقةٍ أنجاب وإخوانٍ وأصحاب، حتّى حَلَلنا الدَّوْنَق في بُقعةٍ فسيحة وفُرْضة مُريحة في حاجةٍ نَجيحة، فإذا نحن برجلٍ قد ضُربَ فُسطاطُه وبُسط بساطُه وضُعِّف مِرباطُه، وبين يديه قراطيسُ قد مُلئت مَصفوفات، وبإزائها بَرانِيُّ قد أُفعمت مَعجونًا،[17] والرَّجل قاعِد على كرسيٍّ جَريد وبين يديه خَدمٌ وعَبيد، وهو يقول: يا أهلَ الأهواز، أنا الحاذِقُ المُصيب أنا المُطبِّبُ النَّجيب أنا المارستانيُّ العجيب، من رآني فقد رأى رسطاليس الزَّمان وأفلاطون، أنا مترجمُ الأشكال وعارفٌ بعِلَل النِّساء والرِّجال والوِلدان والأطفال، مُصيبٌ فيما أُعالجُه غيرُ مخطِئٍ، وقد حَلَلْتُ إقْليدِس والمَجِسْطي، أَنقُبُ على المِزاجات والأَخلاط وأُدرِكُ العللَ الباطِنةَ بالاسْتِنباط وأَتصوَّرُها كتصوّر الحكيم بُقراط، أَغوصُ على الهمّ فأُزيلَه عن المَهموم[18] وأَستخرج الغَمَّ الغافِصَ من دار[19] المَغموم وأَقلعُ الحُمّى الصَّالِبَ والنَّافِضَ عن المَحموم، صناعتي استخراجُ كمّيّةِ الشَّقيقةِ والصُّداع وعِلاجُ الأمراضِ المُسقِمة والأوجاع أَنقبُ عليها بهذه السَّفوفات والأنواع وهذه المَعجونات والمتاع، قال أرسطاطاليس الحكيم: ما من عِلّة عاثِمة إلّا ولها شجرةٌ قائمة، وقال جالينوس: ما من علّة ثابتة إلّا ولها شجرةٌ نابتة، وقال وليُّنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما من علّةٍ خانِقةٍ إلّا ولها شجرةٌ مُوافِقة، فانظُروا أيّها الأَجْواد إلى هذه الصَّنائع الجياد قد غَصَبْتُها[20] من الشَّوامخ والأَطواد والتَّهائم[21] والأَنجاد والبراري والبلاد وأَكثرت فيها من الحُداد. ثمّ أَخذ طَبَقًا مَنقوشًا كالدِّيباج

(17) كذا في الأصل ولعلّه معجونات.
(18) في الأصل: الهموم.
(19) في الأصل: بدار.
(20) في الأصل: عصتها.
(21) في الأصل: البهائم.

ومِلعقةً من السَّائم والعاج، وتقدّم إلى أوّل قِرطاس منها وقال: يا سادة، وَخْشيزَك خُراسانيّ وكَمّون كِرمانيّ[22] وعاقِر قَرْحا زارْيانيّ،[23] معجونٌ بخَلٍّ مُجفَّف في الظِّلّ، يعملُ في الإيارَج القَوْلَنْجيّة وفي السُّدد الباطنيّة، وفي المِزاجات الفاسِدة والرُّطوبات الجامِدة، يَطوي الكبدَ والطُّحال ويُليِّن الأعضاءَ والأَوْصال. ثمّ تقدّمَ إلى قِرطاسٍ آخر وقال: بل هذا أَجَلُّ وأَنْفع، هذا إِهْليلَج هنديّ وقُرْصٌ راوَنْديّ وأَنيسون مَقدِسيّ ورازَيانَج[24] بُرْجُمينيّ[25] ومَصْطَكى الآنيّ وكُنْدُر عُمانيّ ومَرْقَشيثا ذَهَبيّ وعاقِر قَرْحا مَغْربيّ وأَزْرود[26] وحجر اللاژَوَرْد مَدقوقٌ مَنخولٌ بخِرقة حَرير مَعجون بماء الوَرْد مُجَفَّف في الشَّمس، يعملُ في البَوْل والتَّقطير ويمزُجُ الدَّمَ والزَّحير والباطنة والظَّاهرة من البواسير، والقَرْحة المُحدَثة في الأمعاء والسَّدّة الكامنة في الأحشاء والمادّة المنصَّبة في الأعضاء، ينفعُ في العَصَب من الضَّرَبان وفي القلب من الخَفَقان، نافعٌ من ضَرَبان الأَصداغ وصُداع الدِّماغ، ومن الغَثَيان الغالب والحُمّى الصَّالب. ثمّ تقدّم إلى قِرطاسٍ آخر وقال: بل هذا أجلّ وأنفع، غاريقون روميّ وراوَنْد صينيّ وأَفيثِمون إقْريطيّ وسَنا مَكّيّ وعودٌ عربيّ وإذْخَر حَرَميّ وسُعْدٌ قُفْصيّ، وتَمَراتٌ سودٌ ووَرَق العود، ونُخالة النَّبْك وأقراص السُّكّ، وخِيار شَنْبَر فلوس وعِرق السُّعْد والسُّوس، يعملُ في زيادة الباه وتَقييم اللَّهاة ووَجع الطِّحال وضَرَبان الأَصْداغ، ولمن سال لعابُه على مخدّته واشتكى مَغَصًا في مَعِدته وحُكاكًا في شُفرَته وتقطيرًا من مَبْوَلته، لمن يأكلُ الطعام فيقذِفُه ويشربُ الشَّراب فيضعِّفُه، لمن كَثُرت أسقامُه ودامت آلامه وعاف طعامَه،[27] هذا للمُنْفَسِدين المِزاجات في أصحاب العِلل والخُراجات. ثمّ تقدّمَ إلى قِرطاسٍ آخر وقال: بل هذا أجلُّ وأنفع، هذا كنزُ العقاقير المجتمِعة، قَبَجةٌ نارِستانيّة

(22) في الأصل: كارماني.
(23) في الأصل: زازياني.
(24) في الأصل: رايانج.
(25) في الأصل: پرخسي.
(26) في الأصل: أزرارود، ولعلّه أَنْزَروت.
(27) في الأصل: عاف طعامُه.

وحَشيشةٌ أَرَجانيّة، مَدقوقةٌ مَنخولة، معها حَبُّ الإيارَج[28] وعِرقُ البَسْپايَج،[29] وحبُّ الأَمْلَج وجَراد البُخْتج، معه كَمّون بَرّيّ وسُمّاق مَغْربيّ، وإقْليمِيا فِضّيّ وشاه ذانْج بَصْريّ، مَخْلوط بوَرَق النُّعمان وبِزْر التُّرُنْجان، لمن غَشِيَ بُخاراتُ المَعِدة عينَيه وفَتَحت الأقرامُ جَنبَيه، لمن يأخذُه رَبَويَّةٌ على فؤاده ويرى الأحلامَ المقطَّعة في رُقاده، وذلك من الأغذِية الرَّدِيّة والبُخارات السَّوداويّة، هذا فِعْلُه في الأَمْراض والأَدْران كفِعل الصَّابون في القُطن والكَتّان. ثمّ قال: لا ينظُ لهذه البَرانِيّ المَوضوعة وما فيها من الأدوية المَجْموعة والعَقاقير المَرفوعة إلّا رَجُلٌ أَنهكَته العِلل المُسْقِمات والأمراض المُبَرِّحات، أين أصحابي، البواسير المُفَتَّحة والخنازير المُقَرَّحة والأواكل المَستورة[30] والخبائث المُدوَّرة. ثمّ سكتَ وقال لزُغلوله: أنت وشأنك، فقام زُغلولُه وقال: يا أصحابَ الهِمم العالية والمَكارم السَّامية، ما لكم ينظُرُ بعضُكم إلى بعضٍ في هذه الأدوية الجامِعة والمَعجونات النَّافِعة، هل هي مُبَهْرَجةٌ فتُخلَّص أم غاليةٌ فتُرخَّص، دُلّوا علينا رحمكم الله مجنونًا كثيرَ السُّقوط أو مُوَسْوَسًا كثيرَ التَّخليط، دُلّوا علينا رحمكم الله أصحابَ العِلل الرِّئيّة السِّلِّيّة، دُلّوا علينا رحمكم الله أصحابَ عِلل البِرسام والشَّناج، رَحِم الله امرءًا نَقَل إلينا قَدَمَه وخَلَعَ علينا كَرَمَه، ولعنَ إبليسَ فأَخَذ ما ينفعُه من هذه القَراطيس، ولا يرجعُ من النَّشاط إلى الفُتور وينزلُ من الهَمِّ إلى السُّرور، لأنّ الأمرَ في ذلك إليه والاعتمادَ في قَلْع عِلَّته عليه. قال عيسى بن هشام: فلقد حَيَّرْتنا ألفاظُه وبَهَرَتنا أوصافُه، وحُلَّت العُقود عن النُّقود، واستُخرجَ الوَرَق بما في ذلك الطَّبق ولاحَظَتْه الحَدَق وحُلِّلت له الخِرَق، وجَعَلْتُ آخذُه بناظري وأديرُه في قلبي وخاطري، فلمّا تقلَّلَ عنه القيامُ والقُعود وصَدَرَ عنه الطُّرّاقُ والوفود، وأَمكَنَني الكلامُ وجَلا لي المكانُ جِئتُه بالسَّلام، وقلتُ: كيف اهتديتَ إلى هذه الحيلة؟ فأنشأ يقول (من الخفيف):

(28) في الأصل: البارِج.
(29) كذا في الأصل بالفارسيّة، وتعريبه البسفايج والسفايج.
(30) كذا في الأصل، ولعلّه المتوّرة أو المنوّرة.

إنّ هــذي التــي تَــرا[هــا] معاشــي منــه قــوتي ومــنْ جَــداه رِياشــي
أنــا يــومٌ أبسُــط[31] سَــفو في ويــومٌ في صَــنْعة الحَشّــاشِ
حَمَقــي قــائمٌ بقــوتِ عِيــالي فــإذا مــا عَقِلْــتُ ظلّــوا بــلا شِــي

ترجمة المقامة الطبّيّة

ʿĪsā b. Hishām has related [the following] to us:
He said:

It occurred to me to travel through the lands of Ahwāz, with noble companions, brothers, and friends until we alighted in Dawnaq,[32] a wide area and comforting and successful at meeting desires, in need of satisfying desire. When, all of a sudden, a man appeared before us, his tent having been staked, his carpet having been unfurled, and his bundle unloosed. In front of him were papers filled with charts, and to the side of them were clay pots brimming with medicinal pastes.[33] The man was seated on a chair made of palm branches and attendants and slaves arrayed before him.

And he was saying, "Oh you people of Ahwāz! I am the skillful man who always hits the mark, the noble practitioner of the medicinal art, the wondrous hospital man! For he who looks at me sees the Aristotle of the Age and the Plato. I am the interpreter of forms, the illnesses of men and women, children and babes. In what I treat, my aim is true, I do not err. I have solved Euclid and the *Almagest*. And I have delved into temperaments and mixed humors,[34] and have

(31) كذا الصَّدر في الأصل، ولا يستقيم به الوزن. وقد يكون:
أنا يومٌ أبسط فيهِ سفوفا تي ويومٌ في صَنْعة الحَشّاشِ
إلّا أنّ التفعيلة الثانية من الصَّدر تصبح (مفتعلن)، وهو من جوازات (مستفعلن) لكنّه لا يقع في الخفيف.

(32) **الدَّوْنق**؛ يذكر ياقوت الحمويّ بأنّ الدونق قريةٌ بنهاوند "ذات بساتين"؛ ياقوت الحمويّ، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، 1977)، 2: 489.

(33) **المعجونات**؛ "مصطلحٌ عامّ لمرهم طبّي أو دهن أو معجون أو مرخ"؛
Efraim Lev and Zohar Amar, *Practical* Materia Medica *of the Medieval Eastern Mediterranean According to the Cairo Genizah*, ed. Dominik Wujastyk, Paul U. Unschuld, and Charles Burnett (Leiden and Boston: Brill, 2008), 563–64.

(34) **المزاجات والأخلاط**؛ عن الأمزجة، انظر: ابن سينا، *القانون في الطبّ*، تحقيق إدوار القشّ وعلي زيعور (بيروت: مؤسّسة عزّ الدين للطباعة والنشر، 1987)، 3: 1249.

recognized internal illnesses through the art of deduction. I see them in the same way as did the doctor, Hippocrates. I plumb anxiety's depth and remove it from the one who is anxious. I extract the vexing sorrow from the home [?] of the aggrieved one, and I uproot both the heat and the chills[35] from the one whose temperature runs high. My art is to deduce the quantity of the migraine and the headache[36] and the cure of the root of the persistent maladies and pains. And I explore them thoroughly with these medicinal powders[37] and types, these pastes and other instruments. Aristotle the philosopher said, 'There is no disfiguring illness for which a plant does not exist [as a cure].' Galen said, 'No known disease exists for which there is not a flowering plant [to cure it].' Our revered one, ʿAlī b. Abī Ṭālib said, 'There is no strangling illness, without some corresponding plant [that will relieve it].' So behold - Oh you magnanimous men - these excellent skills that I have wrested from the lofty heights and towering peaks, the highlands and the low, the barren lands and the settled. I amassed them through great effort!"

Then he took a plate that was engraved as if it were silk brocade, and a spoon made from silver and ivory, and he turned to the first sheet of paper, and said, "Oh good men: Khurāsānian Wormwood,[38] Kirmānī cumin,[39]

(35) **الحمّى الصالب والنافض**؛ عن الحمّى الصالب، انظر: الخليل بن أحمد الفراهيديّ، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980–1985)، 9: 128؛ أبو منصور الأزهريّ، *تهذيب اللغة*، تحقيق محمد عوض مرعب وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2001)، 12: 138؛ ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار لسان العرب، د.ت.)، جذر (ص، ل، ب)؛ وعن الحمّى النافض، انظر: الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، 7: 47؛ الأزهري، *تهذيب اللغة*، 12: 133؛ ابن منظور، *لسان العرب*، جذر (ن، ف، ض)؛ وعن وصف الحمّى النافض، انظر: ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 4: 767.

(36) **الشقيقة والصداع**؛ الشقيقة ألمٌ في أحد شِقَّي الرأس؛ أبو بكر الرازيّ، *كتاب الحاوي في الطبّ*، تحقيق هيثم خليفة طعيمي (بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2002)، 1: 44؛ نفسه، *التقسيم والتشجير*، تحقيق صبحي محمود حمامي (حلب: معهد التراث العلميّ العربيّ، 1992)، 68–69؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 3: 861.

(37) **السَّفوفات**؛ السَّفوف "دواءٌ صلب، عادةً ما يكون مطحونًا أو مسحوقًا"؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 556.

(38) **وَخْشيزَك** (*Artemisia judaica*)؛ يورد ابن البيطار هذا اللفظ؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية* (القاهرة: بولاق، 1875) [أُعيد طبعه: بغداد: مكتبة المثنّى، 1964]، 4: 188؛ داود بن عمر الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب* (بيروت: المكتبة الثقافيّة، د.ت.)، 339؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 319–22.

(39) **كمّون كرمانيّ** (*Cuminum cyminum, Apiaceae*)؛ يرد ذكره في: ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 562؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 159; Federico Corriente, *A Dictionary of Andalusi Arabic* (Leiden: Brill, 1997), 461.

pellitory[40] from Zāryān[41] mixed into a paste with vinegar dried in the shade. It is effective in purgatives for colic[42] and internal obstructions,[43] and in corrupt temperaments and in the moist solids. It covers the liver and spleen, and softens the limbs and joints." Then he proceeded to another sheet and said, "This one is even more excellent and beneficial: Indian *myrobolan*,[44] Rāwandī pill,[45] Jerusalem aniseed,[46] Burjumīnī [?][47] fennel[48], Lentisk[49]

(40) **عاقِر قَرْحا** (*Anacylcus Pyrethrum*)؛ يرد ذكر هذه العشبة المعمّرة على أنّها إسبانيّة [انظر تاليًا]، من دون الإحالة إلى نظيرٍ لها في شرق إيران؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 464–65.

وعاقر قرحا هو الطرخون، وهو موجودٌ في جبال باميان؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة* (فرانكفورت: معهد تأريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، 1305/ 1985)، 147؛ البيروني، *كتاب الصيدنة في الطبّ*، تحقيق حكيم محمد سعيد وسامي خلف الحمارنة (كراتشي: مؤسّسة همدرد الوطنيّة، 1973)، 1: 261.

(41) **زاريان**؛ "قريةٌ على فرسخ من مرو"؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 3: 126.

(42) **الإيارَج القَوْلَنْجيّة**؛ عن الإيارج، انظر:

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 561,

يصف المرجع هذا المركّب بأنّه مرهمٌ طبّيّ. أمّا أبو بكر الرازيّ فيجعله للقَوْلنج؛ أبو بكر الرازي، *كتاب الحاوي*، 3: 82؛ حنين بن إسحاق، *كتاب جالينوس إلى غلوقن في التأتّي لشفاء الأمراض*، تحقيق محمد سليم سالم (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1982)، 248؛ الرازيّ، *كتاب القولنج* (حلب: معهد التراث العلميّ العربيّ، 1983)؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 3: 1468.

(43) **السُّدَد الباطنيّة**؛ حنين بن إسحاق، *كتاب جالينوس إلى غلوقن*، 248.

(44) **إهْلِيلَج** (*Terminalias, Combrotaceae*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 6–7؛ أبو منصور الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية* (طهران: انتشارات بنياد فرهنگ ايران، 1344 [1965])، 1: 20؛ البيروني، *كتاب الصيدنة*، 1: 377؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 482 ويرد فيه الإهليلج الهنديّ؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 62، 335 (هَلِيلَج)؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 218–21,

ويُذكر فيه الإهليلج الهنديّ [*Terminalia arjuana*].

(45) **قُرصٌ راوَنديّ** (*Rheum, Polygonaceae*)؛ يذكر الأنطاكيّ بأنّه مركَّبٌ مكوّنُه الرئيس الراوند؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 257؛ ورَاوند هي كذلك "بُلَيدة قرب قاشان وأصبهان"؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 3: 19.

(46) **أَنيسون** (*Pimpinella anisum, Apiaceae*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 147؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 102–4.

(47) **بُرْجُمين** من قرى بلخ؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 1: 374.

(48) **رازيانَج** (*foenieulum vulgare*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 77؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 724؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 165؛

from al-Ānī,(50) Frankincense from Oman,(51) Golden Pyrite,(52) Pellitory from North Africa,(53) Lapis lazuli(54) and *azrūd*(55) crushed and sifted through a silk cloth, made into a paste with rose water, and dried in the sun. It is effective in the treatment of urine and its flow,(56) mixing the blood and in painful urination,(57)

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 166–68.

(49) **مَصْطَكى** (*Pisctacia lentiscus*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 40–41؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 2: 62؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 248؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 593؛ ابن البيطار، *تفسير كتاب دياسقوريدوس*، تحقيق إبراهيم بن مراد (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1989)، 127، 288؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 299؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 203–5.

(50) **الآني**؛ ترد في ياقوت بلدة اللاني خطأً؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 1: 245؛ عن بلدة الآني، انظر:

Canard et al., "Armīniya," in *EI*^{2}, online.

(51) **كُنْدُر** (*Olibanum, Bowellia carteri*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 46–47؛ البيروني، *كتاب الصيدنة*، 1: 324–325؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 4: 83؛ البيروني، *تفسير كتاب دياسقوريدوس*، 125؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 168–71.

(52) **مَرْقَشِيثا** (*Marcasite*)؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 2: 67؛ البيروني، *كتاب الصيدنة*، 1: 339؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 604؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 4: 152؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 470–71.

(53) **عاقِرْ قَرْحا** (*Pyrethra, Anacyclus Pyrethrum*)؛ البيروني، *كتاب الصيدنة*، 1: 261؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 662؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 464–65.

(54) **حجر اللازْوَرْد** ($NaAlSiO_4 \cdot CaSO_4$)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 70–71؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 2: 94؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 578؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 277؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 195–96.

(55) **أَزْرود**؛ يقول ابن البيطار إن الأزرود هو نفسه الحَنْدَقوقة؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 1: 23؛ والحندقوقة مصطلحٌ عامّ يدلّ على فصيلة مشابهة (*Fabaceae = Papilionaceae*) مع اختلاف بين الأنواع المحلّيّة، انظر:

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 31.

أَنْزَروت (*Astragalus sarcocolla, Fabaceae*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 24؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 50؛ البيروني، *كتاب الصيدنة*، 1: 70؛ ابن البيطار، *تفسير كتاب دياسقوريدوس*، 241؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 60؛

Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 278–79.

(56) **البول والتقطير**؛ الرازيّ، *كتاب الحاوي*، 4: 48؛ نفسه، *كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض*، تحقيق سلمان قطاية (حلب: مطبعة جامعة حلب، 1987)، 15–16؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 3: 1575.

(57) **الزَّحِير**؛ الرازيّ، *كتاب ما الفارق*، 12.

apparent and concealed hemorrhoids,[58] an ulcer that occurs in the intestines, and a hidden blockage in the bowels, and the build up of fluids in the limbs. It treats pulsations in the nerves and palpitations of the heart, it is effective against throbbing in the temples, and against headache, as well as overwhelming nausea[59] and persistent fever."

Then he proceeded to another sheet and said, "This one is even more excellent and beneficial: Byzantine (*rūmī*) agaric,[60] Chinese Rhubarb,[61] Cretan[62] dodder of thyme,[63] Meccan Cassia,[64] Arabian Aloe wood,[65] Lemon Grass from the Shrine [of Mecca],[66]

(58) **الباطنة والظاهرة من البواصير**؛ يناقش ابن سينا أنواع البواصير باستعمال مصطلحَي الناتئة والغائرة، والراجح أنّه يتحدّث عن العوارض نفسها.

(59) **الغَثَيان**؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 3: 1309.

(60) **غاريقون** (*Agaricus sp., Agaricaceae*)؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 27؛ البيروني، *كتاب الصيدنة*، 1: 280–281؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 243؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 8؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 89–91.

(61) **راوَند صينيّ** (*Rheum*)؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 259–60,
يحيل إلى T-S AS. 179.283 للراوند الصينيّ.

(62) **إقريطيّ**؛ وهو عند ياقوت "أقرِيطِش"؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 1: 236؛ ويقول الحميريّ بأنّه حامول صعتريّ "أفيثِمون" "الذي لا يعدل به، ولا عوض عنه في جميع البلاد"؛ الحميريّ، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق إحسان عبّاس (بيروت: دار صادر، 1980)، 51؛
M. Canard and R. Mantran, "Iḳrīṭish," in *EI*^{2}, online.

(63) **أفيثِمون** (*Cuscuta epithymum, Convolvulaceae*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 95–96؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 25؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 54؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 391–392؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 59؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 161,
يحيل إلى T-S Ar. 30.65 للأفيثِمون الإقريطيّ.

(64) **سنا مكّيّ** (*Cassia, Senna* وخاصّةً *Cassia acutifolia, Fabaceae*)؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 238؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 201؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 129,
يحيل إلى T-S AS. 155.277 للسنا المكّيّ.

(65) **عود عربيّ** (*Aquilaria agallocha*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 43؛ ويذكر ابن سينا أنّه من بلاد العرب؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 665؛ ولا يرد ذكره في:
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 97–98.

(66) **إذْخَر** (*Andropogon schoenanthus*)؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 34؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 39؛ والإذخر الحَرَميّ غير مذكور في:
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 434–35.

Sedge[67] from Qufṣ,[68] black dates,[69] the leaves of Aloe tree,[70] immortelle[71] from Nabk,[72] pills made from *Sukk*,[73] purging Cassia,[74] root of sedge[75] and liquorices.[76] It works to increase sexual potency and to lift the *uvula*,[77] [and is effective against] pains of the spleen and throbbing in the temples. And for the man whose saliva runs onto his pillow, and complains of a pain in his stomach, scratching in the corner of his eye, and urine dribbling from his bladder; for the one who eats food and then hurls it up, and the one who drinks wine and it wears him down; for the one whose illnesses have increased, whose pains have lasted, and who hates his food. This is for those of foul temperaments among those who are ill and those who suffer from abscesses."[78]

Then he proceeded to another sheet. He said, "This one is more excellent and effective. This is the treasure of compound medicines! [Bile] from a partridge[79]

(67) **سُعد** (*Cyperus longus*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 72–73؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 220؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 628؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 3: 15؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 188.
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 284–85.

(68) **القُفص**؛ يذكر ياقوت أنّها قرية بين بغداد وعُكبَرا؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 7: 382.

(69) **تَمَرات** (*Phoenix dactylifera, Arecaceae*)؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 105؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 397–98.

(70) **وَرَق عود** (*Aquilaria agallocha*)؛ لا يرد استعمال وَرَق خشب الأَلْوَة في:
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 97–98.

(71) **نُخالة** (*Paronychia Arabica*)؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 622؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 555.

(72) **النَّبْك**؛ يذكر ياقوت أنّها قريةٌ بين حمص ودمشق؛ ياقوت، *معجم البلدان*، 5: 258.

(73) **السُّكّ**؛ "حلوى، علاج عطريّ شرقيّ يتكوّن من عصير التمر والجوز والأدوية الهنديّة القابضة"؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 568;
ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 3: 24؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 196.

(74) **خِيار شَنْبَر فُلوس** (*Cassia Fistula*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 10–11؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 173؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 2: 83؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 148.
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 130–32.

(75) **عِرْق سُعد**؛ انظر سابقًا الحاشية رقم 51.

(76) **عِرْق سوس** (*Glycyrrhiza glabra, Fabaceae*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 12–13؛ ويرد استعمال العِرْق في:
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 205.

(77) **تقييم اللَّهاة**؛ يتحدّث ابن سينا عن مشكلة سقوط اللهاة؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 3: 1110.

(78) **خُراجات**؛ حنين بن إسحاق، *كتاب جالينوس إلى غلوقن*، 446.

(79) **قَبَجة** (*Perdix sp.* أو *Alectoris sp.*)؛ يرد استعمال صفراء الحجل في T-S Ar. 43.155؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 551.

of Nāristān[80] and herb of Arrajān,[81] pounded and strained, and with it, a *ḥabb al-iyāraj*[82] root of polypody,[83] seed of myrobalan,[84] roasted locust,[85] and with it Nigella seeds,[86] and Moroccan [North African] Sumac,[87] silver cadmium,[88] Baṣrī Cannabis seeds,[89] mixed with the leaves of the anemone,[90] and the seeds of the lemon balm plant.[91] This medicine is good for one whose eyes have been veiled by the vapors of his stomach, and the pangs of hunger have torn his sides, and for the one whose heart is afflicted with a growth, and whose dreams are cut short in his bed, and this is a result of spoiled foods, and

(80) **نارِسْتان**؛ يعيّن ابن حوقل موقع نارستان على بعد عشرة فراسخ من همذان؛
Ibn Ḥawqal, *Kitāb al-Masālik wa-l-mamālik* (Leiden: Brill, 1873), 357.

(81) **أَرّجان**؛ انظر: ياقوت، *معجم البلدان*، 1: 142؛ الحميريّ، *الروض المعطار*، 25.

(82) **حَبّ الإيارَج**؛ يُترجم الإيارج إلى مرهم مليّن بالإحالة إلى Cam. T-S. Ar. 41.72 في:
Lev and Amar, *Practical* Material Medica, 90;
الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 115.

(83) **عِرقُ البَسْبايَج** (*Polypodium vulgare*)؛ ابن الجزّار، *كتاب الاعتماد*، 96–97؛ ويرد استعمال هذا العرق منشِّطًا، وعلاجًا لمشاكل الصدر، ومنخِّمًا، ومليِّنًا في:
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 246–47;
ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 440؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 1: 92؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 74.

(84) **حَبّ الأملج** (*Terminalia emblica*)؛ الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 23؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 65؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 1: 388؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 1: 54؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 59؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 218–21.

(85) **جَراد البُختَج** (*Schistocerca gregaria*)؛ عن الاستعمال الطبّيّ للجراد، انظر: الهرويّ، *الأبنية عن حقائق الأدوية*، 1: 134؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 461.

(86) **كَمّون برّيّ** (*Nigella sativa*)؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 362–64.

(87) **سُمّاق** (*Rhus coriara, Anacardiaceae*)؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 490–91.

(88) **إقْليميا** (*Cadmia*)؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 122.

(89) **شاه ذانْج** (*Cannabis sativa*)؛ البيرونيّ، *كتاب الصيدنة*، 1: 387؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 2: 733؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 3: 50؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 208.

(90) **وَرَق شقائق النُّعْمان** (*Anemone coronaria, Ranunculaceae*)؛
Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 334–35.

(91) **بِزْر التُّرُنجان** (*Melissa officinalis*)؛ ابن البيطار، *كتاب الجامع*، 1: 137؛ الأنطاكيّ، *تذكرة أولي الألباب*، 92.

melancholic vapors. Its effect in diseases and tumors(92) is like the effect of soap on cotton and linen."

Then he said, "No one should look into these clay pots and the multi-purpose medicines and sublime medicaments, save a man who has been tested by the treatment of grave illnesses and serious maladies. Where are 'my friends,' the suppurating hemorrhoids, the scars of scrofula sores,(93) the concealed dental rots(94) and spheroidal malignancies?"

Then he fell silent.

He said to his boy, "Now it is your turn."

The boy stood up and said, "Oh you men of noble intentions and sublime excellencies of character, why are you looking at one another concerning these multi-purpose medicaments and beneficial pastes? If they are too fancy for you, we will simplify them! And if they are too expensive, then we will make them cheaper! Indicate the way to us - may God have mercy upon you - to the crazed man who suffers many epileptic fits(95) or one who has become delusional and confounds his speech.(96) And show the way to those suffering from consumptive illnesses of the lungs(97) - may God have mercy upon you! - And show the way - may God have mercy upon you - to those suffering from inflammations of the head and paroxysms.(98) Indeed, may God have mercy on the man who brings his

(92) **أَدْران**؛ الدَّرَن [مفرد أدران] هو عند الأطبّاء نتوءٌ صغيرٌ في الجسم؛ ابن منظور، *لسان العرب*، جذر (د، ر، ن).

(93) **الخنازير المقرَّحة**؛ عن وصف الخنازير، انظر: الرازيّ، *كتاب الحاوي*، 4: 48؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 4: 1940.

(94) **الأواكل المستورة**؛ هي من أمراض الأسنان واللِّثة؛ الرازيّ، *كتاب الحاوي*، 1: 408؛ ابن سينا، *القانون في الطبّ*، 3: 1080.

(95) **مجنون كثير السقوط**؛ عن محاولات الرازيّ للتمييز بين الصرع والسوداويّة والاضطراب العقليّ، انظر:
Michael W. Dols, *Majnūn: The Madman in Medieval Islamic Society*, ed. Diana E. Immisch (Oxford: Clarendon Press, 1992), 59.

(96) **مُوَسْوَس كثير التخليط**؛ يترجم دولس (Dols) الوسواسَ بالوهم السوداويّ، والتخليطَ بالاضطراب الحادّ؛ المصدر نفسه، 50، 59.

(97) **العِلَل الرِّئِيّة السَّلِّيّة**؛ عن وصف عوارض السلّ المختلفة، انظر: الرازيّ، *كتاب الحاوي*، 2: 63، 4: 271، 5: 561.

(98) **عِلَل البِرْسام والشَّناج**؛ الرازيّ، *التقسيم والتشجير*، 206 (برسام)؛ وعن الخلط بين معنى البرسام "التهاب أو مرض،" بالإشارة إلى التهاب الجنبة (التهاب في الصدر)، ومعنى سِرْسام "التهاب في الرأس،" انظر:
Dols, *Majnūn*, 57–58.
وإنّ عطف البرسام هنا على الشَّناج أو التشنّجات يرجّح المعنى الثاني.

foot to us and confers upon us his generosity - curses upon Iblīs! - and then takes what benefits him from these sheets of paper. He will not go from activity to lassitude. Rather, he will descend from anxiety into a state of happiness. For the power in this matter belongs to Him, and the trust in the uprooting of his illness should be in Him."

ʿĪsā b. Hishām said, "His words had confounded us, and his descriptions had amazed us. Thus the knots of purse-strings unloosed coins, and precious metal was extracted by what was on that plate. Eyes regarded him, and tattered rags were opened for him. And I began to take him into my vision and turn his image over in my heart and mind. So when the number of those standing and sitting near him had grown few, and the night visitors and emissaries had departed, speech with him became a possibility and a space for me finally appeared.

Then, I approached him saying 'hello,' and asked, 'How were you guided to this trick?,"

He then recited, saying:

This which you see is how I earn my living,
from it is my nourishment and from its benefit comes my attire
One day I spread out my medicinal powders,
and another I ply the trade of a *ḥashīsh* seller
My stupidity is for feeding of my offspring,
were I sane, they would remain with nothing

تحليل المقامة الطبّيّة

يصنّف ياكو هامين-أنتلّا في كتابه *مقامة: تاريخ نوعٍ أدبيّ*، مقامات الهمذانيّ في ستّة أنواع أدبيّة فرعيّة، وهي: البيكاريسك والفكاهة، والكدية، واللغة وجماليّاتها، والموعظة، والمديح، ومجموعة من المقامات لا تقع في أيٍّ من الأنواع السابقة.(99) وتُعَدّ المقامة الطبّيّة مقامةً بيكارسكيّة وفق تقسيم هامين-أنتلّا، وذلك لاعتماد بطلها أبي الفتح الإسكندريّ على معرفته بالطبّ لخداع جمهوره وإقناعهم بشراء الأدوية.(100)

تشرح وداد القاضي، في دراسة لها بعنوان "مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: تقنيّة القناع ومراميها الفنّيّة والفكريّة،" توظيفَ أبي الفتح الإسكندريّ "لأقنعةٍ" ماديّة ومجرّدة في سبيل إخفاء شخصيّته الحقيقيّة؛ وهي: القناع المادّيّ الحقيقيّ؛ والقناع الحاجز؛ وقناع الوضع أو الحال؛ وقناع الاسم؛ وقناع الجغرافية؛ وقناع الإثنيّة؛ وقناع النَّسَب؛ وقناع الدين؛ وقناعا الزمان والمكان؛ وقناع البيان.(101) ويتّخذ أبو الفتح في هذه المقامة قناع معالِجٍ يبيع مركّبات طبّيّة قيّمة ونادرة ليكسب معيشته.

تتّفق بنية المقامة الطبّيّة مع البنية النموذجيّة التي وضعها هامين-أنتلّا للمقامات، والتي تشتمل على: 1. إسناد، 2. مقدّمة عامّة-حلقة وصل، 3. الحَدَث،

(99) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 55.

(100) المصدر نفسه، 55، رقم 37، يعرّف هامين-أنتلّا البيكاريسك بأنّه "يركّز على الطبيعة الاحتياليّة عند الشخصيّة الرئيسة (البطل أو البطل المعكوس) في مقابل الطبيعة الإجراميّة." ولفهمٍ أوسع للبيكاريسك وعلاقته بمقامات الهمذانيّ، انظر:
James T. Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative* (Beirut: American University of Beirut Press, 1983); Mahmoud Tarchouna, *Les marginaux dans les récits picaresques arabes et espagnols* (Tunis: Université de Tunis, 1982).

(101) وداد القاضي، "مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: تقنيّة القناع ومراميها الفنّيّة والفكريّة،" في *في محراب المعرفة: دراسات مهداة إلى إحسان عبّاس*، تحقيق إبراهيم السعّافين (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ؛ دار صادر، 1997)، 461–482.

4. مشهد التعرُّف (الكشف)، 5. الحكمة النهائيّة (*envoi*)، 6. الخاتمة.[102] تبدأ المقامة الطبّيّة بالإسناد النمطيّ إلى الراوي عيسى بن هشام. وتمثّل المقدّمة العامّة للمقامة مشهدَ البدء، وفيه يصل عيسى وأصحابه المسافرون من الأهواز إلى قرية الدونق. وتتضمّن فاتحة هذه المقامة، مثل كثيرٍ من مقدّمات المقامات الأخرى، ارتحالَ عيسى بن هشام إلى مكان جديد.[103]

تكمن "حلقة الوصل" في التقاء عيسى وأصحابه برجل قد هيّأ لتوّه دكّانًا لبيع الأدوية. وكالمقامة السجستانيّة التي التقى فيها البطلان في السوق، يقابل عيسى بن هشام أبا الفتح الإسكندريّ في مكان عامّ وهو يقدّم نصائحه إلى جمهور من المستمعين.

تتألّف المقامة الطبّيّة من حدثين اثنين، يخاطب أبو الفتح الجمهورَ في أوّلهما ويتولّى ابنه الخطاب في ثانيهما. تبدأ خطبة الإسكندريّ بفقرةٍ يدّعي فيها إتقانه العلوم الطبّيّة. وهو في ذلك يحاكي جملًا له عديدة وردت في غير موضع من المقامات، لفّق فيها أمورًا مزيّفة تتعلّق بهويّته. يستعمل أبو الفتح في هذه المواضع جميعها ضمير المتكلّم "أنا" يتبعه مسندٌ إليه (خبر)، فيقوم بشكل متناوب بالكشف عن هويّته وإخفائها.[104] ويسعى بسرد معارفه النظريّة ومهاراته العمليّة إلى إقناع جمهوره ببراعته الفريدة. ثمّ يستحضر أسماء أعلام في الفلسفة والطبّ والدين (وهم تباعًا أرسطاطاليس وجالينوس وعليّ بن أبي طالب) ليثبت للجمهور بأنّ لكلّ علّةٍ علاجًا. ويختم كلامه بدعوتهم إلى شراء هذه "الصنائع الجياد" التي جمعها

(102) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 45.

انظر أيضًا:

James T. Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative*, 20–24 and Abdelfattah Kilito, "Le genre 'séance': Une introduction," *Studia Islamica*, 43 (1976): 25–51.

(103) ينوّه هامين-أنتلا بأهمّيّة ثيمة السفر في *مقامات الهمذانيّ*؛

Hämeen-Anttila, *Maqama*, 53.

(104) انظر مثلًا المقامات السجستانيّة والأذربيجانيّة والخمريّة والمطلبيّة.

من كلّ حدب وصوب باذلًا أقصى جهده في ذلك.[105]

يتابع أبو الفتح، حاملًا طبقًا منقوشًا وملعقة، قراءةَ مجموعة من الوصفات الطبّيّة، ويدّعي استعماله موادّ أوّليّة طبّيّة نادرة (*materia medica*) في تركيب عقاقيره التي صفّها أمامه. وإنّ هذه الموادّ الأوّليّة التي أوردها الهمذانيّ في مقامته كانت شائعةً في عدد من الوصفات الطبّيّة، كتلك الموجودة في جنيزة القاهرة.[106] ولكنّ اللافت في هذه الفقرة هو كثرة استعماله لصيغة النسبة، الأمر الذي يوحي بندرة تلك الموادّ وخبرة جامعها وعظيم جهده.[107]

يسرد أبو الفتح في وصفاته أمراضًا مختلفة يمكن علاجها بتلك الأدوية، وتتلاءم مفرداته هنا أيضًا مع ما يرد في وصفات جنيزة القاهرة الطبّيّة.[108] والجدير بالذكر أنّ أبا الفتح يعدّد أمراضًا كثيرة ومتنوّعة لا صلة لها على ما يبدو بالمركّبات التي يصفها.

يزعم أبو الفتح في القسم الأخير من خطبته أنّ رجلًا مثله، اختبر أنواع العلل والأمراض بنفسه، هو الوحيد القادر على فحص تلك الجرار وما فيها من مركّبات. ثمّ يطلب من مستمعيه استدعاء أصحابهم ليعالج جروحهم وقروحهم والتهاباتهم.

يظهر التخلّص من الحدث الأوّل إلى الحدث الثاني في صمت أبي الفتح ودعوته ابنه لمخاطبة الجمهور بقوله: "أنتَ وشأنك." واللافت أنّ هذه العبارة ترد في المقامة البخاريّة في السياق نفسه تقريبًا، وفيه يشجّع أبو الفتح ابنه ليخطو إلى الأمام ويخطب بالناس بغية الحصول على المال.

(105) لا يمكن للمرء إلّا أن يتساءل إن كان أبو الفتح يقصد بـ "الصنائع الجياد" الموادّ الطبّيّة النادرة أم مهاراته هو في توصيفها.

(106) Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 42–52.

(107) للاطّلاع على أمثلة مشابهة عن نسبة الأشياء إلى مواضع دلالةً على ندرتها، انظر على سبيل المثال: الثعالبيّ، *لطائف المعارف*، تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفيّ (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1960)، 119؛ نفسه، *ثمار القلوب*، تحقيق إبراهيم صالح (بيروت: دار البشائر، 1994)، في مواضع كثيرة من الكتاب؛ نفسه، *زاد سفر الملوك*، تحقيق رمزي بعلبكي وبلال الأرفه لي (بيروت: المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة، 2011)، 40–41؛ المقامة الصيمريّة.

(108) Lev and Amar, *Practical* Materia Medica, 52.

تختلف خطبة الابن عن خطبة أبيه؛ إذ يركّز الابن على مباشرة المبيع، فيعرض على جمهوره حسومات وصفقات ويحثّهم على إرشاد غيرهم ممّن يعانون من مختلف الأمراض لشراء الأدوية. ويختم الابن خطبته بما يظهر أنّه ضمانٌ لفاعليّة تلك الأدوية.[109]

يبدأ مشهد "التعرّف والكشف" مع عيسى بن هشام الذي يعبّر بلسان المجموعة عن دهشته وإعجابه بكلمات أبي الفتح وتوصيفاته. وإنّ استعمال أبي الفتح الإسكندريّ اللغةَ المزخرفة للخداع هو ثيمة شائعة في المقامات.[110] يشكّك عيسى بن هشام في مصداقيّة المشهد الحاصل أمامه بعد مراقبته عمليّة بيع الأدوية وشرائها. ولم يكن تعرّفه إلى أبي الفتح معتمدًا على الرؤية البصريّة فحسب، وإنّما على التأمّل الداخليّ أيضًا: "وجعلتُ آخذه بناظري وأديره في قلبي وخاطري." وإنّ ثيمة التعرّف بتأمّلٍ داخليّ ترد في عدّة مقامات أيضًا.[111] ويستمرّ المشهد بترقُّب عيسى لانصراف الجمهور عن أبي الفتح حتّى ينفرد بمقابلته. وإنّ هذه المواجهة بين البطلين هي أيضًا نمطٌ سائدٌ في المقامات، ويركّز فيها على أفعال عيسى التي يسعى بواسطتها إلى تأكيد شكوكه حيال هويّة أبي الفتح.[112] ويؤكّد سؤال عيسى لأبي الفتح "كيف اهتديتَ إلى هذه الحيلة؟" أنّه قد كشف هوّيته. ويتكرّر موتيف التعرّف بعد كشف الحيلة في عدّة مقامات أيضًا،[113] ويطرح عيسى السؤال ذاته على أبي الفتح في مقامة أخرى، هي المقامة الإصفهانيّة.

(109) لا يسع القارئ إلّا التوقّف عند إحالته إلى قدرة الله تعالى في حال فشلت هذه الأدوية لأيّ سبب كان.

(110) يظهر هذا الموتيف بأوجه مختلفة في أكثر من عشرين مقامة؛ انظر: الجاحظيّة، والشِّعريّة، والقريضيّة، والسجستانيّة، والبخاريّة، والعلميّة.

(111) انظر مثلًا المقامات القريضيّة، والعراقيّة، والإصفهانيّة، والمطلبيّة.

(112) انظر مثلًا المقامات الإصفهانيّة، والجرجانيّة، والمكفوفيّة، والقرديّة، والبخاريّة، والمطلبيّة؛ قارن: Hämeen-Anttila, *Maqama*, 50.

(113) انظر مثلًا المقامتينِ الساسانيّة والأرمنيّة.

تقدّم الحكمة النهائيّة في المقامة الطبّيّة خاتمةً لمشهد التعرّف ونهايةً مناسبةً للمقامة. ويسوّغ فيها أبو الفتح سلوكه بأنّه ربّ أسرةٍ وعليه إعالتها، وهو يدلي بادّعاءات مماثلة في مقامات أخرى.[114] وإنّ قوله:

أنـــا يـــومٌ أبســـط ســـفو في ويـــومٌ في صَـــنعة الحَشّـــاشِ

يشير إلى قدرته على التبدّل والتأقلم في مواجهة مصاعب الدهر التي لا مفرّ منها. وبهذا يرمز الدهر مجازًا إلى شخصيّة أبي الفتح في المقامات.[115]

تشترك المقامة الطبّيّة في لغتها وأسلوبها مع الكثير من المقامات المنسوبة إلى الهمذانيّ. ففي أسطرها الأولى مثلًا، تحتشد مفرداتٌ وردت في مقامات أخرى له، مثل: اجتياز؛ وبلاد؛ ورفقة؛ وأنجاب؛ وإخوان؛ وأصحاب؛ وحللنا؛ وبقعة؛ وفسيحة؛ وفرضة؛ وحاجة. ويحمل أسلوب المقامة الطبّيّة أنماطًا مكرّرة في مقامات الهمذانيّ، وخاصّة وفرة استعمال السجع.[116]

قد يبدو موضوع المقامة، وهو الطبّ، غيرَ متوقّع للوهلة الأولى. فالموضوع غائب عن مقامات الهمذانيّ ورسائله، ولا يشير أيٌّ من كتب الطبقات إلى أنّ الهمذانيّ قد

(114) انظر على سبيل المثال المقامات الأزاذيّة، والجرجانيّة، والبصريّة، والبخاريّة، والشيرازيّة.

(115) انظر على سبيل المثال المقامات الأزاذيّة، والجرجانيّة، والبخاريّة، والبلخيّة، والمكفوفيّة، والقرديّة، والشيرازيّة، والناجميّة، والبغداديّة، والحمدانيّة، والإبليسيّة، والأرمنيّة، والأسوديّة، والساريّة؛ وعن مفهوم الدهر وعلاقته بـ *مقامات الهمذانيّ*، انظر: القاضي، "مقامات بديع الزمان الهمذانيّ،" 480.

(116) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 52.

لدراسةٍ مفصّلة عن الاستعمال الخاصّ للسجع عند الهمذانيّ، انظر: محمود المسعدي، *الإيقاع في السجع العربيّ* (تونس: مؤسّسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1996)؛ Geert Jan van Gelder, "Rhyme in *Maqāmāt* or Too Many Exceptions Do Not Prove a Rule," *Journal of Semitic Studies* 44 (1999): 75–82; Tamás Iványi, "On Rhyming Endings and Symmetric Phrases in al-Hamadhānī's *Maqāmāt*," in *Tradition and Modernity in Arabic Language and Literature*, ed. J.R. Smart (Richmond and Surrey: Curzon Press, 1996), 210–28.

درس الطبّ.[117] غير أنّ الأخير كان موضوعًا ذا أهمّيّة في الأعمال الأدبيّة التي عرفها القرنان الرابع والخامس/العاشر والحادي عشر، فقد كان بعض الأطبّاء آنذاك أدباء مثل أبي الفرج بن هندو (ت 410/ 1019 أو 420/ 1029) وابن بطلان (ت 458/ 1066)، كما ألّف بعض الأدباء أعمالًا تناولت موضوع الطبّ، مثل الصاحب بن عبّاد (ت 385/ 995) وأبي منصور الثعالبيّ (ت 429/ 1038)، ولم يكن أيٌّ منهما طبيبًا.[118]

وثمّة أمثلةٌ أخرى عن مقامات في الطبّ، أو أنواع أدبيّة شبيهة بالمقامات تناولت موضوع الطبّ، في الأدب العربيّ القديم. على سبيل المثال، يقارن كلٌّ من عبد الفتّاح كيليطو وفيليب كينيدي *دعوة الأطبّاء* لابن بطلان بـ *المقامات*.[119] وفي العصر المملوكيّ، كتب السيوطيّ (ت 911/ 1505) عدّة مقامات ترتكز على موضوع الطبّ.[120] وفي منتصف القرن التاسع عشر، ضمّن ناصيف اليازجيّ (ت 1871) مجموعةَ مقاماته المعنونة *مجمع البحرين* مقامةً طبّيّة، وفيها يقدّم شيخٌ نصائح طبّيّة في مدرسة.[121]

(117) Hämeen-Anttila, *Maqama*, 15–33; Everett K. Rowson, "Religion and Politics in the Career of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī," *Journal of the American Oriental Society* 107 (1987): 653–73; Wadād al-Qāḍī, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī and His Social and Political Vision," in *Literary Heritage of Classical Islam: Arabic and Islamic Studies in Honor of James A. Bellamy*, ed. Mustansir Mir (Princeton, N.J: Darwin Press, 1993), 197–223.

(118) ابن عبّاد، *رسائل الصاحب بن عبّاد*، تحقيق عبد الوهّاب عزّام وشوقي ضيف (القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1947)، 228–230؛ الثعالبيّ، *زاد سفر الملوك*، الفصول 20–31.

(119) Ibn Buṭlān, *The Physicians' Dinner Party*, ed. Felix Klein-Franke (Weisbaden: Harrassowitz, 1985); Abdelfattah Kilito, *Les séances: Récits et codes culturels chez Hamadhānī et Harīrī* (Paris: Sindbad, 1983), 145; Philip F. Kennedy, "The *Maqāmāt* as a Nexus of Interests: Reflections on Abdelfattah Kilito's *Les séances*," in *Writing and Representation in Medieval Islam: Muslim Horizons*, ed. Julia Bray (London and New York: Routledge, 2006), 171–75.

(120) السيوطيّ، *شرح مقامات جلال الدين السيوطيّ*، تحقيق سمير محمود الدروبي (بيروت: مؤسّسة الرسالة، 1989)؛ للسيوطيّ ثماني مقامات تعالج موضوعات طبّيّة، وهي: البحريّة، والتفّاحيّة، والدرّيّة، والذهبيّة، والرياحين، والزمرّديّة، والفستقيّة، والمِسكيّة.

(121) ناصيف اليازجيّ، *مجمع البحرين* (بيروت: المطبعة الأدبيّة، 1885)، 224–231.

موثوقيّة المقامة

بعد البحث في المقامة الطبّيّة، ثيماتها ولغتها وأسلوبها وموضوعها، يجدر بنا النظر في مسألة موثوقيّتها. من هو مؤلّف هذه المقامة؟ قد وقعنا على احتمالاتٍ ثلاثة:

أوّلًا، يُحتمل أن يكون الناسخ الذي خطّ مخطوط يال سنة 603/ 1206 هو مؤلّف المقامة الطبّيّة. غير أنّ هذا الاحتمال بعيد لما أوضحناه أعلاه من أنّ الناسخ هو نفسه من خلط أوراق المخطوط الذي كان ينسخه.

الاحتمال الثاني هو أن يكون ناسخ مخطوط يال قد نقله عن مخطوط أقدم وُضع بين عامي 398/ 1008 و603/ 1206، وبذلك يكون صاحب المخطوط الأقدم هو مؤلّف المقامة الطبّيّة. ويبدو هذا الاحتمال معقولًا لعدم احتواء المخطوط الذي نُسخ عام 603/ 1206 على ما يحيل إلى مرحلة زمنيّة تلت حياة الهمذانيّ. وإذا صحّ هذا الاحتمال، فعلينا الإشادة بمعرفة ذلك الكاتب الشاملة والعميقة بمقامات الهمذانيّ وثيماتها ولغتها وأسلوبها، الأمر الذي مكّنه من كتابة نصٍّ كالمقامة الطبّيّة يتناغم إلى حدٍّ بعيد مع مقامات الهمذانيّ الأخرى. في الواقع، إن كانت المقامة الطبّيّة حقًّا محاكاةً لاحقة لمقامات الهمذانيّ، فقد اختار المؤلِّف موضوعًا وأسلوبًا صعبين للغاية، وأتمّ نصّه من دون شائبةٍ تُذكر.

إنّ ظهور المقامة الطبّيّة للمرّة الأولى في مخطوطات القرن الخامس/ الحادي عشر أو السادس/ الثاني عشر لا يكفي لعدِّها مزوّرةً أو منحولة. وينبغي النظر في مسألة موثوقيّتها بجدّيّة أكبر، لأنّ خُمُس مقامات الهمذانيّ الاثنتين والخمسين في الطبعات الحديثة (والتي يسلّم الباحثون بأنّها مقاماتٌ همذانيّة في الدراسات الحديثة) لا يظهر في المخطوطات إلّا بعد ثلاثة قرون من ظهور المقامة الطبّيّة. وقد أشار ريتشاردز إلى ذلك بقوله إنّ المقامات المغزليّة والناجميّة والخلفيّة والنيسابوريّة والعلميّة والشعريّة والملوكيّة والصفريّة والساريّة والتميميّة والخمريّة

لا تظهر في مخطوطات مقامات الهمذانيّ قبل القرن العاشر/السادس عشر.[122]

والجدير بالذكر أنّ مقامةً أخرى، وهي المقامة المطلبيّة، ظهرت للمرّة الأولى أيضًا في مخطوط سالسبري يال، وهي المقامة التاسعة والأربعون فيه. ولكنّها بخلاف الطبّيّة، ترد ضمن نشرات المقامات. وقد يكون خطأ الناسخ الذي شتّت نصّ المقامة الطبّيّة في مخطوط يال هو السبب في عدم نسخها من قِبَل النسّاخ اللاحقين، وعليه، لم تَعُد هذه المقامة جزءًا من عمل الهمذانيّ.

أمّا الاحتمال الثالث فهو أنّ الهمذانيّ نفسه مؤلّف المقامة الطبّيّة، غير أنّ التحقّق من هذا الاحتمال، أو البحث في طبيعة مقامات الهمذانيّ، يستدعي تحقيقًا أكثر شمولًا في تاريخ نصّ المقامات.

(122) Richards, "The *Maqāmāt*," 95–96.

راجعنا أكثر من ثلاثين مخطوطًا لـ *مقامات الهمذانيّ*، بما فيها تلك التي راجعها ريتشاردز، ووصلنا إلى النتيجة الأوّليّة عينها؛ انظر الفصل الثاني.

الفصل الرابع

ثلاث مقامات منسوبة للهمذانيّ

إلى عبد الفتّاح كيليطو

سبق أن بيّنّا في الفصل الثاني أنّ مقامات الهمذانيّ (ت 398/ 1008) منفردةً شكّلت نموذجًا أساسيًّا لكتابة المقامات عند الأدباء اللاحقين، لكنّ مجموعة *مقامات الهمذانيّ* اختلفت عن مجموعات المقامات اللاحقة في أمر جوهريّ؛ إذ لا يبدو أنّ الهمذانيّ قد جمع بنفسه ما يُنسب إليه من مقامات.

ويتّفق الباحثون القدماء والمحدَثون على أنّ مقامات الهمذانيّ نصٌّ "مفتوح،" ذلك أنّ الهمذانيّ قد تفاخر في مناظرته أبا بكر الخوارزميّ (ت 383/ 993) بتأليفه ما يزيد على أربعمائة مقامة.[1] بعبارة أخرى، لا يوجد نصٌّ نهائيّ لمجموع مقامات الهمذانيّ.

نُسخت المخطوطات الأقدم التي وصلتنا لـ *مقامات الهمذانيّ*، وقد كانت موضوعَ نقاش الفصل الأوّل، بعد أكثر من قرن على وفاة المؤلّف. ويضمّ مخطوط فاتح 4097، المنسوخ عام 520/ 1126، أربعين مقامة اختلفت في ترتيبها تمامًا عن طبعة محمّد عبده المعتمدة. ويليه في تاريخ النسخ مخطوطان: الأوّل مخطوط سواس 47280 وهو نسخة من القرن الثالث عشر/ التاسع عشر عن مخطوط آخر نُسخ عام 562/ 1166–1167؛ والثاني مخطوط يال سالسبري 63 وقد نُسخ عام

(1) Everett K. Rowson, "Religion and Politics in the Career of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī," *Journal of the American Oriental Society* 107 (1987): 653–73, esp. 669, note 84.

603/ 1206. ويضمّ كلٌّ من هذين المخطوطين أربعين مقامةً بالترتيب عينه الوارد في مخطوط فاتح 4097.

وبخلاف مخطوط فاتح 4097، يضمّ مخطوطا يال وسواس خمسين مقامةً مرقّمة. وتضمّ المقامات العشر الإضافيّة في مخطوط يال سبعَ مقامات تُعرف بـ"مُلَح" الهمذانيّ (مرقّمة 37–43)، نُشرت في ملحق طبعة دار الجوائب، وثلاثَ مقامات أخرى أُولاها رسالةٌ وتوصف بـ "مُلحة" في مخطوط إسطنبول، وثانيتها المقامة المطلبيّة، وثالثتها المقامة الطبّيّة المكتشفة حديثًا والتي كانت موضوع الفصل الثالث.

وكما نوّهنا في الفصل السابق، فإنّ وجود مقامات إضافيّة في مخطوطٍ يرجع إلى القرن السادس/ الثاني عشر يحتّم على الدارسين إعادة النظر في موثوقيّة المقامة الطبّيّة أوّلًا، وموثوقيّة جميع النصوص الهمذانيّة ثانيًا.

يضمّ مخطوط سواس، ومثله مخطوط يال، سبعَ مُلَح على أنّها مقامات (مرقّمة 44–50). كما يضمّ ثلاث مقامات إضافيّة (مرقّمة 48–50) وقد أسميناها: الهمذانيّة، والشريفيّة [وهي مقامة ورسالة]، والخاتميّة. وكما نهجنا في الفصل السابق عن المقامة الطبّيّة، نقدّم في هذا الفصل أوّل نشرة لهذه المقامات الثلاث مع دراسة لكلٍّ منها.

إنّ اكتشاف ثلاث مقامات همذانيّة جديدة في مخطوط سواس يثير صعوباتٍ تختلف عن تلك التي أثرناها في حديثنا عن المقامة الطبّيّة، ذلك أنّ مخطوط سواس، كما ذكرنا سابقًا، يرجع إلى القرن الثالث عشر/ التاسع عشر، وهو نسخةٌ عن مخطوط آخر يرجع إلى العام 562/ 1166–1167. ولا ترد هذه المقامات الثلاث في مخطوط سواس فحسب، بل في تسع مخطوطات أخرى ترجع إلى الفترة الممتدّة بين القرنين الحادي عشر–الثالث عشر/ السابع عشر–التاسع عشر.

المخطوطات المعتمدة في التحقيق

اعتُمدت المخطوطات الأحد عشر التالية في إعداد هذا التحقيق:

A دمشق، مكتبة الأسد (1243/ 1827)

T1 طهران، كتابخانه ومركزي إسناد مجلس شوراي إسلامي 303 (1270/ 1853)

T2 طهران، كتابخانه ملي جمهورى إسلامي إيران 8046 (غير مؤرّخ)

T3 طهران، مجلس 631 (القرن 13/ 19)

T4 طهران، مجلس 2/ 5764 (1278/ 1861)

M مكتبة ومتحف ملك الوطنيّة 2358 (1243/ 1827–1828)

L لندن، سواس 47280 (القرن 13/ 19) وهو نسخة عن مخطوط يعود إلى عام 562/ 1166–1167

U مخطوط مجهول المصدر مقدَّم من وداد القاضي

I جامعة إسطنبول أ1227 (دون تاريخ)

P جامعة برنستون 2007 (دون تاريخ)

E مخطوط إدنبرة، شرقيّات 49 (القرن 11/ 17)

تشكّل "A" و"T1" و"T2" و"T3" و"T4" و"L" فرعًا من المخطوطات لما بينها من مواضع توافق واختلاف. وتشكّل المخطوطات "U" و"I" و"P" فروعًا أخرى مختلفة مع تقاربٍ بين "I" و"P." ويُعَدّ هذان المخطوطان ("I" و"P") الأفضل بين هذه المخطوطات. مخطوط "L" جيّد جدًّا غير أنّ فيه ثغرات عديدة لم نُشِر إليها في هوامش التحقيق كي لا نثقل النصّ. ونلاحظ في هذا المخطوط فراغات لكلمات وعبارات يبدو أنّ الناسخ قد عجز عن قراءتها.

نماذج من المخطوطات

قلتُ هلاّ سرحتِ واستراحت فاوِ الى عضوٍ واخذ
في شذوه وانشا يقول، لي تحت الذيل سيفٌ لستُ
اخوا بقرابه، قد حنا ظهري وقد لمطرني نوء عذابه، ان يقم
يحكي لنا خرطوم فيلٍ في انتضابه مقامة اخرى
قال عيسى بن هشامٍ رمتْ بي احداثُ الزمان وطحنتْ
الليالي والايّام حتى حططتُ رحلي بهمذان بلدة نعامة
الشريف الحسنيّ فاممتُه واذن لي اذنه فلما تمكنتُ سوّا
مجلسه بعد قضاء الحق بالتحيه والثنا وحسن الردّ
لحظتُ جلساءه فاذا المنتمي لابن المترف الكاتب
والثاني بالدشكرة قد عاود الدعوة الاولى وانتمى ببغداذ
فهو يهمّ بالرصافة والجسر وبالجلد والقنطرة والبردان
والكرخ وكرخايا والفصيل والخندق وبين السويسن و
الرقة وقطربّل وتلك الحانات والازقة والشوارع

مخطوط جامعة إسطنبول أ1227، ورقة 92أ

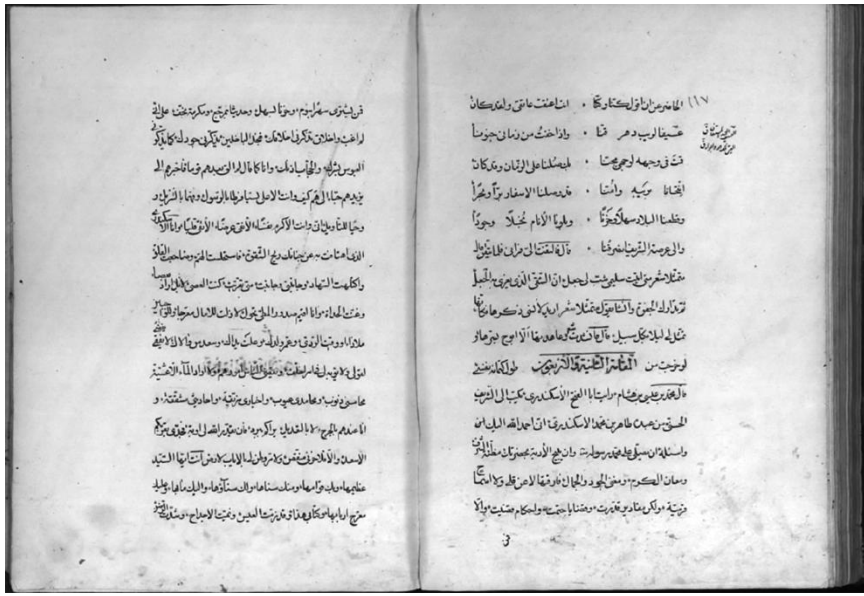

مخطوط طهران مجلس 5764/2، ورقة 124ب–125أ

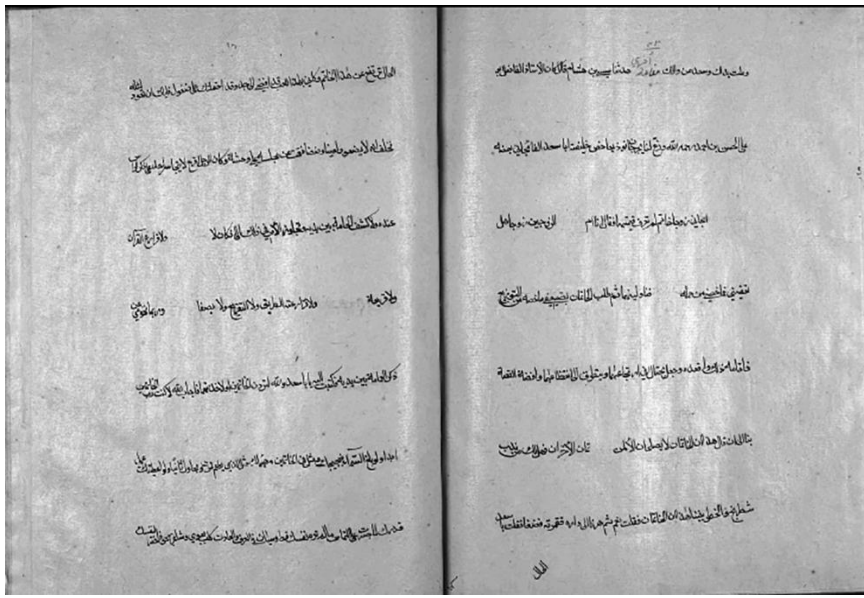

مخطوط سواس 47280، ورقة 122ب–123أ

تحقيق المقامات الثلاث

[المقامة الهمذانيّة]

قال عيسى بن هشام: ترامَتْ بي أحداثُ الزَّمان وطَمَحاتُ اللَّيالي والأيّام، حتّى حَطَطْتُ رَحلي بهَمَذان،[2] بَلَدِ زَعامةِ الشَّريف الحَسَنيّ،[3] فَأَقمتُه، وأَذِنَ لي[4] إذْنَه. فلمّا تَمَكَّنْتُ سَواءَ مَجْلِسه، بعد قَضاء الحقِّ بالتَّحيّة والثَّناء وحُسْنِ الرَّدِّ، لَحَظْتُ جُلَساءَه فإذا المنتمي لابن[5] المُشرّف الكاتب والثَّاني بالدَّسْكَرَةِ قد عاوَدَ الدَّعْوة الأولى وانْتَمى لبغداذ فهو يَهتمّ[6] بالرُّصافة والجِسر وبالجِلْدِ[7] والقَنْطَرَةِ والبَرَدان والكَرْخ وكَرخايا والفَصيلِ والخَنْدَقِ وبين السُّوَيْس والرَّقّة وقُطْرُبُّل، وتلك الخانات[8] والأَزِقَّة والشَّوارع،[9] وقد خَرَجَ والله في مَسْلَكِ الشَّاعر، فهو ولا دِعْبِلُ وذَووه ولا ابنُ هانئ وأَضْرابُه من نَصر بن أحمد[10] شاعرِ البَصْرة، وهذا المُتنبّي شاعرُ الشَّاميّينَ لكنّه للحَسَنيّ[11] مثولُ الكَعب الرَّاتب، ورَفَعَ عقيرَتَهُ بصَوتٍ جَهيرٍ وصَوَّتَ[12] كأنّه[13] قَصَبٌ[14] أَجَشُّ مُهَضَّمٌ [من الخفيف]:

مَنْ مُعيني على فُؤادٍ مُعَنّى كُلَّما قيلَ دَيْرُ حَنَّتْهُ حَنّا

(2) في همذان: P.
(3) الحسيني: E.
(4) وأذن: T_1، T_2، T_4، A، M.
(5) المسمّى بابن: T_4؛ المسمّى لابن: E.
(6) يهمّ: T_1، T_2، T_3، L، M، I، E.
(7) الجلد: سقطت من T_3، T_4.
(8) الحانات: T_1، T_4، A، U، P، I، E.
(9) والشوارع والأزقّة: L.
(10) نصر أحمد: T_1، T_2، T_3، T_4، A، M، U، P؛ يضرب أحمد: E.
(11) للحسيني: E.
(12) صوّت: سقطت من E.
(13) كأنّه: سقطت من T_3، T_4.
(14) قصب: سقطت من T_1؛ قضيب: L.

ولقد كادَ مِن تَذَكُّرِهِ[16] طيـ ـبَ خبايا جَنانِهِ أن يُجَنّا[15]
أينَ ذاكَ الزَّمانُ لا أينَ فاندُبْـ ـهُ وكيفَ السُّلُوُّ عنهُ وَأَنّى
سَأَلْتني عنِ الزَّمانِ ولَيْلا تِ التَّصابي فقلتُ كُنَّ فَبِنّا
مَرْحَبًا بالشَّبابِ بانَ[17] ولا أهْـ ـلًا بشَيْبٍ أَناخَ بي فَأَبَنّا
لا[18] وتلكَ الأيّامُ ما ذُكِرَتْ عِنْـ ـديَ إلّا استَهَلَّ شأني وشَنّا
يا ليالِيَّ بالمَطِيرَةِ والكَرْ خِ فداراتُها إلى دير[19] قُنّا
هل إليكنّ لي مَعادٌ سُقِيتُنّ رُكامًا مُسْتَأرِضًا مُرْجَحِنّا
هَيْدَبًا كُلّما أراقَتْ هَواديـ ـهِ[20] تَراقَتْ أَعْجازُهُ فَارْتَعَنّا
عاشِقًا زَهْرَةَ الرِّياضِ إذا اسْتَذْ كَرَ مَعْشوقَهُ بكى فَأَرَنّا
كالشَّريفِ الذي إذا ذُكِرَ المَجْـ ـدُ احْتَبى[21] للحَياءِ فَرْضًا وسَنّا
وإذا جالَ[22] في عِراصِ المَعالي[23] مَرَّ فيها قَبًّا وشَنًّا وعَنّا
قُلْ لِرَيْبِ الزَّمانِ دونَكَ مَنْ شِئْـ ـتَ سِوانا على سَواءٍ فإنّا
في ذِمامِ الشَّريفِ ذي المَجْدِ والجو دِ وحُسْن حِصْنِ[24] العُلى فاعْلُ عنّا
عَذْبُ ماءِ العَطاءِ[25] سائغُ شِرْبِ النـ ـيلِ لا يُتْبِعُ العَطِيَّةَ مَنّا

(15) ولقد... يجنّا: سقطت من T_2، T_3، T_4، A.
(16) تذكرة: U.
(17) بانَ: سقطت من T_3؛ بان بالشباب: M.
(18) لا: سقطت من M.
(19) دار: U.
(20) هواريه: U.
(21) اجتبى: M.
(22) جاء: L.
(23) المعاني: T_2.
(24) حُسْن حِصْن: T_1، M، P، E؛ حُسن: T_2، A؛ حصن: T_3، T_4، ولا يستقيم الوزن بأيّ منها.
(25) العطايا: T_1، T_2، T_3، A، L، M، I، ولا يستقيم الوزن به.

يـا ابـنَ خيـرِ الـوَرى ومَـنْ فَـتَحَ اللـ ـــهُ[26] علينـــا براحَتَيْـــهِ وَسَـــنّا
أنـــتَ أَغْنَيْتَنـــي بإحْســـانِكَ الحـــا ضِـــرِ عَـــنْ أن أقـــولَ كُنّـــا وكُنّـــا
أنـــتَ أَعْتَقْـــتَ عـــاتِقي ولقـــد كـــا نَ عَســـيفًا لريـــبِ دَهْـــرِيَ قِنّـــا
وإذا خِفْـــتُ مـــن زَمـــاني جُنونًـــا قُمْـــتَ في وَجْهِـــهِ لـــوَجْهي مِجَنّـــا
بِـكَ صُـلْنا علـى الزَّمـانِ وقـد كـا نَ امْتِحانًـــا بَرَيْبِـــهِ[27] وأَمِنّـــا
قـد وَصَـلنا الأَسْـفارَ بـرًّا وَبَحْـرًا وَقَطَعْنـــا الـــبِلادَ سَـــهْلًا وَحَزْنـــا
وبَلَوْنـــا الأَنـــامَ بُخْـــلًا وجـــودًا وإلـى عَرْصَـةِ[28] الشَّـريفِ انْصَـرَفْنا

قال: فالتفَتَ إليّ فرآني، فلمّا تيقّنَ إليّ قال مُتَمَثِّلًا [من البسيط]:[29]

متـى أَتَيْـتُ سُـليمى شَـبَّ لـي جُعَـلُ إنّ الشَّقِيَّ الذي[30] يُغْـري بـهِ الجُعَـلُ

ثمّ تدارك الجَفْوَةَ وأنشأ يقول متمثِّلًا [من الطويل]:[31]

أريـدُ لأنسـى ذِكْرَهـا فكأنّمـا[32] تَمَثَّـلُ لـي لَيْلـى بِكُـلِّ سَـبيلِ

قال: فأنشدتُ [من الطويل]:

وعاهَـــدْتُها ألّا أَبـــوحَ بِسِـــرِّها ولو خَرَجَتْ من طولِ كِتْمانِهِ[33] نَفْسي

(26) قد فتح الدرّ: E، ولا يستقيم الوزن به.
(27) برأسه: T_2، A؛ بريبةٍ: P.
(28) مهمه: L.
(29) من شواهد النحويّين، وفي معظم المصادر: إذا أتيت...؛ انظر *ديوان المعاني الكبير* لابن قتيبة (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1984)، 628 (وتخريج البيت في الهامش).
(30) الذي: سقطت من T_1.
(31) نُسب البيت لكثيّر عزّة في *خزانة الأدب* للبغداديّ، تحقيق عبد السلام محمّد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000)، 10: 329، وهو في ديوانه، تحقيق قدري مايو (بيروت: دار الجيل، 1995)، 276؛ ونُسب لجميل بن معمر في *الوافي بالوفيات* للصفديّ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وزكي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2000)، 3: 60.
(32) فكأنّها: T_4، A، U، L، I؛ لكأنّما: P.
(33) كتمانها: U.

[المقامة الشريفيّة]

مقامة ورسالة لأبي الفتح الإسكندريّ

قال محمّد بن عيسى بن هشام: رأيتُ أبا الفتح الإسكندريّ يكتب إلى الشَّريف الحسنيّ من عبده طاهر بن محمّد الإسكندريّ:

إنّي أحمدُ إليك الله[34] وأسألُه أن يُصلّي على محمّد رسوله[35] صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأن يُبيحَ[36] الأوبة بحضرتك، مظنَّة الشَّرفِ ومعاني الكَرَم ومَغنى الجود والجمال، فارقتُها لا عن قِلًى ولا إسماحِ قَرينة، ولكن مقاديرُ قُدِرَتْ وقضايا حُتِمتْ وأحكامٌ قُضِيَتْ، وإلّا فمن يشتري سَهَرًا بنومٍ وحَزَنًا بسَهلٍ وحديثًا بمُرَجَّعٍ ومَكْرَمةً بخَسْفٍ،[37] على أنّي لم أَغِبْ وأخلاقٌ تذكّرني أخلاقك، فبخلُ الباخلين يذكّرُني جودَك، كما يذكّرني العَبوسُ بِشْرَكَ والحُجّابُ إذنك، وأنا كما قال [من البسيط]:

لم ألقَ بَعْدَهمُ قومًا فأخبرُهُمْ ... إلّا يزيدُهمُ حُبًّا إليّ هُمُ[38]

وكيف وأنت الأعلى نَسَبًا، فَرَطًا بالرَّسول وفَهمًا بالتَّنزيلِ ووَحْيًا للتَّأويل،[39] أنّى وأنت الأكرَمُ نَفْسًا الأنقى عِرضًا الأتقى قَلْبًا، وأنا الإسكندريّ الذي اهتافَتْ به عن جنابِكَ ريحُ الشِّقْوة، فاستَحْلَسْتُ[40] الهَمَّ وضاجعتُ القلقَ واكتحلتُ السُّهادَ، وجانَبَني وجانَبْتُ الرُّقادَ،[41] متى تقرّبتُ كنتَ العصا لإبل أراد بَعْصًا، لا يُغضى

(34) الله إليك: T_1، T_2، T_3، T_4، A؛ الله: L.

(35) رسوله محمّد: U، P.

(36) يتيح: U، I.

(37) بسخفٍ: T_3.

(38) اللهمُ: L. والبيت لمرار (أو زياد) بن منقذ العدويّ من قصيدة في *معجم البلدان* لياقوت الحمويّ (بيروت: دار صادر، 1977)، 3: 427.

(39) بالتأويل: M.

(40) فاستجليت: U.

(41) وجانبت: سقطت من T_3، T_4.

لقولي ولا يُؤْبَهُ[42] لي في أمرٍ، أُخَلَّفُ ويُقَضّي الناسُ أمورَهُم، ولا أُرِدُ الماءَ إلّا عَشِيَّةً، محاسني ذنوبٌ ومحامدي عُيوبٌ وأخباري مُزَيَّقة وأحاديثي مُشَقَّقَة،[43] وأنا عندهم بالجرح لا بالتَّعديل، يبرأ بكم بردٌ،[44] فإن يقدّر الله لي أوبةً فجدّي بقُربكُمُ الأسعد، وإلّا فلا حُزني مُنْقصٌ ولا حرّ، ومن[45] لي بالإيابِ لأرضٍ أنت أيّها السيّدُ عظيمُها وبك قِوامُها ومنكب سَنامها[46] ولك سنانها[47] وإليك[48] مآبُها وعليك مُعَرَّجُ أربابِها، وكتابي هذا وقد زُمّت العيسُ ونُمّيت الأحداجُ وشُدّت الوُضُنُ وفَرطَتِ الهُداة وغَنَّتِ الحُداةُ، وأنا أقيمُ[49] صدورَ المَطيِّ نحوك، لا زلتَ للآمال مُعَرَّجًا وللراجين ملاذًا ووُقيتَ الرَّدى وعَمِر وَلَدُك وعَلَت يداك وسَعِدَ من والاكَ.[50]

[المقامة الخاتَميّة]

حدّثنا عيسى بن هشام قال: كان الأستاذُ الفاضلُ أبو عليّ الحسن[51] بن أحمد رحمه الله وزّع لنا بجرجان توزيعًا خصَّ خليفَتَه أبا سعد القايجانيّ بعضَه، وكان عند القايجانيّ زَوْجا خاتم لم يُعرَفْ قيمَتُهما،[52] فقال: أنا أُعطيكَ من هذين الزَّوْجَين زَوجًا، هل تعفيني ممّا خصّني[53] من جُملةِ تَوزيعِكَ؟ فناوَلَنيهما،[54] ثُمّ طُلِبَ

(42) ولأبويه: L.
(43) مُنتَقَة: T_1.
(44) كذا في: T_1، T_2، T_3، A، L؛ وسقطت من U، P؛ يراكم يبرد: T_4؛ يبرأ بكم ببردٍ: M؛ سرابكم يبرد: I.
(45) ولمن: T_4.
(46) ومنك سناها: T_1، T_2، T_3، T_4، L، M، I.
(47) ولك سناؤُها: T_1، T_2، T_3، T_4، A، M، P، I.
(48) وإلّا إليك: M.
(49) عقيم: L.
(50) وافاك: M.
(51) بن الحسن: M.
(52) قيمتها: T_1، T_2، T_3، M.
(53) خصصتني: I.
(54) فناولنيها: M.

الخاتَمان[55] بِضِعفي ما خَصَّه من[56] التَّوْزيع. فأقامَهُ ذلك وأَقْعَدَه[57] وجعل يَحتالُ في ارتجاعِهما ويتطرّقُ إلى انتزاعِهما، وأفضَتِ القصّةُ بنا إلى أن قال: هذان الخاتَمان لا يصلُحان إلّا لمن مَعَه الخاتَمانِ الآخران، فهل لك من نَدَبِ شِطْرَنْج والخَطَر بينَهما[58] هذان الخاتَمان؟ فقلتُ: نعم، ثمّ صِرنا إلى دارِه فَقَمَرْتُه فضغا، فقلتُ: يا أبا سَعْد، الحال تَرتفعُ عن هذا الخاتم، وكأنّي بهذا اللَّعبِ قد أَفضى إلى جِدٍّ، وقد احْتَملتُك على[59] ضَغْوِكَ فإيّاك أن تعودَ لمثله، فحَلَفَ أنّه لا يضغو، ولعبنا وضَغا، فقمتُ عن مجلسه على وَحْشةٍ، وكان الرَّجُلُ أقرَعَ لا يتجاسَرُ أحدٌ على ذكر الرَّأسِ عندَه ولا كَشْفِ الهامةِ بين يديه، وتجاوَزَ الأمر في[60] ذلك إلى أن كان لا القرعُ ولا القِراعُ ولا المِقْرعةُ ولا قوارِعُ القرآن[61] ولا قَريعةُ وسط قَومٍ ولا القارعةُ ولا قارعَةُ الطَّريقِ ولا التَّقْريعُ ولا بصَفا المُشَرَّقِ كُلَّ يومٍ تَقْرَعُ،[62] وربّما تحوميَ عن ذكرِ العِمامَةِ بين يديه، فكتبتُ إليه: يا أبا سَعْدٍ، والله لتَرُدَّنَّ الخاتَمين أو لآخذَنَّهما منك، فأجابَ: واللهِ لا كُنْتَ رَبَّ الخاتَمَين أبدًا ولو بَلَغَ السَّماءَ ضَجيجُكَ، ومَثَلُكَ في الخاتَمَيْن وهبتُهُما لك مَثَلُ الذي يُطْعَمُ مَرَّةً ويحاوِلُ ثانيًا، ولو أعطيتُكَ على قَدْرِكَ لما جَسَرْتَ[63] على التماسِ ما لم تَرَهُ على نَفْسِكَ قَطُّ، وسِيّان في العُرفِ والعادَةِ كَلبٌ يَعوي وشاعرٌ يَهْجو، فاخْتَرْ لِنَفْسك ما تختارُ فلن يَصْعُبَ

(55) طَلَبَ الخاتَمين: T_2، T_3، T_4.

(56) من: سقطت من T_3.

(57) فأقلقه ذلك وأرقده: U.

(58) بيننا: L.

(59) عن: T_1، T_2، T_3، T_4، A، M.

(60) إلى: U.

(61) القوارع: T_3.

(62) عجز بيتٍ لأبي ذؤيب الهذليّ من عينيّته المشهورة، وصدره: حَتّى كَأَنّي لِلحَوادِثِ مَروَةٌ، انظر *ديوان الهذليّين* (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة، 2003)، 1: 3.

(63) جرأت: U.

تقويمُكَ وتأديبُك والسَّلامُ. فكتبتُ إليه[64] [من الوافر]:[65]

أبـا سَـعْدٍ رُوَيْـدَكَ في مَراسِـكْ ولا تُبْـرِزْ بكَيْـدِكَ لـي وباسِـكْ
أتُقْمِرُنـا زُبيـدةُ ثـمّ تَضْـغو وتوعِـدُني وعِنْـدَكَ سُـؤرُ كاسِـكْ
أَغَـرَّك فَـرْطُ حِلْمـي واحْتِمـالي لِرَجْعِـكَ خـاتَمي بـل احْتِباسِـكْ
فَـإنْ لـم أَرْتَجِعْـهُ مِنْـكَ صُـغْرًا فَتَحْـتُ عِمـامَتي راسـي كَراسِـكْ

فلمّا أتَتْه الأبياتُ أَخذَهُ ما قَدُمَ[66] وما حَدُثَ وما كان يَظُنُّني أبلُغُ معه هذا المبلَغَ. وكَتَبَ إليّ: يا فاعلُ يا صانعُ والله لأبذُلَنَّ ألفَ ألفِ دِرهَمٍ عليك ولأُقَطِّعنَّ لِسانَكَ ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.[67] فكتبتُ إليه [من مجزوء الرجز]:

أَنْـتَ وإن أَسْـمَعْتَني فـلا أَرى أَنْ أُسْـمِعَكْ
إِصْـغِ لنُصْـحي وأَزِلْ عَـنِ احْتَمـالي طَمَعَـكْ
إيّـاكَ أن تَشْـتِمَني وذلـك الـراسُ مَعَـكْ

فعَلِمَ أنَّ بابَ الصَّوابِ غيرُ الذي يقرَعُ وأنّ طريقَ التَّوفيقِ سوى الذي يسلُكُ، فاستعانَ بالكُتّابِ عَلَيَّ يسألوني العَفْوَ عَنْهُ، وأَخْذَنا الخاتَمَينِ مِنه، وقَصَدوني فاحْتَجَبْتُ، ثمّ كَتَبوا إليّ: كُنّا قَصَدْناكَ فلمْ يَتَّفِقِ اللِّقاءُ، وقد كنّا قَصَرْنا القَصْدَ على الحال بينكَ وبين الأستاذِ الخطيرِ أبي سَعد لنُعيدَها[68] ونستَدني بَعيدَها ونَذْكّرُكَ المَمْلكةَ[69] ونسأَلُكَ المَصْلَحَةَ ويَخْرُجُ كُلٌّ منّا من قليله وكثيرِهِ إليكَ إن أوجَبْتَ. فكتبتُ إليهم [من مجزوء الرمل]:

(64) فكتبت إليه: سقطت من U.
(65) الأبيات 1 و3 و4 في *ديوان بديع الزمان الهمذانيّ*، دراسة وتحقيق يُسري عبد الغني عبد الله (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987)، 87.
(66) تقدم: U.
(67) سورة ص: 88.
(68) لغيرها: U.
(69) المهلكة: T_3، T_4.

سـادَتي يـا مَعْشَـرَ الكُتّـابِ يـا أَهْـلَ الزَّعامَـهْ
قَـدْ جَـرَتْ بَينـي وبـينَ الـقايجانِيِّ ظُلامَـهْ
فاسْـمَعوا مِنّـي كلامـي واسْـمَعوا مِنْـه كلامَـهْ
واحكُمـوا بِـالحَقِّ لا تـأ خُـذْكُمْ فيـهِ مَلامَـهْ
واطْرَحـوا المُـرَّ مـن العَـذْ لِ أَمـامي وأَمامَـهْ
وإذا قُمْـتُمْ لأَمْـرٍ فـابْلُغوا فيـهِ تَمامَـهْ
إنّ هـذا النَّـذْلَ مِنّـي رامَ مـا أَشْـوى مَرامَـهْ
زَلَّ عـن يُمْنـاهُ خَيْـرٌ وشِـمالي[70] عَـنْ كَرامَـهْ
وَحَبـاني[71] خـاتَمَيْ فَيْـ روزَجٍ[72] خَلّـى نِظامَـهْ
ثـمّ جاءَتْـهُ علـى مـا سَـبَقَتْ مِنْـهُ نَدامَـهْ
كلّمـا لاقاهُمـا في إصْـبَعي لاقـى حِمامَـهْ
فَتَعـاطى في ارْتِجـاعِ الشَّـ ـيْءِ إِبْـرازَ السَّـهامَهْ
قـالَ لـي هَـلْ لَـكَ في اللَّعْـ ـبِ علـى سَـمْتِ[73] اسْـتِقامَهْ
قُلتَـهُ[74] لـي بَـلْ ولكِـنْ أَنْـتَ أَضْـغى مِـنْ نَعامَـهْ
ثـمّ لا أَمْنَحُـكَ الحِلـ ـمَ وأوفيـكَ الغَرامَـهْ
فَتَعاهَـدْنا جميعًـا لا ضَـغَوْنا بقُلامَـهْ
وضَـغى طَـوْرًا وَطَوْرَيْـ ـنِ وآثَـرْتُ احتِشـامَهْ[75]

(70) وشمال: U.
(71) وجاءني: U.
(72) فيروزج: سقطت من U.
(73) سقطت ورقة من I حتّى قوله: يعطي الخطر ثمّ تناول الخاتمين.
(74) قلتُ: T_1، T_2، A.
(75) أمامه: U.

ثـــمّ لمّـــا ضَـــيَّقَ الضَّغْـــ ـــوُ[76] عَلـــى حِلْمـــي حِزامَـــهْ
سَـــبَقَتْ مِنّـــي يَمـــينٌ لأمـــيطَنَّ لِثامَـــهْ
قلـــتُ يـــا مَـــنْ يَتَعاطـــا نِي بِضَـــغْوٍ واسْتِضـــامَهْ
أَحْـــرِزِ الخـــاتَمَ عَنّـــي وابـــذُلِ العِـــرْضَ غَرامَـــهْ
ولـــئن لـــم يَجْعَـــلِ الخـــا تَـــمَ للأَمْـــرِ خِتامَـــهْ
لأقـــيمَنَّ لِنَشْـــري لِمَخازيـــهِ القِيامَـــهْ
وَأُدِلَّـــنَّ علـــى الـــرَّأْ سِ الـــذي تَحْـــتَ العِمامَـــهْ
وَسَـــيُغنى بالخَواتِيـــ ـــمِ ولكِـــنْ بعدامَـــهْ
بعـــدَ أنْ أُخْلِـــيَ بالـــذُّلّ مـــن المُـــخِّ عِظامَـــهْ

ثمّ تطاولت الأيّام بيننا وجعلَ لا يألفُ بيننا أُلفة، واتّفقَ أنّا اجتمعنا يوم عيدٍ على مائدةِ الأستاذِ أبي [عليّ] الحسن بن أحمد رحمه الله فأمسكتُ عن الطَّعام، فقالَ: ما لك لا تُطعم، فقلتُ وأشرتُ إلى القايجانيّ [من الرجز]:

مهـــلًا أَبَيْـــتَ اللَّعْـــنَ لا تَأْكُـــلْ مَعَـــهْ
اســـتَعْفِ منـــه وتَجَنَّـــبْ قَرَعَـــهْ
فإنّـــه[77] يُنْجـــي عَليـــهِ إِصْـــبَعَهْ
يَحُـــكُّ تلـــكَ الهامـــةَ الملمَّعَـــهْ
لا تُدْنِـــهِ وذلـــكَ الـــراسُ مَعَـــهْ
وَأْمُـــرْهُ إنْ أَدْنَيْتَـــهُ أنْ يَضَـــعَهْ
إِنْ لـــم يُزايِـــلْ[78] مـــن حِمـــاكَ مَوْضِـــعَهْ

(76) الطعن: U.
(77) إنّه: U، M.
(78) يزال: T_2، T_3، A.

فارسِـــــمْ لفَرّاشِـــــكَ ذا أن يصـــــفَعَهْ

فأطرقَتِ الجماعةُ وبقي الأستاذُ الفاضلُ ثمّ قال: يا مولاي إن لم تَحْتشِمني فاحتشم المائدةَ وأهلَها. فقلتُ: أطالَ الله بقاءَكَ ما أسرعَ ما أراكَ تتقزّز، وحياتك التي تعزّ عليّ لأُنشِدَنّك ألفَ بيتٍ بعضُها يلعن بعضًا إلى أن يعطيني خاتَمَيه عطاءً مُغرِبًا.[79] فقال الأستاذ: أمرُ الخاتَمَين أسهلُ، فما السَّببُ الذي أحوَجَكَ إلى ما قلتَ؟ فقَصصتُ القصّةَ عليه، فمال[80] إليه وقال: أشهدُ أنّكَ ساقطُ الهمّةِ إنّه ما[81] علمتُ أنّه قُمرٌ أرقم[82] يعطي الخطر، ثمّ تناولَ الخاتَمينِ منهُ وناولنيهما[83] وسألني السكوتَ عنه وعاهدتُه أن لا أزيد. فكتب إليّ بعض كتّابه [من الهزج]:

أنـــــا أمـــــدَحُ مـــــولايَ ... فـــــلا أقطـــــعُ أنفاســـــي
وأَسْتَرْسِـــــلُ في كـــــلا ... مِهِـــــمْ حســـــبَ إيناســـــي
فـــــأعْظِمْ حـــــاجَتي عِنـــــدَ ... كَ أنْ تُجِبْـــــهُ بالنَّـــــاسِ[84]
هَجَـــــوْتَ القايجـــــانيَّ ... بِقَلـــــبٍ في الهجـــــا قاســـــي
ولا بـــــالقولِ في الأمِّ ... ولا في الأخـــــتِ مـــــن بـــــاسِ
فَقُـــــل في الكُـــــلِّ مـــــا شِـــــئتَ ... وَجَلجِلهُـــــمْ بـــــأَجْراسِ
بَـــــل هـــــبْ لـــــيَ وللنـــــاسِ ... وللعِشْـــــرةِ والكـــــاسِ
وَهَـــــبْ لله يـــــا مَـــــوْلا ... يَ خَرمـــــي ذلـــــكَ الـــــرَّاسِ

وشكا القايجانيُّ إلى الأستاذ ذلك، فكتبتُ إليه [من الهزج]:

(79) مغرمًا: U.
(80) فما بال: U.
(81) أوما: T_3.
(82) تمر أو قمر: U، T_3؛ قُمِرَ أو قَمَرَ: T_1، T_2، T_4، A، M.
(83) وناولنيها: M.
(84) الناس: T_2، T_3، T_4، ولا يستقيم الوزن به؛ بالبأس: I.

نَصَحْنا القايجانيَّ فلم يصغِ إلى النُّصْحِ
وقلنا كُن بذا الرَّاسِ مع النَّاس على صُلحِ
فلِلحافِظِ في فيهِ لسانُ الهجوِ والمدحِ
وتلك الهامةُ البَيْضا ءُ مثلُ الوَرَقِ[85] الطَّلْحِ
لهُ فيها إذا شاءَ مَقالُ الذَّنْبِ والقَدْحِ
فلم يُصْغِ إلى النُّصْحِ وقد بَطَّ عن القَرْحِ

شرح وتحليل

الهمذانيّة

تبدأ المقامة بوصول الراوية عيسى بن هشام إلى مدينة همذان، وتخوض أسطرها الأولى في الكلام عن تقلّبات الدهر التي دفعته إلى الارتحال.

يخبر الراوية بعد ذلك بأنّ همذان بلدٌ بزعامة "الشريف الحسنيّ،" وأنّه قد حصّل إذنًا بدخول مجلسه. وبعد أن استفاض في تحيّة الشريف ومديحه، لاحظ حاشيتَه وجلّاسه، ولفت انتباهه رجلٌ تحديدًا. كان هذا الرجل في خدمة ابن المشرَّف الكاتب (أو المشرِّف) وآخرَ من قرية "الدَّسكرة،" وكان عارفًا بأصول الأسرة العبّاسيّة الحاكمة وبالقرى والنواحي المحيطة ببغداد، وبشوارعها وأزقّتها المعروفة في الأدب العبّاسيّ.

يلاحظ عيسى أنّ الرجل شاعرٌ أيضًا، ولكنّه لم يكن دعبل [الخزاعيّ] (ت 246/ 860) ولا أبا نواس (ت نحو 200/ 815) ولا نصر بن أحمد [الخبزأرزّيّ] (ت 327/ 938) من البصرة، ولا المتنبّي (ت 354/ 965) من الشام. وقد لازم هذا الرجل مجلسَ الحسنيّ بخلاف أولئك الشعراء.

(85) ورق: T_4، ولا يستقيم الوزن به.

يستمع عيسى بن هشام بعدها إلى الشاعر الذي رفع صوته (عقيرته) وألقى قصيدته بصوتٍ أشبه بصوت "قَصَبٍ أجشّ مُهَضَّم." تبدأ القصيدة (الأبيات 1–4) بذكر الحنين إلى الحبيبة ومنازلها، ثمّ يتحوّل الشاعر في البيت الخامس إلى موتيف "الشيب والشباب." يستحضر الشاعر في البيت السابع أسماء بعض الأماكن في ضواحي بغداد، وسامرّاء المطيرة، والكرخ، ودَيْر قُنّا (المذكور سابقًا في البيت الأوّل).

ينتقل الشاعر بعدها إلى مدح الشريف في البيت الحادي عشر وما يليه. فيسرد لتلك الغاية الموتيفات النمطيّة في المديح ليُثني على سخاء الشريف، (كالجود في البيت 14، والعطاء في البيت 15، والإحسان في البيت 17)، مصحوبةً بوصف الشاعر لتغلّبه على أحداث الدهر وتقلّباته. وقد سبق الكلام عن ثيمة الزمان في البيت الثالث من القصيدة، لحظةَ تذكُّر الشاعر لحلمٍ ضاع، ثمّ حضرت الثيمة مجدّدًا بإيجاز في سياق المديح. يستحضر الشاعر فكرة "الزمان" في البيت 12 بشكل مباشر، ثمّ يحتفي في البيت 19 بتغلّبه عليه بمعونة الشريف. ويُلمِح الشاعر في البيت الأخير من القصيدة إلى كونه قد خَبِرَ من الناس بخلَهم وجودهم، ثمّ يتحدّث عن رحلته إلى بلاط الحسنيّ.

يختتم الشاعر كلامه بالتفاته إلى الراوي، فيمعن النظر فيه ويتأكّد من هويّته.[86] ثمّ ينشد بيتًا من الشعر يعرض فيه لمحبٍّ تعترضه خنفساء الرَّوْث – جُعَل – كلّما حاول الوصول إلى محبوبته. وباستحضاره هذا السياق الذي يكون فيه الشريفُ المحبوبَ والشاعرُ المحبَّ، يلصق الشاعر – بغير قصد – دورَ الخنفساء التي تحول بينه وبين محبوبه الشريف بالراوية عيسى بن هشام. ثمّ يتدارك زلّته فينشد بيتًا منسوبًا إلى قيس بن الملوّح (ت نحو 68/ 688) أو كُثَيِّر

(86) من المعتاد أن يتعرّف عيسى على أبي الفتح في *مقامات الهمذانيّ*، أمّا في هذه المقامة فأبو الفتح هو من يتعرّف على عيسى.

(ت 105/ 723) يصرّح فيه بأنّه يلقى محبوبته ليلى (أو عزّة) أينما حلّ أو ارتحل.[87] فيردّ الراوي عيسى ببيتٍ آخر لمحبٍّ يَعِد فيه محبوبته بأنّه لن يكشف سرّها.

الشريفيّة [مقامة ورسالة]

راوية هذه المقامة هو محمّد بن عيسى بن هشام، ابن الراوية النمطيّ في *مقامات الهمذانيّ*. وهو يخبر في مطلع المقامة عن رؤيته لأبي الفتح الإسكندريّ وهو يكتب للشريف الحَسَنيّ باسم طاهر بن محمّد الإسكندريّ. وعلى الرغم من عدم توفُّر أدلّة واضحة، فمن المحتمل أن يكون أبو الفتح الإسكندريّ هو من كتب الرسالة باسم رجل آخر. ويلتبس الأمر قليلًا لاشتراك الاسمين بالنسبة ذاتها: الإسكندريّ.

يعرض كاتب الرسالة رغبته بالعودة إلى مجلس الشريف الحسنيّ، ويمتدحه لكرمه وجوده، ويخبره أنّه لم يرتحل عن مجلسه بغضًا (عن قِلًى) بل بسبب أعمال الدهر وتصاريفه فيه. يُظهر الكاتب ندمه على الرحيل، مصرِّحًا بأنّ ما قاساه من "أخلاق" الآخرين ذكّره بأخلاق الحسنيّ، وأنّ بُخلهم استدعى إلى ذاكرته كرمه. ثمّ يصف الكاتب حاله مستشهدًا ببيت للشاعر الإسلاميّ المِرار (أو زياد) بن منقذ العدويّ (ازدهر في أوائل القرن الثاني/ الثامن).

يُفرد الكاتب بعد ذلك قسمًا مطوَّلًا لمدح الشريف ونسبه النبيل الذي يصل إلى النبيّ محمّد، ثمّ يشيد بنسبه هو إلى الإسكندريّة. ويصف أحوال القلق والخوف والأرق التي غلبت عليه في ارتحاله قبيل حلوله بمجلس الشريف، ويتذكّر كيف ساعده الشريف في ما مضى. ويختم الكاتب رسالته برغبته في العودة إلى مجلس الشريف الحسنيّ، معبّرًا عن ذلك بلغة شعريّة مسجوعة.

(87) قد يُفهَم البيت أيضًا بأنّه تصريحٌ من أبي الفتح بحبّه وتقديره للشريف.

المقامة الخاتميّة

يروي عيسى بن هشام أنّ الأستاذَ الفاضل أبا عليّ الحسن بن أحمد كان قد خصّ له توزيعًا، وعيَّن أبا سعد القايجانيّ نائبًا عنه في دفعه.

وكان لأبي سعد "زَوْجا خاتم لم يعرف قيمتهما،" فعرض على عيسى بن هشام زوجًا منهما بدلًا من المبلغ الذي خصّه الأستاذ الفاضل له. فوافق عيسى على تلك المقايضة وأخذ الخاتمينِ. وبعد أن تمّت المقايضة، علم أبو سعد أنّ هذين الخاتمين يعدلان ضعف المبلغ المستحقّ عليه لعيسى بن هشام، فراح يخطّط لاسترجاعهما، محتجًّا بأنّه لا يصحّ أن يمتلك المرء زوجًا واحدًا من الخواتم من دون الآخر.

اقترح أبو سعد على عيسى أن يلعبا الشطرنج في داره على أن يكون الرهان بينهما زوجَ الخواتم. لاحظ عيسى غشَّ أبي سعد مرّتين، وكان الأخير قد حلف بأنّه لن يغشّ أو يخادع. فانصرف عيسى من دار أبي سعد غاضبًا من غشّه، عازمًا على أخذ نصيبه من الرهان. فكتب رسالةً لأبي سعد يطالبه فيها بردّ الخاتمين إليه، لكنّ أبا سعد تعنّت ورفض.

عرف عيسى آنذاك بحساسيّة أبي سعد المفرطة تجاه صلعه، وقد زُعم أنّه كثيرًا ما كان يتحرّج منه؛ حتّى إنّ أحدًا لا يمكنه ذكر كلمة مشتقّة من الجذر "صلع" من دون أن يخشى سخط أبي سعد عليه. فتعرّض عيسى لصلع أبي سعد مباشرةً وكتب هذه الأبيات:

أبـا سَـعْدٍ رُوَيْـدَكَ في مَراسِـكْ	ولا تُبْـرِزْ بكَيْـدِكَ لـي وباسِـكْ
أتُقْمِرُنـا زُبيـدةُ ثـمّ تَضْـغو	وتوعِـدُني وعِنْـدَكَ سُـؤرُ كاسِـكْ
أَغَـرَّك فَـرْطُ حِلْمـي واحْتِمـالي	لِرَجْعِـكَ خـاتَمي بـل احْتِباسِـكْ
فَـإنْ لـم أَرْتَجِعْـهُ مِنْـكَ صُـغْرًا	فَتَحْـتُ عِمـامَتي راسـي كَراسِـكْ

يُنسب كلٌّ من البيت الأوّل والثالث والرابع في هذه القصيدة إلى بديع الزمان الهمذانيّ في ديوانه.[88] وتزيد المقامة على أبيات الديوان الثلاثة بيتًا يؤكّد، بأسلوب عجيب، غشَّ أبي سعد واحتياله.

لم تساعد قصيدة عيسى الساخرة في تهدئة الأمور بينهما؛ إذ ردّ أبو سعد بالتهديد والوعيد، وأجابه عيسى بأبيات أخرى يسخر فيها مجدّدًا من صلعه. أدرك أبو سعد صعوبةَ حلّ هذه المسألة، فاستعان ببعض الكتّاب على عيسى بن هشام، ليسألوه التخلّي عن المطالبة بالزوج الثاني من الخواتم والاكتفاء بالزوج الأوّل الذي بحوزته. فنظم عيسى قصيدةً لهم يشرح فيها أنّه هو المخدوع من قِبَل أبي سعد.

وبعد مدّة، دعا الأستاذ أبو عليّ الحسن، صاحبُ الأُعطية، عيسى بن هشام إلى مأدبة، وصدف أن كان أبو سعد القايجانيّ حاضرًا، فلمّا رآه عيسى بن هشام أبى أن يأكل. وعندما سأله مضيفه عن سبب امتناعه، أشار إلى أبي سعد وأنشد شعرًا يذمّه فيه ويسخر منه. فأمر الأستاذ أبو عليّ الحسن أبا سعد أن يسلّم الزوج الثاني من الخواتم إلى عيسى بن هشام ففعل، وتعهّد عيسى بعدم التعرُّض له بعدها.

تنتهي القصّة بقصيدةٍ أرسلها أحد الكتبة إلى عيسى بن هشام، وأشاد فيها بسخريته من أبي سعد القايجانيّ. فوصل خبرها إلى أبي سعد واشتكى إلى الوزير أبي عليّ الحسن. ثمّ يختتم عيسى المقامة بأبياتٍ يذكّر فيها أبا سعد بتحذيراته السابقة له.

(88) بديع الزمان الهمذانيّ، *ديوان بديع الزمان الهمذانيّ*، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987)، 87. أمّا البيت الثاني فهو مضافٌ إلى الشعر ولم نقع عليه في مصادر أخرى.

الخلاصة

قد تبدو هذه المقامات الثلاث المنسوبة إلى الهمذانيّ تزويرًا أدبيًّا صريحًا للوهلة الأولى، وإنّ شكوكنا حيال مُحتوى مخطوط سواس 47280 تحول من دون تحديد تاريخ إدراج هذه المقامات ضمن مخطوطات *مقامات الهمذانيّ*. ولذلك فإنّنا، بناءً على ما بين أيدينا من مخطوطات، غيرُ واثقين ما إذا كانت هذه المقامات الثلاث قد أُلحقت بمجموع المقامات في القرن السادس/الثاني عشر أم في قرون لاحقة. وعلى أيّ حال، فإنّ وجود هذه المقامات في ربع مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* تقريبًا يُلزم أخذَها بعين الاعتبار في أيّ دراسة جدّيّة للنصّ.

تشترك هذه المقامات الثلاث مع مقامات الهمذانيّ ببعض المزايا المهمّة. فالمقامة الهمذانيّة مثلًا تحمل بعض خصائص البيكاريسك المتكرّرة في مقامات الهمذانيّ، ويُسلَّط فيها الضوء على ثيمة "الدهر" البارزة في غيرها من المقامات، كما يرد فيها مشهد "التعرُّف أو "الكشف" (anagnorisis) وهو عنصرٌ أساسٌ في بنية المقامات أيضًا.

تحيل المقامة والرسالة التي عنونّاها بـ "الشريفيّة" إلى مقامات أخرى للهمذانيّ. ويُزعَم أنّها لا تُروى على لسان عيسى بن هشام، الراوي النمطيّ (المتخيَّل) في *مقامات الهمذانيّ*، بل على لسان ابنه محمّد بن عيسى بن هشام. وتبدو هذه المقامة أيضًا تزويرًا أدبيًّا، غير أنّ هذا التزوير ينطوي على خداع من نوع آخر، فشخصيّة المحتال أبي الفتح غير حقيقيّة. وإنّ هذا التراكم من التزوير والاحتيال لَيُذكّر بنظريّة التخييل البلاغيّة التي تقدّم حجّةً خاطئة انطلاقًا من فرضيّة خاطئة أيضًا.[89]

تتّفق المقامة الخاتميّة مع سائر المقامات في الكثير. وتشكّل حبكتها، على سبيل المثال، قصّةً من قصص "الفرج بعد الشدّة،" وفيها يعاني الراوي من شدّة (سوء معاملة

(89) Geert Jan van Gelder and Marlé Hammond, ed. and trans., *Takhyīl: The Imaginary in Classical Arabic Poetics* (Exeter: Short Run Press, 2008), 11.

عاملٍ جَشِع من عمّال الشريف لـه)، وتنتهي بانتصاره عليه.[90] وتتضمّن هذه المقامة ثلاثة أبيات شعريّة من ديوان الهمذانيّ، وهي بذلك تعرض مادّةً همذانيّة "أصيلة" في سياق سرديّ. والملاحظ أنّ العناصر الرئيسة في حكاية المقامة الخاتميّة يمكن رصدها في موتيفات القصيدة المذكورة، وهي: معاناة الراوي من خداع رجلٍ يُدعى أبا سعد؛ ومطالبة الراوي بزوج الخواتم وصبره الشديد على ذلك؛ وتهديد الراوي لأبي سعد واستهزاؤه بصلعه. وتضيف المقامة، كما ذكرنا سابقًا، بيتًا واحدًا إلى الأبيات الثلاثة الموجودة في *ديوان بديع الزمان*، واللافت أنّ هذا البيت يؤكّد طبيعة الاحتيال والغشّ في هذه المقامة، وهي بدورها ثيمةٌ شائعةٌ في المقامات عامّة.

قد لا تكون هذه المقامات الثلاث من مقامات الهمذانيّ الموثوقة، لكنّها تدعونا إلى إعادة النظر في الطرق المحتملة التي أُدخلت فيها موادّ جديدة إلى مجموع مقامات الهمذانيّ، فوجود هذه المقامات في أكثر من ربع المخطوطات يُظهر أنّ النُّسّاخ اللاحقين قد اعتقدوا بأنّها من تأليف الهمذانيّ.

تختلف المقامات المسمَّاة بـ "المقامات المدحيّة،" والتي ظهرت بدايةً في مخطوطات القرن العاشر/ السادس عشر، عن مقامات الهمذانيّ السابقة. ولا يُعَدُّ ظهورها المتأخّر في مجموع المقامات سببًا بدهيًّا للتشكيك بموثوقيّتها. علاوةً على ذلك، فإنّ نسبة نصوصٍ محكمة الصنع إلى الهمذانيّ كما بيّنّا قد تكون سببًا وجيهًا يدعو الناقد إلى الحذر.

(90) انظر:

A.F.L. Beeston, "The Genesis of the *Maqāmāt* Genre," *Journal of Arabic Literature* 2 (1971): 1–12; Julia Ashtiany [Bray], "Al-Tanūkhī's *al-Faraj baʿd al-shidda* as a Literary Source," in *Arabicus Felix: Luminosus Britannicus: Essays in Honour of A.F.L. Beeston on His Eightieth Birthday*, ed. Alan Jones (Reading, UK: Ithaca Press, 1991), 108–28; Maurice A. Pomerantz, "The Play of Genre: A *Maqāma* of 'Ease After Hardship' from the Eighth/Fourteenth Century and Its Literary Context," in *The Heritage of Arabo-Islamic Learning: Studies Presented to Wadad Kadi*, ed. Maurice A. Pomerantz and Aram A. Shahin (Leiden and Boston: Brill, 2015), 461–82.

محتويات أقدم مخطوطات *مقامات الهمذانيّ*

	مخطوط فاتح 4097	مخطوط سواس 47280	مخطوط يال سالسبري 63	طبعة محمّد عبده
1- البصريّة	1	1	1	13
2- الفزاريّة	2	2	2	14
3- القزوينيّة	3	3	3	18
4- البلخيّة	4	4	4	3
5- الكوفيّة	5	5	5	5
6- القريضيّة	6	6	6	1
7- القِرديّة	7	7	7	20
8- الموصليّة	8	8	8	21
9- الأسديّة	9	9	9	6
10- الحرزيّة	10	10	24	23
11- المارستانيّة	11	11	25	24
12- الوعظيّة	12	12	44	26
13- المكفوفيّة	13	13	12	16
14- الجاحظيّة	14	14	13	15
15- البخاريّة	15	15	14	17
16- الأذربيجانيّة	16	16	15	8
17- الأزاذيّة	17	17	16	2
18- الساسانيّة	18	18	17	19
19- الجرجانيّة	19	19	18	9
20- السجستانيّة	20	20	19	4
21- الإصفهانيّة	21	21	20	10
22- الحمدانيّة	22	22	21	29
23- الأهوازيّة	23	23	22	11
24- البغداديّة	24	24	23	12
25- الغَيلانيّة	25	25	11	7
26- الرصافيّة	26	26	34	30
27- الوصيّة	27	27	26	41

	مخطوط فاتح 4097	مخطوط سواس 47280	مخطوط يال سالسبري 63	طبعة محمّد عبده
28- الدينارية	28	28	27	43
29- الحُلوانيّة	29	29	28	33
30- البِشريّة	30	30	29	51
31- المجاعيّة	31	31	31	25
32- الشاميّة	32	32	32	
33- المضيريّة	33	33	10	22
34- الأرمنيّة	34	34	33	36
35- الصيمريّة	35	35	30	42
36- الإبليسيّة	36	36	45	35
37- الأسوديّة	37	37	46	27
38- العراقيّة	38	38	47	28
39- النهيديّة	39	39	35	34
40- الشيرازيّة	40	40	36	32
41- المطلبيّة			49	50
42- الطبّيّة			48	
43- رسالة 1			50	
43- الهمذانيّة		41		
44- رسالة 2		42		
45- الخاتميّة		43		
46- مُلحة 1		44	37	
47- مُلحة 2		45	38	
48- مُلحة 3		46	39	
49- مُلحة 4		47	40	
50- مُلحة 5		48	41	
51- مُلحة 6		49	42	
52- مُلحة 7		50	43	
53- المِغزليّة				31
54- الناجميّة				37

	مخطوط فاتح 4097	مخطوط سواس 47280	مخطوط يال سالسبري 63	طبعة محمّد عبده
55- الخلفيّة				38
56- النيسابوريّة				39
57- العلميّة				40
58- الشعريّة				44
59- الملوكيّة				45
60- الصُفريّة				46
61- الساريّة				47
62- التميميّة				48
63- الخمريّة				49

القسم الثالث

السياقات

الفصل الخامس

الأدب والتحوّل: المقامة الموصليّة

إلى فيليب كينيدي

لطالما عدَّ الدارسون نصوص مقامات الهمذانيّ (ت 398/ 1008) نقطةَ انطلاق هذا النوع الأدبيّ، مع أنّ خصائصها الأسلوبيّة الأساسيّة، مثل النثر المسجّع والزخرفة البلاغيّة والإحالات الشعريّة، مستعارةٌ من ثقافة أدب القرن الرابع/العاشر. أمّا الكيفيّة التي جُمعت فيها تلك الخصائص المنفردة في مقامات الهمذانيّ فهي التي أثمرت نوعًا أدبيًّا جديدًا. وتمثّل مجموعة مقامات الهمذانيّ تحوُّلًا في الثيمات أيضًا، وتلوح مع كلّ نصٍّ منها مظاهرُ أخرى للتحوُّل. ويظلّ فنّ المقامة في تحوّلٍ على الدوام، شأنه في ذلك شأن الشخصيّات المتلوّنة التي تسكن مساحاته الخياليّة.

وتُعَدُّ المقامة الموصليّة مثالًا جيّدًا على التحوُّل في *مقامات الهمذانيّ*. ففي نصّها، نلتقي بطبيب "نبيّ" مجنون وبصاحبه عيسى بن هشام، وهما يقاطعان جنازةً مدّعيينِ قدرتهما على إحياء الرجل الميّت. وفي سياق القصّة، يحوّل هذا "النبيّ" مشهدَ العزاء الحزين إلى مشهد كوميديّ، يترقّب فيه الحاضرون من أهل البلدة بذهول احتمالَ حدوث معجزة. هل بمقدور ذلك الغريب أن يعيد جسد الميّت إلى الحياة؟ هل هو فعلًا طبيبٌ أم نبيّ؟ هل الرجل ميّتٌ حقًّا؟

يتوقّع المطّلع على *مقامات الهمذانيّ* أن يكون ذلك الغريبُ البطلَ المتلوّن أبا الفتح الإسكندريّ في قناع جديد له. ويحصل الإسكندريّ وفق الخطّة التي رسمها

على الطعام والذهب من أهل البلدة، ثمّ يُفضَح أمره ويثبت عجزه في إحياء الميّت. فيغادر وصاحبه البلدة بعد أن كُشفت حيلتهما، هربًا من ضربات أهل البلدة الغاضبين وصفعاتهم.

يرحل البطلان بعدها إلى مكان جديد، حيث يلتقي أبو الفتح بمجموعة من القرويّين ويَعِد بإنقاذهم من فيضان وشيك. يأمر أبو الفتح أهل القرية – متمثّلًا بالنبيّ موسى – أن يذبحوا بقرةً صفراء، وأن يفتضّوا به جارية عذراء من أهل القرية. وتنتهي المقامة بهروب أبي الفتح وعيسى في أثناء أداء الصلاة التي أُقيمت بنيّة النجاة من الفيضان. ويصف أبو الفتح في آخر المقامة مقايضته كلماته الكاذبة بالهبات.

يركّز دارسو المقامة عادةً على حبكتها التي تجسّد دراميًّا تحوُّل الكلمات إلى نقود، والمقامة الموصليّة هي بدون شكّ خير مثال على ذلك.[1] لكنّ أداء أبي الفتح الدراميّ في إحياء الميّت ليس مجرّد حكاية بيكاريسكيّة تتضمّن ثيمات قرآنيّة، وشعائر جاهليّة وإسلاميّة، وأدوارًا للأنبياء والأطبّاء والأدباء – سواءٌ أكانت تمثيلًا وادّعاءً أم حقيقة.

يأمل هذا التحقيق المرفق بشرح أن يبيّن التحوّلات الكثيرة في مقامات الهمذانيّ، والتي تتجلّى على نحوٍ أفضل بقراءةٍ تعتني بأصداء النصّ وتناصّه. ويقدّم هذا الفصل تحقيقًا جديدًا للمقامة بالاستناد إلى أقدم مخطوطات *مقامات الهمذانيّ*، ويرفقه بشرح. ونرمي بذلك إلى الإضاءة على ما تتّسم به مقامة الهمذانيّ من براعة فنّيّة على مستوى الكلمات وعلاقاتها؛ إذ يعتمد فهم المقامة عادةً على فهم طريقة المؤلّف في الإفادة من مصادره المختلفة وتحويلها إلى شيءٍ آخر عند صناعة

(1) انظر:

James T. Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative* (Beirut: American University of Beirut Press, 1983), 142–43; Devin J. Stewart, "Professional Literary Mendicancy in the Letters and *Maqāmāt* of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī," in *Writers and Rulers: Perspectives on Their Relationship from Abbasid to Safavid Times*, ed. Beatrice Gruendler and Louise Marlow (Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004), 39–48.

مقامته. وقد عني الباحثون من قبلُ بالمصادر المتعدّدة التي استقى منها الهمذانيّ حبكاته وثيماته، لكنّنا هنا نعيد توجيه التركيز إلى الكلمات والصور المجازيّة، وذلك بغية عرض الثمرات التأويليّة لهذه المقاربة.

قد يعترض البعض على منظور قراءتنا ويجده ضيّقًا جدًّا، لكنّنا نرى أنّه في حال اعتماد البنية الروائيّة الكبرى للمقامة على العلاقات الصغرى بين الكلمات، فإنّ التحليل على مستوًى كلّيّ شامل قد يُخفق أو يفوته الكثير. ومن الأمثلة التي تُذكر على ذلك صورة "البقرة الصفراء" التي عدّها النقّاد، ومنهم ياكو هامين-أنتلّا، رمزًا موحِّدًا لأحداث المقامة.[2] ولا تختلف قراءتنا لهذا المقطع جوهريًّا عن ذلك، لكنّها تربط بينه وبين قصص من القرآن وقصص أخرى بعده، لتبني بذلك طبقات من المعاني قد يخوض القرّاء المستقبليّون أكثر في تفاصيلها.

تركّز دراستنا على بعض المصطلحات والعبارات التي تغاضى عنها الدارسون من قبل، وتعزِّزُ حضورها في معالجة النصّ، كالربط بين سلوك النائحات وطقوس الحِداد الجاهليّة المحرّمة. وعلى نحوٍ مماثل، نشير إلى عناصر من حبكة المقامة يبدو أنّها استُعيرت من مصادر أخرى، مثل قصّة الطبيب التي أوردها التنوخيّ (ت 384/ 994) في *نشوار المحاضرة*، وفيها أنّ طبيبًا أعاد رجلًا إلى الحياة بعد أن أصابته سكتة، ومثل نقاش ابن سينا (ت 428/ 1037) في كتابه *القانون* عن "مشكلة التشخيص" المذكورة في المقامة.

آخر ما نودّ ذكره قبل الشروع في التحقيق، أنّنا تعمّدنا حصر اختياراتنا في التحليل بالمعاجم والمجاميع التي لا تبتعد زمنيًّا عن الهمذانيّ، وذلك لعرض العلاقات والأصداء المحتملة التي عرفها المؤلِّف وجمهوره.

(2) Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2002), 116–17.

رموز المخطوطات

يستند تحقيق المقامة الموصليّة إلى هذه المخطوطات:

ف = إسطنبول فاتح 4097 (520/ 1126)

ب = جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63 (603/ 1206)

ل = لندن سواس 47280 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر)، وهو نسخةٌ عن مخطوط آخر نُسخ عام 562/ 1166–1167

ع = بيروت عبده (1889)

نماذج من المخطوطات

مخطوط فاتح 4097، ورقة 6أ

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 7ب

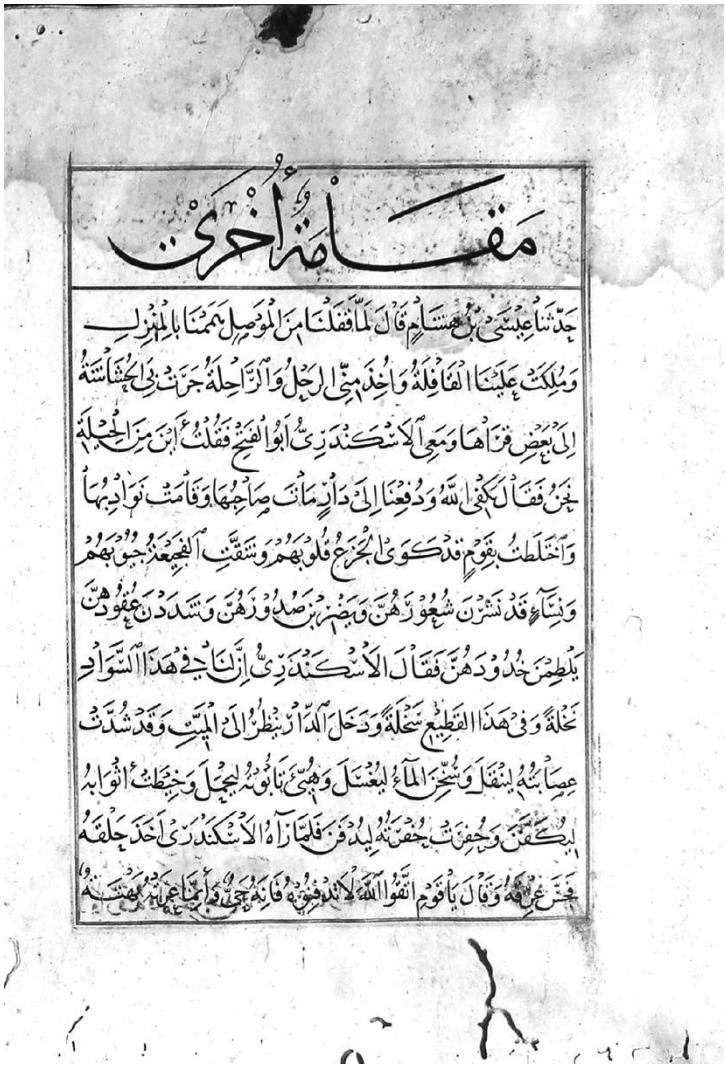

مقامة أخرى

حدّثنا عيسى بن هشام قال لمّا فقدنا من الموصل بممنا بالمنزل ومُلكت علينا القافلة وأخذ منّي الرحل والراحلة جرّت بي الحشاشة إلى بعض قراها ومعي الإسكندري أبو الفتح فقلت أين من الحيلة نحن فقال الكفيل الله ودُفعنا إلى دارٍ مات صاحبها وقامت نوادبها واختلطت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشقّت الفجيعة جيوبهم ونساء قد نشرن شعورهن وبضربن صدورهن وتسددن عقودهن يلطمن خدودهن فقال الإسكندري إنّا جئنا في هذا السواد نخلة وفي هذا القطيع سخلة ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شدّت عصابته لينقل وسُخّن الماء ليغسل وهيّئ تابوته ليحمل وخيط أثوابه ليكفن وحُفرت حفرته ليدفن فلمّا رآه الإسكندري أخذ حلقه فخرّ عن فرسه وقال يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فإنه حيّ وإنما عرته بهتة

مخطوط آيا صوفيا 4283، ورقة 39ب

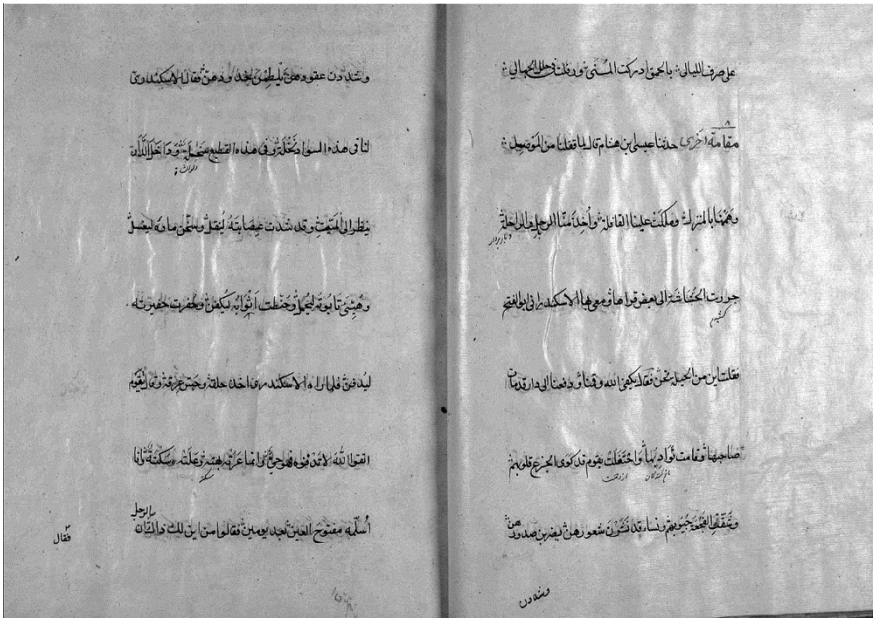

مخطوط سواس 47280، ورقة 26ب–27أ

تحقيق المقامة الموصليّة

المقامة الثامنة[3]

[الموصليّة]

حدّثنا عيسى بن هشام قال لمّا قفلنا[4] الموصل * وهممنا بالمنزل * فمُلكت[5] علينا القافلة * وأُخذ منّي الرَّحل والرَّاحلة * جررت[6] الحشاشة إلى بعض قراها ومعي أبو الفتح الإسكندريّ[7] فقلت أين من الحيلة نحن[8] فقال يكفي الله وقمنا[9] إلى دارٍ قد مات صاحبها * وقامت نوادبها * واحتفلت بقومٍ قد كوى الجزع قلوبهم * وشقّت الفجيعة جيوبهم * ونساءٍ قد نشرن شعورهنّ * يضربن صدورهنّ، وشددن[10] عقودهنّ * يلطمن خدودهنّ * فقال الإسكندريّ لنا في هذا السَّواد نحلة[11] * وفي هذا القطيع سخلة * ودخل الدَّار فنظر[12] إلى الميّت وقد شُدّت[13] عصابته[14] وسُخّن ماؤه ليغسل * وهيّئ تابوته ليُحمل * وخيطت[15] أثوابه ليكفن[16] * وحفرت حفيرته[17] ليدفن * فلمّا رآه الإسكندريّ أخذ حلقه *

(3) (المقامة الثامنة): ف، ب؛ مقامة أخرى 8: ل؛ المقامة الموصليّة: ع.
(4) (قفلنا): ب؛ وصلنا من: ف؛ قفلنا من: ل، ع.
(5) (فملكت): ف؛ وملكت: ب، ل، ع.
(6) (جررت): ف، ب، ل؛ جرت بي: ع.
(7) (أبو الفتح الإسكندري): ف؛ الإسكندري أبو الفتح: ب، ع؛ بها الإسكندراني أبو الفتح: ل.
(8) (من الحيلة نحن): ف، ب، ل؛ نحن من الحيلة: ع.
(9) (وقمنا): ف، ب؛ وقمنا ودفعنا: ل؛ ودفعنا: ع.
(10) (وشددن): ف، ب، ل؛ وجددن: ع.
(11) (نحلة): ف، ب؛ نخلة: ل، ع.
(12) (فنظر): ف؛ ينظر: ب، ل، ع.
(13) (شدت): ب، ل، ع؛ شُدّت: ف.
(14) (عصابته): ف، ب؛ عصابته لينقل: ل، ع.
(15) (وخيطت): ف، ب، ع؛ وحنّطت: ل.
(16) (أثوابه ليكفن): ف، ل، ع؛ أثوابه: ب.
(17) (حفيرته): ف، ل؛ حفرته: ب، ع.

وجسّ[18] عرقه * فقال يا قوم اتّقوا الله لا تدفنوه فإنّه[19] حيٌّ وإنّما عرته بهتة * وعلته سكتة * وأنا أسلّمه مفتوح العينين[20] * بعد يومين * فقالوا من أين لك ذلك[21] فقال إنّ الرَّجل إذا مات برد استه[22] * وهذا الرَّجل قد لمسته * فعلمت أنّه حيٌّ فأدخل كلّهم إصبعه في دبره[23] وقالوا[24] الأمر كما[25] ذكر * فافعلوا ما[26] أمر * وقام الإسكندريّ إلى الميّت فنزع ثيابه ثمّ شدّه بعمائم[27] * وعلّق عليه تمائم * وألعقه الزَّيت[28] * وأخلى[29] البيت * وقال دعوه * ولا تدْعُوه[30] * وإن سمعتم له أنينًا فلا تجيبوه * وخرج[31] من عنده وقد شاع الخبر[32] وانتشر * بأنّ الميّت قد نُشر * وأخذنا[33] المبارّ * من كلّ دار * وانثالت علينا الهدايا من كلّ جار * حتّى ورمت أكياسنا[34] فضّةً وتبرًا * وامتلأت رحالنا[35] أقِطًا وتمرا * وجهدنا أن ننتهز فرصةً في الهرب فلم نجدها حتّى حلّ[36] الأجل المضروب *

(18) (وجسّ): ف، ل؛ فجسّ: ب، ع.
(19) (فإنّه): ف؛ فهو: ب، ل، ع.
(20) (العينين): ف، ب، ع؛ العين: ل.
(21) (ذلك): ف، ب، ع؛ ذاك: ل.
(22) (استه): ف، ب، ل؛ إبطه: ع.
(23) (فأدخل كلهم إصبعه في دبره): ف، ب؛ فكلّ قد أدخل إصبعه في دبره: ل؛ فجعلوا أيديهم في إبطه: ع.
(24) (وقالوا): ف، ل؛ فقالوا: ب، ع.
(25) (كما): ف، ب، ل؛ على ما: ع.
(26) (ما): ف؛ كما: ب، ل، ع.
(27) (شدّه بعمائم): ف، ب، ل؛ شدّ له العمائم: ع.
(28) (الزيت): ف، ب، ع؛ بالزيت: ل.
(29) (وأخلى): ف؛ وأخلى له: ب، ل، ع.
(30) (تدعوه): ف؛ تردعوه: ب، ل، ع.
(31) (وخرج): ف، ب، ع؛ ثمّ خرج: ل.
(32) (وقد شاع الخبر): ب، ع؛ وقد ساع الخبر: ف؛ سقطت من ل.
(33) (وأخذنا): ف؛ وأخذتنا: ب، ل، ع.
(34) (ورمت أكياسنا): ف؛ ورم كيسنا: ب، ل، ع.
(35) (وامتلأت رحالنا): ف؛ وامتلأ رحلنا: ب، ل، ع.
(36) (فلم نجدها حتّى حلّ): ف، ل، ع؛ فلم نجدها حلّ: ب.

واستُنجز الوعد المكذوب * فقال الإسكندريّ[37] هل سمعتم من هذا[38] العليل ركزًا * أو رأيتم منه رمزًا * قالوا[39] لا فقال إن لم يكن صوّت[40] مذ فارقته * فلم يجئ[41] بعد وقته * دعوه إلى غدٍ فإنّكم إذا سمعتم صوته * أمنتم موته * ثمّ عرّفوني لأحتال في علاجه * وإصلاح ما فسد من مزاجه * قالوا فلا[42] تؤخّر ذلك من[43] غدٍ قال لا فلمّا تبسّم[44] ثغر الصُّبح وانتشر جناح الضَّوّ[45] * في أفق الجوّ * جاءه الرِّجال أزواجًا * والنِّساء أفواجًا[46] * وقالوا نحبّ[47] أن تشفي العليل * وتدع القال والقيل * فقال[48] الإسكندريّ قوموا بنا إليه * ثمّ حدر التَّمائم عن يديه[49] * وحلّ العمائم عن جسده * وقال أنيموه على وجهه * فأنيم * ثمّ قال[50] أقيموه على رجله[51] * فأقيم[52] * فسقط رأسًا[53] وطنّ الإسكندريّ[54] بفيه * وقال هو ميّتٌ فكيف أحييه[55] * فأخذه الخفّ[56] *

(37) (فقال الإسكندري): ف، ل، ع؛ فقال: ب.
(38) (من هذا): ف؛ لهذا: ب، ل، ع.
(39) (قالوا): ف، ب؛ فقالوا: ل، ع.
(40) (صوّت): ف، ب، ع؛ له صوت: ل.
(41) (يجئ): ف، ب، ع؛ يحن: ل.
(42) (قالوا فلا): ف؛ فقالوا لا: ب، ع؛ فقالوا له لا: ل.
(43) (من): ف، ل؛ عن: ب، ع.
(44) (تبسم): ف؛ ابتسم: ب، ل، ع.
(45) (الضوّ): ف، ع؛ الضوء: ب، ل.
(46) (الرجال أزواجا والنساء أفواجا): ف؛ الرجال أفواجًا والنساء أزواجًا: ب، ل، ع.
(47) (نحبّ): ف، ب، ع؛ يجب: ل.
(48) (فقال): ف، ل، ع؛ قال: ب.
(49) (يديه): ف؛ يده: ب، ل، ع.
(50) (ثمّ قال): ف، ل، ع؛ وقال: ب.
(51) (رجله): ف، ب، ل؛ رجليه: ع.
(52) (فأقيم): ف؛ فأقيم ثمّ قالوا خلّوا عن يديه: ب، ع؛ فأقيم ثمّ قال خلّوا عن بدنه: ل.
(53) (رأسًا): ف، ب؛ رأسًا بحمد الله وقال الإسكندري لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم: ل؛ راسيًا: ع.
(54) (وطنّ الإسكندري): ف، ب، ع؛ ثمّ طنّ: ل.
(55) (هو ميّت فكيف أحييه): ف؛ كيف أحييه وهو ميّت: ب؛ هو ميّت كيف أحييه: ل، ع.
(56) (فأخذه الخفّ): ف، ب؛ فأخذته الخفّ: ل؛ فأخذه الجفّ: ع.

وملكته[57] الأكفّ * وصار إذا رُفعت منه[58] يدٌ وقعت يدٌ[59] ثمّ تشاغلوا بتجهيز الميّت وانسللنا[60] هاربين حتّى أتينا قريةً على شفير وادٍ يتطرّفها[61] * والماء يتحيّفها * وأهلها مغتمّون لا يملكهم[62] غمض اللَّيل * من خشية السَّيل * فقال الإسكندريّ يا قوم أنا أكفيكم هذا الماء ومضرّته[63] * وأردّ عن هذه القرية معرّته[64] * فأطيعوني * ولا تبرموا أمرًا دوني * قالوا[65] وما أمرك قال[66] اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرةً صفراء * وافتضّوا بي جاريةً[67] عذراء * وصلّوا خلفي ركعتين يثن[68] الله عنكم عنان الماء[69] * إلى هذه الصَّحراء * فإن لم يثنه[70] فدمي لكم[71] حلال قالوا نفعل ذلك فذبحوا البقرة وزوّجوا[72] الجارية وقام إلى الرَّكعتين يصلّيهما[73] وقال يا قوم احفظوا أنفسكم لا يقع منكم في القيام كبو * وفي[74] الرُّكوع هفو * وفي[75] السُّجود سهو * وفي القراءة لغو[76] * فمتى سهونا

(57) (وملكته): ف، ل، ع؛ وملكه: ب.
(58) (منه): ف، ب، ل؛ عنه: ع.
(59) (يد): ف، ب، ل؛ عليه أخرى: ع.
(60) (وانسللنا): ف، ب، ل؛ فانسللنا: ع.
(61) (وادٍ يتطرّفها): ل؛ وادي يطرّفها: ف؛ وادٍ السيل يطرّفها: ب، ع.
(62) (يملكهم): ف، ب، ع؛ يمكنهم: ل.
(63) (ومضرّته): ف؛ ومعرّته: ب، ل، ع.
(64) (معرّته): ف؛ مضرّته: ب، ل، ع.
(65) (قالوا): ف، ب، ل؛ فقالوا: ع.
(66) (قال): ف، ل؛ فقال: ب، ع.
(67) (وافتضّوا بي جارية): ف، ل؛ وافتضّوا جارية: ب؛ وأتوني بجارية: ع.
(68) (يثن): ف، ع؛ يثني: ب، ل.
(69) (الماء): ف، ب، ل؛ هذا الماء: ع.
(70) (يثنه): ف؛ لم ينثن: ب، ل؛ لم يثن الماء: ع.
(71) (لكم): ف، ل؛ عليكم: ب، ع.
(72) (وزوّجوا): ف؛ وزوّجوه: ب، ل، ع.
(73) (يصلّيهما): ف، ل، ع؛ يصلّيها: ب.
(74) (وفي): ف؛ أو في: ب، ل، ع.
(75) (وفي): ف، ب؛ أو في: ل، ع.
(76) (وفي القراءة لغو): ف؛ وفي القعود لغو: ب؛ أو في القراءة لغو: ل؛ أو في القعود لغو: ع.

خرج أملنا باطلًا[77] * وذهب عملنا عاطلًا[78] * واصبروا على الرَّكعتين فمسافتهما طويلة وقام للركعة[79] الأولى فانتصب انتصاب الجذع * حتّى شكوا وجع الضِّلع * ثمّ سجد[80] * حتّى ظنّوا أنّه قد هجد[81] * ولم يشعروا لرفع الرَّأس[82] حتّى كبّر للجلوس ثمّ عاد إلى السَّجدة الثَّانية ومكث فيها مثله ثمّ قام ابن الزانية * إلى الركعة الثانية * وابتدأ بالفاتحة * وأتبعه بالواقعة * بقراءة حمزة * مدّة وهمزة * ثمّ مال إلى الركوع * بضرب من الخشوع * ونوع من الخضوع * استنزف فيها أرواح الجماعة ثمّ رفع رأسه ويده * وقال سمع الله لمن حمده * وقام * حتّى أيقنوا أنّه قد نام * ثمّ مال إلى السجود[83] وأومأ إليّ فقمنا وأخذنا[84] الوادي وتركنا القوم ساجدين لا[85] نعلم ما صنع الدَّهر بهم وأنشأ أبو الفتح يقول [من المجتثّ]

لا يبعد الله مثلي ... وأين مثلي أينا
لله قلعة[86] قومٍ ... فتحتها[87] بالهوينا
اكتلت خيرًا[88] عليهم ... وكلت زورًا ومينا[89]

(77) (أملنا باطلًا): عملنا باطلًا: ف، ل؛ أملنا عاطلًا: ب، ع.
(78) (عملنا عاطلًا): ف؛ أملنا عاطلًا: ل؛ عملنا باطلًا: ب، ع.
(79) (للركعة): ف، ب، ع؛ إلى الركعة: ل.
(80) (ثمّ سجد): ف؛ وسجد: ب، ل، ع.
(81) (قد هجد): ف، ب، ع؛ هجد: ل.
(82) (يشعروا لرفع رأس): ف؛ يشجعوا للرفع الرؤوس: ب؛ يحسروا لرفع الروس: ل؛ يشجعوا لرفع الرؤوس: ع.
(83) (ومكث... السجود): سقطت من ب ول وع.
(84) (فقمنا وأخذنا): ف؛ فأخذنا: ب، ل، ع.
(85) (لا): ف، ب، ع؛ لم: ل.
(86) (قلعة): ف، ل؛ غفلة: ع.
(87) (فتحتها): ف، ل؛ غنمتها: ع.
(88) (خيرًا): ل، ع؛ خير: ف.
(89) (وأنشأ... مينا): سقطت من ب.

ترجمة المقامة الموصليّة

ʿĪsā ibn Hishām told us:

When from the city of Mosul we came * we hoped that our travel had found its aim * the caravan we drove had been robbed bare * its mounts and bags were no longer there *

I dragged life's last breath to a town nearby * where the Alexandrian Abū l-Fatḥ was standing nigh *

I said, "Is there a trick for us?" *

He said, "God will suffice!" *

So to a house we went, its owner, dead and gone * where a troop of mourners wailed on and on * they were men whose hearts were seared by embers of pain * in grief their shirts were rent in twain * the women beat their breasts and let down their curls * they slapped their faces and tugged at their pearls *

The Alexandrian said to me, "In this black, lies heaven's gift, in this flock, there's a tender lamb." * He entered the house and spied the dead * the water had been boiled, and they bound his head * a casket was prepped, a shroud had been sewn *and a grave had been dug for him alone *

When the Alexandrian had taken in it all * he put a hand on the man's throat, took his pulse, and began to call *

"O people, fear God! * you must not place this body under the sod * he's alive I declare he's just had a fit * he's unable to talk, believe me, that's it * in two days' time, I'll return him back to you, his eyes wide open, like new." *

They answered, "How do you know this, truth be told?" * He said, "When a man's dead, his ass grows cold * I felt down there and it's still warm as can be * it's certain he's alive, like you and like me" *

Then each one put a finger up the man's round behind * They said "He's right!" and were all of one mind * He went up to the man, his shroud he unwound * and upon his head, a large turban he bound * over the body's midriff, a string of amulets were thrown * oil was placed in his mouth, then everyone left him alone *

Alex said, "Leave him be! Don't interfere! * Be it a moan, a sigh, or a cough that you hear" *

News spread round the town that the dead had been raised * we received gifts from all quarters and were mightily praised * The neighbors all showered us with silver pieces and gold * Cheese and dates filled our packs, as much as they could hold *

All the while we were hoping to hit the road in flight * but the hour of our false promise was soon in near sight *
He said "Have you all heard a whisper from this guy? * Did you see a twitch of his limb? Or a blink of his eye?* Inform me at once so that I can use my medical skills. * I'll fix what's corrupt in his body, if God wills." *
The group then said, "No, we've not heard a peep." *
The Alexandrian replied, "Till tomorrow this can keep!" *
They said at once, "We'll see in a day's time no more" *
He said, "You have heard my word, the very oath I swore." *
When the mouth of dawn smiled, and light's wing had grown long, * one-by-one men came forth, throngs of women followed along. *
They said, "We wish you would cure him, and end all the talk." *
He said, "Come along with us now, to the bed, let's walk." *
Then one-by-one the Alexandrian, the amulets he withdrew. * He unwound the turban, so that the man's head was in view. *
Then he ordered all "Lay him out on the bed!" * And the body of the man was outspread * Then he commanded them all, saying, "Stand him upright!" * And he stood! Then toppled headwards, a pitiful sight. * The Alexandrian hummed and said to those hoping for a cure *
"The man is dead, there'll be no revival here, that's sure!" *
Slippers and slaps rained on him from everyone in town * No sooner was one hand was lifted, than another came down * Finally though, by God, they remembered to bury their dead relative * And we stole away like men determined to live *
We kept fleeing until we came to a village near a flood plain * at the edge of a river swollen by rain. * All the residents of the place, stayed awake in their beds * thoughts of deluge and doom did float in their heads. *
The Alexandrian said to the villagers joined in fright *
"I will save you and your town from the waters' awful plight *
The sole condition I seek is that only me you obey *
And that you do everything I command, and all that I say" *
So they said in one voice, "Oh sir what is your wish and desire? * We will do anything to save ourselves from a fate so dire" *
He said, "Place a gold heifer, in the flood's path to slaughter! * And marry me to a virgin slave girl, a lovely young daughter * Then all should prostrate twice behind me when we pray *

If then the flood does not abate, my body is yours to slay" *
So the townspeople found a golden heifer and virgin girl * They slaughtered the cow, and he bored the fine pearl * The Alexandrian then went to the mosque in order to pray * He raised his voice aloud, urging men's minds not to stray *
He said, "Oh you people! Protect yourselves, and do not stumble! * Do not slip in your bowing, lapse in your prostrations, or mumble! * For when we make a mindless slip in our duties to the Most High, our pious works become useless, our daily affairs go awry *
Be patient, dear sirs, between prostration numbers one and two * Though the distance between them is long, there is benefit for you" *
The Alexandrian was bent over so long, they believed he had dozed * But no one dared raise his head, for fear of being exposed. *
He then said, "Allah is Great!" which bid them to sit. *
He started bow number two, and they all did it * When all heads were low, he gave me the secret sign * We left them bowed in prostration, as had been his design *
Of those people of the valley, and the flood, we haven't a clue * We don't know what Fate has done to them, or is going to do *

The Alexandrian, Abū l-Fatḥ, then recited a poem:

Let God not go far from me! For who is like me, who?
I'm quite unique, you see, there is no number two.
The fortress of men was for me the simplest prize.
From them I received charity, offering in return only lies.

تفسير حديث للمقامة الموصليّة

العنوان: المقامة غير معنونة في كلٍّ من ف، ب، ل. ويشير دونالد س. ريتشاردز إلى أنّ للمقامة عنوانًا قديمًا يرد في مخطوط باريس 3923، ورقة 25أ (نُسخ في القرن الثامن/ الرابع عشر)، ومخطوط كامبردج 1096/ 7، ورقة 46أ (نُسخ عام 964/ 1557)، وهو "مقامة الميّت،" في إحالةٍ إلى وصف الميّت في السطر الثامن من هذه المقامة.

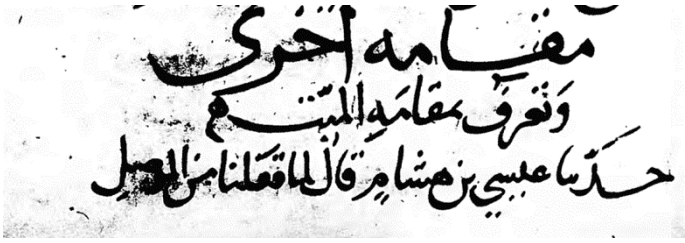

مخطوط باريس 3923، ورقة 25أ

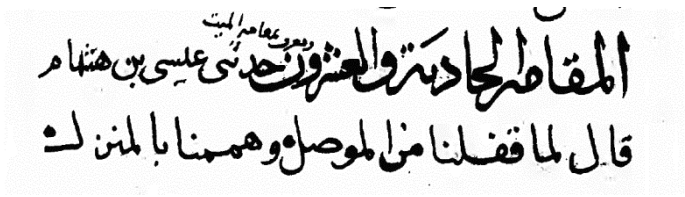

مخطوط كامبردج 7/1096، ورقة46أ

قفلنا: يحيل الجذر ق-ف-ل إلى "الرجوع من السفر" و"رجوع الجند بعد الغزو."[90] ونقدّم هنا قراءة ب على قراءة ف "وصلنا من" للسجع والمعنى. ويرد الفعل "قفل" في مطلع عدد من مقامات الهمذانيّ، مثل المقامة الحلوانيّة (لمّا قفلتُ من الحجّ فيمن قفل) كما جاء في ب ورقة 41ب، والمقامة الأرمنيّة (لمّا قفلنا من تجارةٍ أرمنيّة)، والمقامة الحرزيّة (استخرتُ الله في القفول).

(90) ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، 2000)، جذر (ق، ف، ل).

هممنا: يعرّف لاين (Lane) "همّ بالأمر" بـ "عزم عليه أو رغب به."[91] ويُقارَن هذا الورود بقول عيسى في المقامة الفزاريّة "وأنا أهمّ بالوطن،" وقوله في المقامة الشيرازيّة "لمّا قفلتُ من اليمن وهممتُ بالوطن."

بالمنزل: المنزل "مكانٌ للنزول أو التوقّف" في أثناء الارتحال، أو "مكان الاستقرار؛ البيت."[92] تتناقض رغبة عيسى بن هشام في العودة إلى المنزل مع ارتحال أبي الفتح الدائم.

أخذ منّي: يؤكّد عيسى هنا خسارته الشخصيّة.

الحشاشة: "هي آخر ما يبقى من الحياة أو الروح في القلب، وتكون في الجريح."[93]

قراها: تقع أحداث المقامة في إحدى القرى الواقعة قرب الموصل.

ومعي: يظهر أبو الفتح مرافقًا لعيسى في مقامات أخرى مثل المقامة المضيريّة (رقم 33)، والمقامة الأرمنيّة (رقم 34) التي تُستهلّ كذلك بالسطو على قافلة، ولكن لا يُذكر فيها أنّ أبا الفتح قد سُرق.[94]

أين من الحيلة نحن: يدلّ هذا السؤال على أنّ عيسى يدرك الحيلة المُخطَّط لها، وقد صاغ جملته بعكس الترتيب المتعارف عليه للكلام ويُسمّى ذلك ردّ العجز على الصدر.[95] ويؤكّد هذا الأسلوب البلاغيّ أهمّيّةَ إيجاد حيلة.[96]

---

(91) Edward William Lane, *An Arabic-English Lexicon* (London: Williams and Norgate, 1863), 2: 3044c.

(92) انظر: المصدر نفسه، 2: c3031.

(93) المصدر نفسه، 1: c573. انظر أيضًا ابن منظور، *لسان العرب*، جذر (ح، ش، ش)؛ إذ يستشهد بقصيدة للفرزدق، قارن: امرؤ القيس، *الديوان*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، 39، والمتنبّي، *الديوان* (بيروت: دار صادر، د.ت.)، 1: 30.

(94) قارن:

Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān*, 135.

(95) انظر: العسكريّ، *كتاب الصناعتين*، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1971)، 385.

(96) قارن بتحقيق عبده "أين نحن من الحيلة" وترد كذلك في ب.

يكفي الله: قد يُنظَر إلى ثقة أبي الفتح في كفاية الله المؤمنين تهكّمًا، نظرًا لأحداث المقامة اللاحقة. وإنّ اتكّال المسافر على الله ليكفيَه مؤونته هو مفهومٌ شائع في الأدب الصوفيّ.(97)

قامت نوادبها: النادبة هي امرأةٌ نائحة، والكلمة مشتقّةٌ من الندب وتعني رثاء الميّت.(98) وقد يرتبط المصطلح هنا بمهنة النياحة؛ إذ كانت الأُسَر تستأجر النائحات للندب في وقت فقدها وأحزانها.(99) وقد يكون استعمال لفظ "نوادب" في المقامة محاولةً لإظهار صلة واضحة بالممارسات الجاهليّة.

شقّت الفجيعة جيوبهم: شقُّ الجيوب محرّمٌ بنصّ حديث نبويّ: "ليس منّا من ضرب الخدود، وشقّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهليّة."(100)

نِحلة: هديّة من الله، قارن: "وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً" (القرآن 4: 4).

نساء قد نشرن... خدودهنّ: تؤكّد هذه العبارة أنّ النساء هنّ اللواتي شاركن في الندب، وتجسِّد الطقوس التي يمارسنها (ضرب الخدود والصدور وشقّ الجيوب) ممارسات النياحة الجاهليّة التي حرّمها الشرع الإسلاميّ فيما بعد.(101)

---

(97) انظر:

Bilal Orfali and Nada Saab, ed., *Sufism, Black and White: A Critical Edition of* Kitāb al-Bayāḍ wa-l-sawād *by Abū l-Ḥasan al-Sīrjānī (d. ca. 470/1077)* (Leiden and Boston: Brill, 2012), 244 (#532 and #533)

"لا تصحبْ أحدًا غير الله [في أسفارك] فإنّه الذي يكفيك المهمّات ولا يفارقك خطوةً من الخطوات."

(98) انظر:

Leor Halevi, *Muhammad's Grave: Death Rites and the Making of Islamic Society* (New York: Columbia University Press, 2007), 116.

(99) انظر:

Nadia Maria El Cheikh, *Women, Islam and Abbasid Identity* (Cambridge: Harvard University Press, 2015), 46–47, and 53–54.

(100) البخاريّ، *الجامع الصحيح*، تحقيق محبّ الدين الخطيب وآخرين (القاهرة: المطبعة السلفيّة، د.ت.)، 1297 (باب ليس منّا من ضرب الخدود).

(101) انظر:

El Cheikh, *Women, Islam and Abbasid Identity*, 43–44.

سواد: قد يرمز السواد هنا إلى لون ثياب الحداد.[102] ويشير غولدزير (Goldziher) إلى أنّ لون ثياب الحداد قبل الإسلام هو الأسود، وقد أشار المعرّي إلى ذلك في شعره.[103] ثمّ غدا ارتداء الأسود ممنوعًا في جنائز العصر الأيّوبيّ.[104] والجدير بالذكر أنّ من الأمثال السائرة قولهم: "الكبش يمشي في سواد، ويأكل في سواد، وينظر في سواد."[105]

القطيع: تجمع هذه الكلمة بسخرية بين النوادب والخراف.

سخلة: وَلَدُ الضأن أو المعز الذي لم يتمّ فطامه بعد.[106] وتدلّ هذه الكلمة على أنّ هدفه سهل ومستهدَفه ضعيف، وتصوِّر بطلي المقامة صيّادينِ.

فدخل الدار: يدخل أبو الفتح الدار وينظر إلى الميّت وقد تمّ تجهيزه للدفن، ويبدو أنّه قد رأى عورة الميّت التي تمتدّ "من السرّة إلى الركبة."[107]

فنظر إلى الميّت: إنّ إطلاق لفظ "الميّت" على الرجل يمهّد للحدث اللاحق.

وقد شُدَّت عصابته: "العصابة: شيءٌ صغيرٌ يُستعمل لتغطية الرأس."[108]

وسُخّن ماؤه ليُغسل: الغُسل هو الاغتسال الكلّيّ أو الأساسيّ اللازم لتطهير جسد الميّت.[109] وتمّ تسخين الماء لهذا الغرض، ولكن لم يكن الميّت قد غُسّل بعد، وبذلك فإنّ جسده لم يكن طاهرًا.

---

(102) انظر:

Lane, *Lexicon*, 1: 1462a.

(103) Ignaz Goldziher, *Muslim Studies*, trans. S.M. Stern (Chicago: Aldine, 1966), 1: 235.

(104) انظر: المصدر نفسه.

(105) Lane, *Lexicon*, 1: 1462a.

(106) انظر: الجاحظ، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: البابي الحلبي، 1938–1945)، 5: 498.

(107) انظر:

Halevi, *Muhammad's Grave*, 68.

(108) انظر:

Lane, *Lexicon*, 1: 2060a.

(109) انظر:

Halevi, *Muhammad's Grave*, 71.

خيطت أثوابه ليُكفَّن: يعرض ليور هالڤي (Leor Halevi) النقاشات التي دارت حول الكفن.[110]

جسّ عرقه: يدلّ الفعل "جسّ" على اللمس باليد.[111] وقد منحه لاين (Lane) بعدًا طبّيًّا.[112]

يا قوم... لا تدفنوه: ترد عبارة "يا قوم" في القرآن 47 مرّة.

عرته بهتة: يُستعمل الفعل "عرى" عند المرض أو التلبّس الشيطانيّ أو غير ذلك. عراه أي أصابه، أو حدث له؛ أو هجم عليه؛ أو وقع، أو عرضَ له أو كان عرضيًّا.[113] وقد تعني كلمة "بهتة" هنا الحيرة المؤقّتة في إحالةٍ إلى السياق القرآنيّ (القرآن 2: 258؛ 21: 40).

مسألة السكتة الدماغيّة: ثيمات طبّيّة

عَلَته سكتة: مصطلح "سكتة" هو مصطلحٌ طبّيّ، ويعادل تقريبًا مفهوم السكتة الدماغيّة الحديث (apoplexy). وقد عرّف ابن سينا السكتة بأنّها: "تعطّل الأعضاء عن الحسّ والحركة لانسدادٍ واقع في بطون الدماغ." وأشار إلى أنّه في حالات السكتة العسيرة لا يُفرَّق بين المصاب بالسكتة والميّت، وأوصى ألّا يُستعجل بدفنه قائلًا: "ولذلك استحبّ أن يؤخّر دفن المشكل من الموتى إلى أن تستبين حاله، ولا أقلّ من اثنتين وسبعين ساعة."[114]

(110) المصدر نفسه، 95 وما بعدها.

(111) انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، جذر (ج، س، س).

(112) Lane, *Lexicon*, 1: 422c.

وعن أهمّيّة التحقّق من النبض في حالات التشخيص، انظر:

Peter E. Pormann and Emilie Savage-Smith, *Medieval Islamic Medicine* (Washington, DC: Georgetown University Press, 2007), 55.

(113) انظر:

Lane, *Lexicon*, 1: 2027c.

(114) ابن سينا، *القانون في الطبّ* (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1999)، 2: 131.

غالبًا ما عدَّ الأطبّاء السكتة حالةً صعبة. ويخبر التنوخيّ في *نشوار المحاضرة* عن طبيب مصريّ، يُعرف بالقطيعيّ، تمكّن من تشخيص إحدى حالات السكتة. وكان أهل الطبّ قد أجمعوا على أنّ الرجل ميّت، فعمل أهله على التحضير لدفنه تمامًا كما حصل في المقامة. فأنبأهم القطيعيّ على نحوٍ مثير بأنّ الرجل حيّ لكن عرته سكتة، وإن كان مخطئًا في تشخيصه فلن يصيب الرجل أكثر من الموت الذي سبق أن أجمع عليه الأطبّاء. وطلب الطبيب أن يُترك بمفرده مع جسد الميّت وبعض أهله، وسأل غلامًا أن يأتيه بمقارع (سياط). ثمّ بادر إلى ضرب جسد الرجل عشر مرّات، فالتمس نبضه. وأعاد الكرّة ثلاث مرّات ملتمسًا نبضه بعد كلّ مرّة. وأظهر بعدها لأهل الميّت أنّ نبضه في ازدياد. وظلّ نبض الرجل يقوى شيئًا فشيئًا إلى أن تحرّك وصرخ. ثمّ استرجع حواسّه كلّها وقُدِّم له الطعام، وعوفي من السكتة بعد أن استعاد قواه. ثمّ سُئل الطبيب عن معرفته بهذا العلاج، فراح يخبر عن قصّة أخرى عاينها في أثناء سفره عندما سقط واحدٌ من خفر القافلة الأعراب عن فرسه بعد أن أصابته سكتة. وفيما ظنّ الناظرون أنّ الرجل ميّت، ضربه شيخ القبيلة ضربًا عظيمًا حتّى أفاق. فعلم القطيعيّ حينها "أنّ الضرب جلب إليه حرارةً أزالت سكتته،" فقاس عليه حالة الرجل الذي بين يديه.(115)

ترد السكتة في أخبار وفاة الهمذانيّ. يذكر ابن خلّكان (ت 681/ 1282) في ترجمته للهمذانيّ ما يلي:

> ثمّ وجدتُ في آخر رسائله [أي الهمذانيّ] التي جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمّد بن دوست ما مثاله: "هذا آخر الرسائل، وتوفّي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة؛ قال الحاكم المذكور: 'وسمعتُ الثقات يحكون

(115) التنوخيّ، *نشوار المحاضرة*، تحقيق عبّود الشالجي (بيروت: دار صادر، 1995)، 3: 152–153.

أنّه مات من السكتة وعُجّل دفنه، فأفاق في قبره وسُمع صوته بالليل، وأنّه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر."[116]

برد استه: هذّب محمّد عبده هذه العبارة في طبعته الصادرة عام 1889، وجعلها "برد إبطه." وتطلّب منه ذلك أن يغيّر العبارة اللاحقة أيضًا: "فأدخل كلّهم إصبعه في دبره." وإنّ "التقرير الطبّيّ" الكاذب الذي أفاد بحياة الرجل قد انطوى على انتهاك حقيقيّ لجسده وهو ميّت.

علّق عليه تمائم: يعرّف ابن سيده (ت 458/ 1066) التميمة بأنّها "خرزةٌ رقطاء تُنظم في السير ثمّ يُعقَد في العنق."[117] وإنّ تعليق التمائم محرّمٌ بنصّ عدد من الأحاديث النبويّة لارتباطه بممارسات السحر الوثنيّة.[118] ويتحدّث د. واينز (D. Waines) عن استعمال زيت الزيتون مادّةً للرقية.[119]

دعوه ولا تدعوه... تجيبوه: يذكّر خطاب الإسكندريّ هنا وفي مواضع أخرى من المقامة بتعاويذ الكهّان المسجّعة ومدّعي النبوّة.[120]

وقد شاع الخبر... قد نشر: يدلّ الجذر ن-ش-ر بوضوح على عودة الرجل من الموت، ومثاله من القرآن (80: 22).[121] ويُلحظ هنا التناقض بين آنيّة انتشار الخبر، وأبديّة المعجزة التي تناقلها ذلك الخبر.

(116) ابن خلّكان، *وفيات الأعيان*، تحقيق إحسان عبّاس (بيروت: دار صادر، 1968–1977)، 1: 129.

(117) ابن سيده، *المخصّص*، تحقيق محمّد نبيل طريفي (بيروت: دار صادر، 2012)، 4: 22.

(118) انظر: أبو داود السجستانيّ، *سنن أبي داود*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: مطبعة السعادة، 1950–1951)، طبّ 10. ولمزيدٍ من التفاصيل، انظر:

T. Fahd, s.v., "Tamīma," in *EI*^{2}, online.

(119) انظر:

D. Waines, s.v., "Zayt," in *EI*^{2}, online.

(120) لنماذج من هذا الكلام مترجمة إلى الأوزان الإنجليزيّة، انظر:

Geert Jan van Gelder, *Classical Arabic Literature: A Library of Arabic Literature Anthology* (New York: New York University Press, 2013), 110–13.

(121) انظر:

Lane, *Lexicon*, 2: 2794a.

رحالنا: الرحال التي أُخليت في السطر الثاني قد مُلئت الآن، دالّةً على استعداد القافلة للرحيل.

الأجل المضروب: تذكِّر هذه العبارة بمصطلح قرآنيّ متكرّر: "أجل مُسَمّى." لكنّ العبارة هنا تهكّميّة، وترتبط بهروب بطلي المقامة من جهة، وبالموت "الثاني" للجثّة من جهة ثانية.

استُنجز الوعد المكذوب: ترتبط كلمة "وعد" بالجنّة التي وعدها الله المؤمنين جزاء العمل الصالح، وقد وُظّفت هنا للسخرية إشارةً إلى وعد الإسكندريّ الكاذب في إعادة الرجل الميّت إلى الحياة.

العليل: إنّ إصرار الإسكندريّ على أنّ الرجل مريض، قد تبنّاه الحاضرون فيما بعد.

لأحتال في علاجه: إنّ استعمال الإسكندريّ لهذا الفعل يستدعي "الحيلة" المذكورة في السطر الثالث من المقامة.

إصلاح ما فسد من مزاجه: المِزاج مصطلحٌ طبّيّ يرتبط ببنية الجسد المكوَّنة من الأمزجة الأربعة. ويدلّ الفعل "فسد" على ما اعتلّ من تلك البنية.[122]

فلمّا تبسّم ثغر الصبح... في أفق الجوّ: يطالعنا وصفٌ أنيقٌ ثنائيّ متداخلٌ لبزوغ الفجر وشروق الشمس. وإنّ هذه الصورة الافتتاحيّة للشروق مألوفةٌ في الشعر العربيّ. ويستشهد العسكريّ (ت بعد 400/ 1010) على سبيل المثال ببيتٍ لأبي نواس (ت نحو 200/ 815) يشبّه فيه الصبح ببياض الأسنان.[123] ويذكر الثعالبيّ (ت 429/ 1038) في *سحر البلاغة* صورةَ طيرٍ ينشر جناحين من النور في وصفه اللحظةَ التي تلي طلوع الشمس.[124]

(122) انظر: المصدر نفسه، 1: a2711.

(123) العسكريّ، *ديوان المعاني*، تحقيق أحمد سليم غانم (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 2012)، 1: 666.

(124) الثعالبيّ، *سحر البلاغة وسرّ البراعة*، تحقيق عبد السلام الحوفي (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1984)، 23.

جاءه الرجال أزواجًا والنساء أفواجًا: تذكّر هذه العبارة بتقسيم جندريّ سبق وروده في السطرين الرابع والخامس، ويعرض هذا المقطع الطريقة التي اجتمع فيها الحضور، إذ حضر الرجال أوّلًا، واحدًا تلو آخر، ثمّ حضرت النسوة جماعةً. وترد كلمة "أفواج" في القرآن (110: 2)، وقد وُظّفت في المقامة تأكيدًا على كثرة الكلام (قال وقيل) الذي أحاط بأفعال الإسكندريّ المذكورة سابقًا.

قوموا بنا... جسده: ينسّق الإسكندريّ الواقعة بأوامره إلى الحضور. وإنّ العمل على نزع التمائم والعمامة، حقيقةً (ومجازًا)، قد أبطل السحر الذي بدأ في السطر الرابع عشر.

وقال فأنيموه... فسقط رأسًا: إنّ هذا النمط المتكرّر والإيقاعيّ من صيغ الأفعال (أنيموه... فأُنيم؛ أقيموه... فأُقيم) قد زاد في حدّة تشويق هذا المقطع، ثمّ خُتم بعبارة غير مسجّعة (فسقط رأسًا).

وطنّ الإسكندريّ بفيه: يُستعمل الفعل "طنّ" للدلالة على ضجّة منخفضة كصوت طنين الذباب: "تُصدر صوتًا مستمرًّا أو متكرّرًا، ليس بالضعيف ولا الحادّ."[125] وإنّ هذا الصوت الذي بالكاد يُسمع كان العلامة الأولى على حيلة الإسكندريّ.

فهو ميّتٌ فكيف أحييه: تُنسب معجزة إحياء الموتى – بأمرٍ من الله – إلى النبيّ عيسى في القرآن (3: 49). وإنّ نفخه الروحَ في طيرٍ من طين، المذكور في القرآن (3: 39)، يتعارض هنا ضمنيًّا مع محاولة الإسكندريّ العقيمة النفخَ في فم الميّت في الجملة السابقة.

فأخذه الخفّ... يد: تذكِّر صورة الرجلين وهما يُضربان بأيدي أناس كثيرين بما كان يحدث للأنبياء الذين كذّبهم قومهم.[126] فقد كان العقاب ضربًا فعليًّا بالأيدي

(125) انظر:

Lane, *Lexicon*, 2: 1885a.

(126) انظر 'استقبال الأنبياء' في:

Uri Rubin, "Prophets and Prophethood," in *The Wiley Blackwell Companion to the Qurʾān*, ed. Andrew Rippin and Jawid Mojaddedi (New York: Wiley-Blackwell, 2017).

والأقدام إلى أن انشغل الناس بتحضير الجثّة للدفن.

قريةٍ على شفير واد: ترد كلمة "قرية" في القرآن كثيرًا، وترتبط عادةً بذكر غير المؤمنين من أهلها وما أصابهم من دمار (مثلًا: القرآن 15: 4، 21: 11، 26: 208). وإنّ وجود القرية في سهلٍ عرضةٍ لفيضان يذكّر بقرية أخرى "كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ" ذُكرت أيضًا في القرآن (7: 163).

والماء يتحيّفها... من خشية السيل: يذكّر خوف القرويّين من هذا السيل بالسيل العَرِم المذكور في القرآن (34: 16). ويرتبط تفسير هذا المقطع عادةً بسقوط السدّ الشهير في مأرب.(127)

فأطيعوني ولا تبرموا أمرًا دوني: يتكرّر الأمر بالطاعة في القرآن خاصّةً في كلام الأنبياء، انظر على سبيل المثال: القرآن 26: 108؛ 26: 110؛ 26: 126؛ إذ يشكّل الفعل "أطيعوني" عنصرًا أساسًا في بنية السورة. "لا تبرموا أمرًا دوني": قارن بآية قرآنيّة تشير إلى أعمال المذنبين (القرآن 43: 79).

وما أمرك: يشيع استعمال كلمة "أمر" في القرآن في ما يتعلّق بأوامر الله أو أوامر البشر (وفيهم الأنبياء) إلى البشر. ويُلاحَظ أنّ سؤال القرويّين يوحي بإيمانهم.

ثيمات قرآنيّة: البقرة الصفراء

اِذبحوا في مجرى الماء بقرةً صفراء: عن البقرة الصفراء، انظر: القرآن (2: 67–73). وتتحدّث هذه الآيات عن تبليغ موسى قومَه بأمر الله: "أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً"

(127) للمزيد عن سدّ مأرب، انظر:

Robert G. Hoyland, *Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of Islam* (New York and Oxford: Routledge, 2001), 26.

ولدراسةٍ حديثة مفصّلة، انظر:

Christian Darles et al., "Contribution à une meilleure compréhension de l'histoire de la digue de Maʾrib au Yémen," in *Regards croisés d'orient et d'occident: Les barrages dans l'antiquité tardive*, ed. François Baratte et al. (Paris: Éditions de Boccard, 2013), 9–70.

(القرآن 2: 67). فيسألونه إن كان يسخر منهم: "أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا." ثمّ يُعلمهم بوصفها: "صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا" (القرآن 2: 69). والبقرة إلى ذلك "لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا" (القرآن 2: 71). فيقوم أتباع موسى بذبحها: "فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" (القرآن 2: 71).

يرد سياق الأمر بذبح هذه البقرة في قوله تعالى: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ. فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (القرآن 2: 72–73).

يُحال هذا السياق القرآنيّ عادةً إلى العهد القديم عدد 19، وفيه يأمر موسى بذبح بقرة حمراء، وتُستعمل الأضحية لتفادي مس الجثّة وإصابة الدنس (انظر عدد 19. 9–13)، الأمر الذي يحيل إلى ثيماتٍ وردت في القسم الأوّل من المقامة. يُذكَر هنا أيضًا سفر التثنية من العهد القديم (21. 1–9)، وفيه أنّه يُعثر على رجل مقتول في أحد الحقول، فيكون على شيوخ البلدة أن يذبحوا بقرة "لا عيب فيها ولم يعلُ عليها نير" (سفر التثنية 21. 1–9).[128] تدرس *رسالة برنابا* المسيحيّة المبكّرة (8. 1–7) العددَ 19 رمزيًّا، وترى في التضحية بالبقرة الحمراء تمثيلًا للمسيح.

يربط الطبريّ (ت 310/ 923) بين روايات متعدّدة للقصّة ويشرح الصلة بين البقرة الصفراء (القرآن 2: 69) وجريمة القتل (القرآن 2: 72) عن طريق حكايةٍ تجمع عناصر من عدّة حكايات توراتيّة سابقة، وتشرح في الوقت عينه لغة القرآن الموجزة.[129] تقول إحدى الروايات الشائعة: "كان رجلٌ من بني إسرائيل، وكان غنيًّا ولم يكن له ولد، وكان له قريبٌ وارثه، فقتله ليرثه، ثمّ ألقاه على مجمع

(128) لمزيدٍ من التفاصيل، انظر:

Heirinch Speyer, *Die biblische Erzählungen im Qoran* (Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1961), 345.

(129) الطبريّ، *تفسير*، تحقيق محمود محمّد شاكر وأحمد محمّد شاكر (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.)، 2: 182–187.

الطريق" لئلّا يعلم أحدٌ قاتلَه. ثمّ أتى القاتل إلى موسى وأخبره أنّ قريبه قد قُتل، وطلب مساعدته في معرفة القاتل. فأمر موسى حينها بني إسرائيل أن يجدوا بقرةً صفراء بصفتها المذكورة في القرآن (2: 67–71). فوجدوها عند امرأة عجوز، واشتروها منها بثمن باهظ وذبحوها. ثمّ ضربوا القتيلَ بعظام البقرة فعاد إلى الحياة، وأشار إلى القاتل الذي لم يكن سوى قريبه الذي أتى إلى موسى واشتكى إليه.

إنّ معجزة قيام رجلٍ من الأموات ترتبط بالقسم الأوّل من المقامة الذي يحاول فيه أبو الفتح إحياء رجلٍ ميّت، وربّما أراد الهمذانيّ أن يربط بين جزأيِ المقامة المختلفين بالإحالة إلى القرآن. وتجدر الإشارة إلى أنّ الهمذانيّ شبّه البقرة الصفراء في إحدى رسائله بشيءٍ يستحيل الوقوع عليه.[130]

فافتضّوا بي جارية: يحكي ابن عبد الحكم (ت 257/ 871) عن الطقوس الجاهليّة التي تقتضي التضحية بفتاةٍ بكر لحثّ النيل على الفيضان.[131]

ابن الزانية: يناقش ن. كالدر (N. Calder) إن كان بإمكان أبناء الزنا أن يؤمّوا الناس بالصلاة.[132]

حمزة: المقصود هو حمزة بن حبيب (ت 156/ 772 أو 158/ 775) وإليه تعود إحدى القراءات السبع للقرآن.[133] وتُعرف قراءة حمزة بمدّها الطويل للألف.

اكتلت خيرًا عليهم وكلت زورًا ومينا: قارن بالقرآن (83: 1–3).

---

(130) انظر: الهمذانيّ، *كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان*، تحقيق إبراهيم الأحدب الطرابلسي (بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، 1890)، 531–533.

(131) Ibn ʿAbd al-Ḥakam, *Futūḥ Miṣr wa-akhbāruhā*, ed. Charles Torrey (Leiden: Brill, 1920), 150.

(132) انظر:

Norman Calder, "Friday Prayer and the Juristic Theory of Government: Sarakhsī, Shīrāzī, Māwardī," *BSOAS* 49 (1986): 42.

(133) انظر:

Claude Gilliot, "Creation of a Fixed Text," in *The Cambridge Companion to the Qurʾān*, ed. Jane Dammen McAuliffe (Cambridge: Cambridge University Press, 2006), 51.

الفصل السادس

ما لا يجدر بالقاضي سماعه: المقامة الشاميّة

إلى شوكت تراوا

كشفَ الأدباء المسلمون الأوائل عن ملامح نظامهم القضائيّ على نحوٍ مشابه للدراما التلفزيونيّة الحديثة، وذلك عَبْرَ كتابتهم لقصصٍ جرت أحداثها في مجالس القضاء. ولم تكن هذه الأعمال الأدبيّة جزءًا من مَحاضِر الجلسات القضائيّة، إلّا أنّها تلقي الضوء على الوجوه المختلِفة التي تلقّى فيها المسلمون الأوائل القضاء والنظام القضائيّ وتفاعلوا معهما. وإنّ مثل هذه القصص – كما أظهرت دراسةٌ سابقة – تكشف ملامحَ من النظام القضائيّ لا ترد في مصادر أخرى أساسيّة.[1]

اختار بديع الزمان الهمذانيّ (ت 398/ 1008) مجلسَ القضاء مسرحًا لإحدى مقاماته. لكنّ هذه المقامة، المعنوَنة بالشاميّة، لم تُدرس بوجهٍ كافٍ بعد؛ ذلك أنّ محمّد عبده – وهو المحقّق الأوّل لـ *المقامات* – عدَّ موضوعَها متعارضًا مع معايير زمانه الأخلاقيّة، فأقصاها من الطبعات الحديثة لـ *المقامات*.[2]

(1) Intisar A. Rabb and Bilal Orfali, "Islamic Law in Literature: The Pull of Procedure in Tanūkhī's *al-Faraj baʿda l-shidda*," in *Tradition and Reception in Arabic Literature: Essays Dedicated to Andras Hamori*, ed. Margaret Larkin and Jocelyn Sharlet (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2019), 189–206, esp. 189.

(2) انظر: بديع الزمان الهمذانيّ، *مقامات*، تحقيق محمّد عبده (بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، 1889)، 7. انظر مقولة عبده في المقدّمة.

يمكن أن تكون رقابة عبده على هذا العمل قد قلّلت من تقدير بعض خصائص مجموع مقامات الهمذانيّ. كما أنّها منعت الباحثين من تتبُّع أثر هذا العمل على ما أُلّف من مقامات بعده. فالحريريّ (ت 516/ 1122) ضمّن مجموعته أربع مقامات تتناول شؤونًا قضائيّة: المقامةَ التاسعة الإسكندريّة، والمقامة العاشرة الرحبيّة، والمقامة الأربعين التبريزيّة، والمقامة الخامسة والأربعين الرمليّة. ومن بين هذه المقامات الأربع، تُعَدّ المقامة الرمليّة محاكاةً للمقامة الشاميّة، وتبيِّن كيف بنى الحريريّ على نموذج الهمذانيّ وتوسّع فيه.(3)

يقدّم هذا الفصل تحقيقًا علميًّا جديدًا للمقامة الشاميّة استنادًا إلى المخطوطات الأقدم التي وصلتنا. ثمّ يخوض في الأسئلة التاريخيّة والاجتماعيّة والقضائيّة التي تثيرها هذه المقامة، مع مراعاة الخلفيّة التي تلقّاها بها القرّاء. ونفترض أنّ الهمذانيّ قد استند في ثيمات هذه المقامة إلى أخبار تاريخيّة سابقة، وبخاصّة خبر واحد يتّفق كثيرًا مع نصّ المقامة.

المخطوطات المعتمدة في التحقيق

نقدّم في ما يلي تحقيقين للمقامة الشاميّة استنادًا إلى خمسة شواهد رئيسة على النصّ: أربعة مخطوطات وطبعة مبكّرة:(4)

(3) لم تذكر أنجليكا نويورث (Angelika Neuwirth) في مقالاتها الثلاث عن المقامة الرمليّة مواطنَ الشبه بينها وبين المقامة الشاميّة. انظر:

Angelika Neuwirth, "Women's Wit and Juridical Discourse: A 'Forensic *Maqāma*' by the Classical Arabic Scholar al-Ḥarīrī," *Figurationen: Gender – Literatur – Kultur* 6 (2005): 23–36; idem, "The double entendre (*tawriya*) as a Hermeneutical Stratagem: A 'Forensic *Maqāma*' by Abū Muḥammad al-Qāsim b. ʿAlī al-Ḥarīrī," in *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, ed. Lale Behzadi and Vahid Behmardi (Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009); idem, "Adab Standing Trial – whose Norms Should Rule Society? The Case of al-Ḥarīrī's '*al-Maqāmah al-Ramlīyah*'," in *Myths, Historical Archetypes and Symbolic Figures in Arabic Literature: Towards a New Hermeneutic Approach*, ed. Angelika Neuwirth et al. (Beirut and Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 1999).

(4) انظر الفصل الثاني للاطّلاع على مخطوطات الهمذانيّ.

1. ف إسطنبول فاتح 4097 (520/ 1126)
2. ب جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63 (603/ 1206)
3. ل لندن سواس 47280 (القرن الثالث عشر/ التاسع عشر). وهو منقول عن مخطوط نُسخ بتاريخ 562/ 1166–1167
4. ج طبعة الجوائب (1298/ 1881) *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ* (القسطنطينيّة: مطبعة الجوائب، 1298هـ)
5. إسطنبول أسعد أفندي 3542 (20 رجب 1016/ 10 تشرين الثاني 1607)

سبق أن أشرنا في الفصل الأوّل إلى أنّ الباحثين لم يوفّوا مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* حقَّها من الدراسة. يستند التحقيق الأوّل إلى طبعة الجوائب المبكّرة، وأقدم ثلاثة شواهد على نصّ المقامات (المخطوطات السابقة 1، 2، 3)، مع اعتماد مخطوط فاتح أساسًا في التحقيق. أمّا التحقيق الثاني فيستند إلى مخطوط متأخّر هو مخطوط أسعد أفندي 3542 المنسوخ بتاريخ 1016/ 1607، وهو يُظهر إلى أيّ مدًى يمكن للتغييرات والتدخّلات أن تطرأ على نصّ مقامة.

لعلّ أبرز هذه التغييرات هو ذكر موضع (مُلْتان) في السطر الأوّل من المقامة، ونعتقد أنّه تحريفٌ لنصّ المقامة بغرض التسجيع مع الاسم المثنّى "امرأتان" أي زوجتَيْ بطل المقامة. والجدير بالذكر أنّ موضع مُلْتان في السِّند كان معروفًا لدى الهمذانيّ ومعاصريه. ونظرًا إلى طبيعة مخطوطات المقامات المجزَّأة، يصعب تعيين سبب هذه الزيادة أو تاريخ إضافتها. وتكثر الأمثلة المشابهة لذلك، فالألفاظ التي تحمل قراءات مختلفة كثيرةٌ في نصوص الهمذانيّ وما زالت تنتظر من يكتشفها.

نماذج من المخطوطات

مخطوط فاتح 4097، ورقة 27ب–28أ

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 24أ

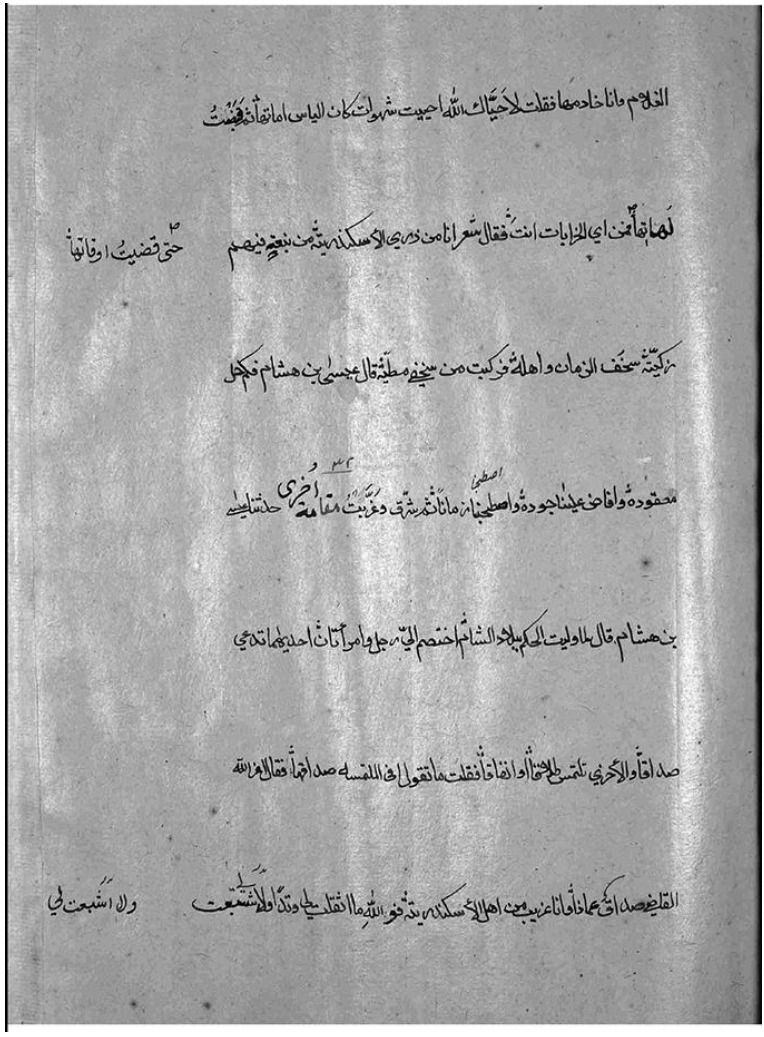

الغلام وانا خادمها فقلت لاحياك الله احييت شهوات كان الياس اماتها فقبضت

لها انها من اي الخرابات انت فقال سعرانا من دوري الاسكندرية من بقعة فيهم حتى قضيت اوفاتها

زكية سخف الزمان واهله فركبت من سخفه مطية قال عيسى بن هشام فكحل

معقوده واقاض علينا جوده واصطحبنا زمانا ثم شرقت وغربت مقامة اخرى حدثنا بها

بن هشام قال لما وليت الحكم بلاد الشام اختصم الي رجل وامرأة ثاث احديهما تدعي

صداقا والاخرى تلتمس ميراثا او اتفاقا فقلت ما تقول في اللمسه صداقها فقال لا والله

القاضي صداقك عما ذا فانا غريب من اهل الاسكندرية فو الله ما اتقلب على وتد اولا اشتبعت ولا اشبعت لي

مخطوط سواس 47280، ورقة 93أ

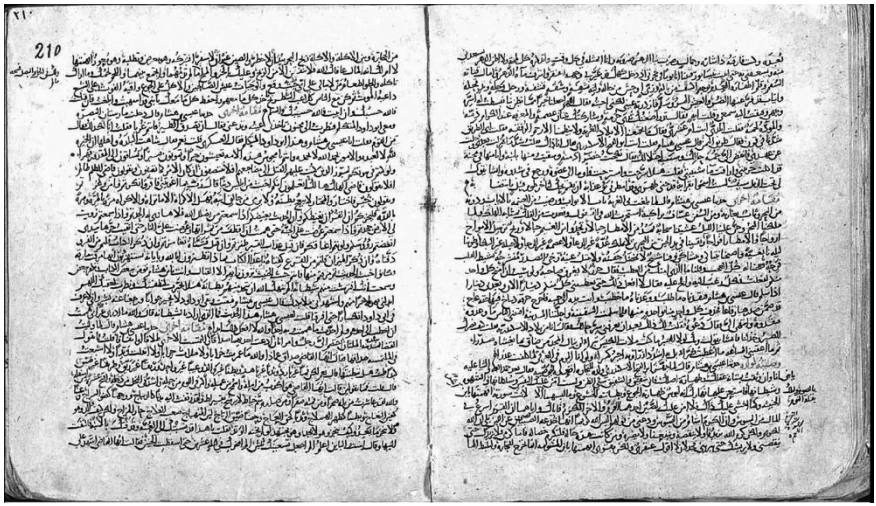

مخطوط أسعد أفندي 3542، ورقة 209ب–210أ

تحقيق المقامة الشاميّة

المقامة الثانية والثلاثون

[الشاميّة][5]

حدّثنا عيسى بن هشام قال[6] لمّا وُلّيت الحكم بديار الشام[7] اختصم إليَّ رجلٌ وامرأتان إحداهما تدَّعي صداقًا * والأخرى تلتمِسُ طلاقًا وإنفاقًا[8] *

فقلت[9] ما تقولُ في الملتمسة صداقها؟

قال[10] أعزَّ الله القاضي صداق عن ماذا؟ وأنا غريب[11] من أهل الإسكندريّة فوالله ما أثقلَتْ لي وتدًا * ولا أشبعَتْ لي كبدًا * ولا عمَّرَتْ لي[12] خرابًا * ولا ملأتْ[13] جرابًا *

قلت[14] قد تبطّنتَها؟

قال نعم * ولكنْ[15] فمًا غيرَ بارد * وثديًا غيرَ ناهِد * وبطنًا غيرَ والد * وعيبًا غير واحد[16] * وريقًا غيرَ ريِّق * وطريقًا غير ضيِّق *

فعدلتُ إلى المرأة وقلت[17] ما تقولين؟

---

(5) (المقامة الثانية والثلاثون الشاميّة): المقامة الثانية والثلاثون: ف، ب؛ مقامة أخرى 32: ل؛ المقامة السادسة والعشرون الشاميّة: ج.

(6) (قال): سقطت من ب.

(7) (الحكم بديار الشام): ف؛ الحكم ببلاد الشام: ب، ل، ج.

(8) (وإنفاقًا): ف، ب، ج؛ أو إنفاقًا: ل.

(9) (فقلت): ف، ب، ل؛ فقلت للرجل: ج.

(10) (قال): ف؛ فقال: ب، ل، ج.

(11) (وأنا غريب): ل، ج؛ وأنت غريب: ف؛ وأنا رجلٌ: ب.

(12) (عمّرت لي): ف، ل؛ أعمرت منّي: ب؛ عمّرت: ج.

(13) (ملأت): ف، ج؛ ملأت منّي: ب؛ ملأت لي: ل.

(14) (قلت): ف، ب؛ فقلت: ل، ج.

(15) (ولكن): ف؛ لكن: ب، ل، ج.

(16) (وعيبًا غير واحد): ف، ب، ل؛ وعينًا عين واجد: ج.

(17) (فعدلتُ إلى المرأة وقلت): ب، ل؛ فقلت للمرأة: ف؛ فعدلت للمرأة: ج.

قالت[18] أيّد الله القاضي[19] هو أكذب من أمله * وأسمج من عمله * وأكثر في اللؤم من حيله * وأشدّ في الشؤم من دغله[20] * وأفسد عِشرةً من أسفله * والله لقد صادفت[21] من فمه صقرًا * ومن يده صخرًا * ومن صدره سَمَّ خياط * لا يرشح بقيراط * ولقد زُفِفتُ إليه بدنًا كالديباج * ووجهًا كالسراج * وعينًا كعين النعاج * وثديًا كحُقِّ العاج * وبطنًا كظهر الهملاج * وخصرًا[22] ضيّق الرِّتاج * خشن[23] المِنهاج * حارّ المِزاج * صعب العِلاج * ولكن كيف ألد[24] * ولا ينجز ما يعد * وهو يجدّ ويجتهد[25] * لو لم يخنه الوتد؟ *

فقلت للرجل قد رَمَتْكَ بالعُنَّة * ونسبتْكَ إلى الأُبنة * فمال إليها وقال استُ البائن[26] أعلم ألم أجعل تسعينك ثلاثين * ألم أغزك[27] في ليلة عشرين * حتّى أسقطتِ الجنين؟ *

فقالت اشهد أيّها القاضي[28] على هذا الإقرار * فقال خدعتِني يا دفار[29] *

وقالت الثانية أصلح الله القاضي أسأل إمساكًا بالمعروف أو تسريحًا بإحسان *

فقال الإسكندريّ كم نفقتها[30] في الشهر حتّى أقدِّمَه سلفًا؟

(18) (قالت): ف، ج؛ فقالت: ب، ل.

(19) (أيّد الله القاضي): ف، ب، ج؛ أيّدك الله القاضي: ل.

(20) (وأشدّ في الشؤم من دغله): وأشدّ من دغله: ف؛ وأشدّ في الشؤم: ب، ج؛ وأشدّ في الشؤم من وغله: ل.

(21) (من دغله... صادفت): سقطت من ب.

(22) (وخصرًا): ف؛ وحضنًا: ب؛ وحصنًا: ل؛ وحشًى: ج.

(23) (خشن): ب، ل، ج؛ حسن: ف.

(24) (ألد): ب، ل، ج؛ ألذّ: ف.

(25) (ولا ينجز ما يعد. وهو يجدّ ويجتهد): ف؛ وهو لا ينجز ما يعد وكيف ينجز وهو لا يجد وهو يجتهد: ب؛ وهو لا ينجز ما يعد وكيف ينجز ما يعد وهو لا يجد وهو يجتهد: ل؛ وهو لا ينجز ما يعد وكيف ينجز ولا يجد وهو يجتهد: ج.

(26) (فمال إليها وقال استُ البائن): ب، ل، ج؛ فقال است الناس: ف.

(27) (أعزّك): ف، ب، ل؛ أعرك: ج .

(28) (أيّها القاضي): ف، ب، ج؛ القاضي: ل.

(29) (دفار): ب، ل، ج؛ مكار: ف.

(30) (نفقتها): ف؛ يقيمها: ب، ل، ج.

فقلت مائة في الشهر * تعينها على صروف[31] الدهر *

فقال لعلّك قستَ شهري بشهرك * إنّ أمري دون أمرك *

فقلت لا أنقصها عن هذا القدر *

فقال هي طالق[32] إن لم تعطها[33] نفقة شهرين[34] دون الأجل تضربه[35] * وقبل الماء تشربه[36] *

فقالت المرأة اتّقِ الله أيّها القاضي في بناتٍ صغار ليس لهُنَّ كادحٌ سِواه * ولا كادٌّ إلّا إيّاه[37] *

فأمرتُ بتوفير ذلك على المرأة وعادا بعد شهرين[38] يلتمسان في النفقة فضلًا[39] *

فقلت الطلاق يلزم القاضي إن نظر بينكما فغيبا غيّبكما الله[40] *

وأنشأ[41] الإسكندريّ يقول [مجزوء الخفيف]:

رُبَّ قـــاضٍ عَلـــى الـــوَرَى ... جـــائرِ الحُكْـــمِ نافِـــذِهْ

ســـامَني بَـــذْلَ مُعْـــوِزٍ[42] ... وَنَضَـــا عَـــنْ نَواجِـــذِهْ

دَقْـــنَ[43] مُعْطيـــهِ بَعْـــدَما ... ســـامَني في اسْـــتِ[44] آخِـــذِه

(31) (صروف): ف، ب، ل؛ صرف: ج.
(32) (طالق): ف؛ طالق ثلاثًا: ل، ج.
(33) (تعطها): ل، ج؛ تعطيها: ف.
(34) (عن هذا القدر... شهرين): سقطت من ب.
(35) (تضربه): ف، ب، ل؛ بضربه: ج.
(36) (تشربه): ف، ب، ل؛ بشربه: ج.
(37) (إيّاه): ف، ل، ج؛ هو: ب.
(38) (شهرين): ف، ل؛ الشهرين: ب، ج.
(39) (فضلًا): ف، ب، ج؛ فيصلًا: ل.
(40) (فغيبا غيّبكما الله): ف؛ فغيّبا عيناكما: ب؛ فغيّبا عينكما: ل، ج.
(41) (وأنشأ): ف؛ قال: ب؛ فأنشأ: ل، ج.
(42) (معوز): ف، ب، ل؛ معجز: ج.
(43) (دقن): ف، ب؛ ذقن: ج، ل.
(44) (في است): ل، ج؛ فست: ف؛ في: ب.

فقلت القاضي لا يسمع ما يكره ولأن[45] أحتمل هذا خير من أن أزن ذاك[46] ❋ فانصرفا وخرجا وأتبعتهما من يعرف[47] خبرهما فرجع فقال سألته عن اسمه[48] فقال[49] أبو الفتح الإسكندريّ ❋[50]

❋ ❋ ❋

أسعد أفندي 3542

مقامة أخرى

حدّثنا عيسى بن هشام قال لمّا وُلّيت القضاء ببلدة[51] الملتان ❋ اختصم إليَّ رجلٌ وامرأتان ❋ ادّعت إحداهما صداقًا ❋ والتمست الأخرى طلاقًا أو إنفاقًا ❋

قلت فما تقولُ في الملتمسة صداقها؟

فقال أيّها القاضي صداق عمّاذا؟ والله ما عمّرتْ خرابًا ❋ ولا ملأتْ جرابًا ❋ ولا أثقلتْ وتدًا ❋ ولا أشبعَتْ لي كبدًا ❋

قلت قد تبطّنتَها؟

قال نعم ❋ لكنْ فمًا غيرَ بارد ❋ وثديًا غيرَ ناهد ❋ وبطنًا غيرَ والد ❋ وعيبًا غير واحد ❋ وريقًا غيرَ ريِّق ❋ وطريقًا غير ضيِّق ❋

قال قلت فما تقولين؟

قالت أيّها القاضي هو أكذب من أمله ❋ وأسمج من عمله ❋ وأكثر في اللؤم من حيله ❋ وأشدّ في البخل من دَخَله ❋ وأقبح عشرةً من أسفله ❋ والله لقد عاشرت من يده

(45) (ولأن): ف؛ لأن: ب، ل، ج.
(46) (أزن ذاك): ل، ج؛ أزن ذا: ف؛ آذن ذاك: ب.
(47) (يعرف): ف، ب؛ تعرّف: ل.
(48) (فرجع... اسمه): سقطت من ف.
(49) (فقال): ب، ل؛ فقيل: ف.
(50) (فانصرفا... الإسكندريّ): سقطت من ج.
(51) (بلدة): في الأصل مدينة وصوابه أعلى الكلمة.

صخرًا * ومن فمه صقرًا * ومن صدره سَمَّ خياط * لا يرشح بقيراط * ولقد زُففتُ إليه بدنًا كالديباج * ووجهًا كضوء السراج * وعينًا كعين النعاج * وبطنًا كظهر الهملاج * وثديًا كحقّ العاج * وحضنًا ضيّق الرِّتاج * ليّن المِنهاج * صعب العِلاج * حارّ المِزاج * ولكن كيف ألد * وهو لا ينجز ما يعد * وكيف ينجز وهو لا يجد * وهو يجتهد * لو لم يخنه الوتد؟

فقلت يا هذا قد نسبتك إلى العُنّة * وقذفتك بالأُبنة *

فالتفت إليها وقال استُ البائن أعلم. ألم أجعل تسعينك ثلاثين * ألم أمخرك في ليلةٍ عشرين * حتّى أسقطتِ الجنين؟

فقالت أيّها القاضي اشهد على هذا الإقرار * فقال خدعتِني يا دفار*

ثمّ قلت فما تقول في الملتمسة النفقة؟

فقال كم تفرض لها عقدًا * حتّى أعجّله نقدًا؟

فقلت مائة في الشهر * تعينها على صروف الدهر *

فقال أيّها القاضي لعلّك قستَ شهري بشهرك * إنّ أمري دون أمرك *

قلت لا أنقصها من المائة حبّة واحدة.

قال فهي طالق ثلاثًا إن لم تزن لها أنت نفقة شهرين دون الأجل تضربه * وقبل الماء تشربه *

فقالت المرأة الله الله أيّها القاضي في بناتٍ أطفال ليس لهُنَّ كادّ[52] سِواه * ولا كادح إلّاه *

فقلت يا غلام عليّ بالكيس فوزنت مائتين فمضيا وعادا بعد شهرين يتخاصمان في النفقة فقلت الطلاق يلزم القاضي إن حكم بينكما فغيّبا عينكما *

فأنشأ يقول [مجزوء الخفيف]:

(52) (كادّ): في الأصل كاسب وصوابه أعلى الكلمة.

رُبَّ قـــاضٍ علـــى الـــوَرَى جـــائرِ الحُكْـــمِ نافـــذِه
ســـامَني بـــذلَ مُعْـــوِزٍ ونضَـــا عـــن نواجِـــذِه
دَقْـــن مُعطيـــه بعـــدما ســـامَني في اسْـــتِ آخِـــذِه

فقلت القاضي لا يسمع ما يكره ولأن أسمع أحبّ إليّ من أودتي[53] فانصرفا فخرجا وأتبعتهما من يتعرّف خبرهما فرجع وقال سألت عن اسمه فقال أبو الفتح الإسكندريّ ❋

ترجمة المقامة الشاميّة

ʿĪsā b. Hishām said:

When I was appointed judge in al-Shām * there came before me two wives and one man. * The first wife came asking for the bridal gift that now was her due, the other sued for a divorce and a stipend, too. *

So I said to him, “Good sir, what do you say * to the woman from you seeking her bridal gift today?” *

He said, “May God save the judge! Why the gift? What’s the reason? * I hail from Alexandria. I’m a stranger in this region. * This woman never fastened the peg of my tent to the ground! * Nor through her was ever my heart’s desire found. * Not once did she make my wasteland bloom, * nor did she fill my sack with foods to consume!” *

I then turned to him and said, * “But you took her to bed?” *

“Yes,” he replied, “But her breath was rank. * Her chest was as flat as a wooden plank. * Her womb would surely prove barren! * Countless are the ways she erred in. * The water from her mouth afforded no delight * and the path to her pleasure was no longer tight.” *

So I turned to her and asked “Do you have a retort?” *

She said, “May God offer you, O judge, His support! * This man’s falser than his hopes and needs * and viler than his deeds. * He’s more blameworthy than his tricks and deceits, * and more ill-omened than his base conceits. * In short, I’d say

(53) (أودتي): كذا في الأصل.

he's a worse friend than his own butt cheeks! * And from his mouth for me there was only stale water * and a rock was all his hands would offer. * Tinier than a needle's eye was his largess, * it weighed no more than a carat, maybe less. *
Before we were wed, my skin was a damascene brocade, * my face was a lamp, eyes were ewes, and my breasts from ivory cups made. * My belly was as flat as a race horse in full stride, * while my waist was cinched tight, though suitably wide. * Down below I possessed a native heat, * that was difficult for even skilled doctors to treat. * But how could a child from him be born, * when he couldn't do what he had sworn? * For though he struggled and strove, * his stubborn 'tent peg' refused to move!" *
Then I said to the man, "Her speech contains a slight. *
She alleges you an impotent catamite." *
He then turned to her, and related the saying, *
"'the ass of the one milking the camel is more revealing'(54) *
Didn't I make your 'ninety thirty'?(55) * I raided your tent not one time but twenty! * and made you abort your pregnancy?" *
She said, "Witness this, O qadi, all I said is honest and true" *
He turned to the women "You stinking wench! I've been cheated by you!" *
The second wife said, "May God support the honored qadi! *
I hope that he either holds my husband to account or allows me to be free!" *
Alexandrian said, "What monthly support do I owe, so I can pay an advance?" *
I said, "One hundred ought to shield her from the workings of chance." *
Alexandrian said, "It seems you've measured my month against yours. *
My affairs are far humbler than what you suppose." *
So I said, "I've decided I won't lower her stipend one bit." *
He said, "Well then either you'll pay her stipend for two months more, *
Or I'll divorce her as fast as you can drink a draught or before!" *
The wife said, "Please qadi fear God and show us mercy and rule in our favor! *
I have young daughters whose life depends on this man's labor!" *
So I ordered the wife's stipend be paid. *

(54) "البائن الذي يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر، ويُقال للّذي يكون من الجانب الآخر المُعَلِّي، والمستعلي، وهو الذي يُعلي العلبة إلى الضرع،" انظر: أحمد الميدانيّ، *مجمع الأمثال*، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1988)، 1: 421–422.

(55) معنى هذه العبارة غير واضح.

In two months, they turned up seeking more aid. *
So I said, "If a qadi were to judge now, he would surely rule for divorce. *
So be gone with you, and may God make you scarce." *
Then Alexandrian said:

Many a judge over people, with iniquity *
imposed upon me the humiliation of poverty *
His smile revealed the giver's chin of pride *
While he made me into the taker's backside *

I answered, "the qadi does not hear what is hateful
It is better that I endure this, than I permit that."(56) *
After the two left, I ordered someone to track them in order to see,
He said, "I asked him his name," and he said, "I'm Abū l-Fatḥ al-Iskandarī."

المقامة

تشتمل المقامة الشاميّة على حدث طويل، تشتكي فيه امرأتان زوجهما إلى القاضي. ويمكن تقسيم هذا الحدث إلى جزأين رئيسين، في كلٍّ منهما تحكي إحدى الزوجتين قصّتها لعيسى بن هشام.

تطالب الزوجة الأولى بأن يُدفع إليها مهرها، فيتّهمها الزوج بالكذب وينعتها بأبشع الصفات الجسديّة. لكنّه لا يتردّد في الإقرار أمام القاضي بأنّه قد "افترشها" أي جامعها.(57)

وتتعقّد الأمور أكثر بشهادة الزوجة، فهي تدّعي أنّها كانت فائقة الجمال حين تزوّجها، وتتّهمه بسوء معاملتها وإيذائها. وتضيف أنّه أفسد عقد الزواج لكونه عِنّينًا

(56) تعتمد الترجمة أعلاه مفردة "آذن" باتّباع مخطوط يال، ولكن يُحتمل أن تكون قراءة مخطوط فاتح، "أزن،" صحيحة، فتغدو الترجمة على هذا النحو:

"Better I endure this (insult) than pay you anything further."

والقراءتان محتملتان من الناحية اللغويّة. ونرى في القراءة الأولى معنًى أوضح قليلًا، ولكن لا يمكننا الجزم بها.

(57) إن لم يكن الرجل قد جامعها فسيكون مطالَبًا بدفع نصف المهر فحسب. لكنّ السؤال في هذه المقامة يتمحور أيضًا حول قدرته على إتمام هذا الجماع.

من جهة، وشريكًا سلبيًّا في علاقة مثليّة من جهة أخرى. وبدافعٍ من غضبه، أخبر الرجلُ القاضي عن عظيم فحولته لدرجة أنه جامع زوجته في ليلة واحدة عشرين مرّة، فأجهضت جرّاء ذلك. يؤكّد هذا أنّ الزوجة لم تكن عاقرًا بعكس ما ادّعاه الزوج في البداية. فتغتنم الزوجة هذا التناقض في أقوال زوجها لتؤكّد أنّ جميع ما قالته كان صحيحًا، أمّا زوجها فيتّهمها بأنّها قد خدعته ويهينها أمام القاضي.[58] وينتهي المشهد من دون أن يُصدر عيسى بن هشام حكمه.

ثمّ تبدأ الزوجة الثانية شكواها، وبخلاف الزوجة الأولى، تطلب من القاضي إمّا النفقة أو الطلاق. فيسأل الزوج عن مقدار النفقة ليبادر إلى دفعها، فيحدّدها القاضي، عيسى بن هشام، بمائة درهم في كلّ شهر. يردّ الزوج بأنّ القاضي لم يلحظ فقره، وقد ظلمه بمطالبته بمبلغ كبير من النفقة. وتصرّ الزوجة على حاجتها للمال للإنفاق على بناتها، فيدفع القاضي حينها النفقة بنفسه. يعود الزوجان بعد مرور شهرين ليطالبا القاضي بمزيدٍ من المال، فيطردهما ويهدّدهما بإصدار حكمٍ بطلاقهما والامتناع عن النظر في قضيّتهما.

وبعد أن يخرج الرجل مطرودًا، ينشد أبياتًا تكشف أنّ المشهد السابق برمّته كان حيلةً أُريد بها خداع القاضي وتحصيل أموالٍ منه. ثمّ يشير الزوج إلى أنّ الفقر الذي ألصقه بنفسه قد مكّنه مرارًا من سرقة المال من قضاةٍ متفاخرين. وتتضمّن أبياته قلبًا للاتّهام الجنسيّ الذي صوّره شريكًا جنسيًّا ضعيفًا وسلبيًّا، وهو بذلك ينفي التهمة التي وجّهتها إليه زوجته واصفةً إيّاه بعاجزٍ "مفعولٍ به."

يجيب عيسى بن هشام بعد سماعه الأبيات بقاعدة قضائيّة تقول: "القاضي لا يسمع ما يكره." ففي نظره، يبقى تحمّلُ نفقة الزوجة وانصراف الزوجين عن مجلسه أفضل من سماع هذا الخطاب المشين.

(58) Edward William Lane, *An English-Arabic Lexicon* (London: Williams and Norgate, 1874), 890b, لاحظ لاين أنّ هذه الإهانة تُقال عادةً للأمة وتعني: "أنت كريهة الرائحة."

وتُختتم المقامة بإرسال القاضي رجلًا لتقصّي هُويّة الزوج، فيكتشف أنّه المحتال الشهير أبو الفتح الإسكندريّ. لقد مكّنته بلاغته "البذيئة" من القاضي عيسى بن هشام، وكتبت له أن يعيش يومًا آخر.

الوقائع القضائيّة ودراما مجالس القضاء

رغم طرافة هذه المقامة، فإنّ المثول أمام القاضي – كما يظهر فيها – موقفٌ جدّيّ. ومن مسؤوليّات القاضي الأخلاقيّة أن يستمع إلى المتخاصمين ويجمع الأدلّة من المدّعي والمدّعى عليه.[59] ويرى ماثيو تيلييه (Mathieu Tillier) أنّ شهادة النساء أمام القضاة كانت محفوفةً بالصعاب.[60] فقد كان على القضاة والمتخاصمين أن يواجهوا مسائل تتعلّق بطبيعة مجالس القضاء شبه العلنيّة، هذا إلى جانب وجود احتمالٍ كبير للكشف عن تفاصيل حميمة وفاضحة عن الزواج.

وبالنظر في القضايا الأسريّة، يبدو ظهور النساء في مجالس القضاء مرتبطًا عادةً بمسألتين أساسيّتين هما: المال، والجنس. ويشير تيلييه إلى قضيّتين كانتا ضمن اهتمامات المرأة، وهما سداد الزوج للمهر بعد الزواج، وحصولها منه على النفقة. وكانت المطالبة بالمهر غالبًا وسيلةً لاستفزاز الزوج ودفعه إلى الطلاق.[61] ومن المسائل الشائعة أيضًا قصور الزوج عن تقديم الدعم الزوجيّ لامرأته. يرى يوسف ربوبورت (Yossef Rapoport) أنّ النفقة قبل القرن السابع/الثالث عشر كانت تُعَدّ مقابلًا عينيًّا للسلع، مثل طعام المرء اليوميّ. وتنشد الزوجات عادةً – كما في هذه

(59) انظر:

Wael B. Hallaq, *Sharīʿa: Theory, Practice, Transformations* (Cambridge: Cambridge University Press, 2009), 342ff.

(60) Mathieu Tillier, "Women before the *Qāḍī* under the Abbasids," *Islamic Law and Society* 16 (2009): 280–301.

(61) Yossef Rapoport, *Marriage, Money and Divorce in Medieval Islamic Society* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007), 73.

المقامة – المساعدةَ من القاضي، ويضعنه مقام المحكَّم في أموال الزوج ومسؤوليّاته تجاه امرأته.[62] لقد سلّطت هذه المقامة الضوء على الأسئلة المطروحة من جهة، وعلاقتها بالقاضي من جهة أخرى.

يمكن القول إنّ احتمال وقوع الفضيحة يزداد بمجرّد حضور الزوجة إلى مجلس القضاء وحديثها فيه، مع إمكانيّة كشفها عن أمور جنسيّة. ويذكر تيلييه أنّ القاضي الخصّاف قد بذل جهدًا في وصف كيفيّة كشف المرأة عن وجهها في مجالس القضاء؛ إذ إنّ القاضي يتوجّب عليه رؤيتها، ولكن كلّما كان عدد الأشخاص الذين يرونها أقلّ كان ذلك أفضل.[63] ويضاف إلى ذلك أمرٌ أساسيّ وهو قدرة المرأة على مغادرة بيتها من أجل تقديم شكوى إلى القاضي. وتنصّ كتب القضاء بوضوح على أنّ النساء اللواتي سُمح لهنّ بزيارة القاضي هنّ فقط اللواتي يحظين بمكانة اجتماعيّة عالية، وإنّ هذه الحقيقة قد تؤثّر بوجهٍ ما في تأويل هذه المقامة.[64]

يُعَدّ الباحثون في القضاء الإسلاميّ محظوظين؛ لا لأنّهم يعرفون أدلّة التحريم من مصادر الفقه فحسب، ولكن لتمكّنهم أيضًا من مراجعة محاضر جلسات القضاء الموجودة في جنيزة القاهرة. وقد كان الاتّجاه التقليديّ في الدراسات المتعلّقة بالجنيزة يشير إلى أنّ حضور النساء الشائع في مجالس القضاء دليلٌ على مكانتهنّ المرموقة، لكنّ دراسةً حديثة لأودد زنغر (Oded Zinger) تقترح العكس؛ وهو أنّ النساء واجهن صعوبات كبيرة عند مطالبتهنّ بالعدالة في مجالس القضاء العامّة.[65] يؤكّد زنغر – على نحو ما طُرح سابقًا – أنّ طبيعة الأسئلة القضائيّة ووجود المرأة في مجلس القضاء كانا مصدرين محتملين للخزي والفضيحة.

(62) يستشهد تيلييه بالخصّاف في:
Tillier, "Women before the *Qāḍī* under the Abbasids," 282.

(63) المصدر نفسه، 295.

(64) المصدر نفسه، 296.

(65) Oded Zinger, "Women, Gender and Law: Marital Disputes According to Documents of the Cairo Geniza" (PhD diss., Princeton University, 2014), 68.

تقدّم الأعمال الأدبيّة معلوماتٍ إضافيّة تتعلّق بأبعاد أخرى للدراما القضائيّة في مجالس القضاء الإسلاميّة. فكيف تتجلّى في القصص مخاوفُ الزوج وقلقه حيال ظهور زوجته – أو زوجاته – وشكواها في مجلس القضاء، وتداعيات ذلك؟ تخبر أكثرُ من قصّة على سبيل المثال عن امرأةٍ تشتكي سوء معاملة زوجها إلى القاضي الشعبيّ، وبعد أن يعلم الزوج بحكم القاضي لصالح الزوجة، يدّعي أنّ زوجته قد أغرتِ الشعبيّ فحكم زورًا لصالحها.(66) وتُظهر القصص الأدبيّة أنّ الخلافات الزوجيّة التي تُعرَض أمام القاضي غالبًا ما تتضمّن شهادةً غامضة أو غير مباشِرة (بسبب مضمونها الجنسيّ في معظم الأحيان) وتجعل القضاة في حيرة من أمرهم حول كيفيّة إصدار الحكم.(67)

على العكس من ذلك، يَظهر كلام المتخاصمين في المقامة الشاميّة صريحًا ومباشرًا لدرجة مفاجئة أحيانًا، وقد يعكس هذا واقعيّةَ القضاء. تدّعي الزوجة الأولى مثلًا في هذه المقامة أنّ زوجها لا يُتِمّ واجباته الزوجيّة، وأنه مسيء ودنيء. وقد يكون

(66) انظر: محمّد بن خلف بن حيّان وكيع، *أخبار القضاة* (بيروت: عالم الكتب، د.ت.)، 3: 416.

(67) أبو عليّ المحسّن بن عليّ التنوخيّ، *نشوار المحاضرة*، تحقيق عبّود الشالجي (بيروت: دار صادر، 1995)، 3: 227. تصف إحدى القصص التي يرويها الأديب والقاضي التنوخيّ قضيّةً عُرضت على أبي سعد الداوديّ، وفيها أنّ امرأةً صوفيّة طلبت مساعدة القاضي ضدّ زوجها. وعند حضور الزوجينِ أمام القاضي، قالت الزوجة: "هذا زوجي يريد أن يطلّقني وليس له ذلك، فإن رأيتَ أن تمنعه." فتعجّب القاضي من كلامها ورغب في معرفة مذاهب الصوفيّة في هذا الأمر فسأل الزوجة عن السبب، فأجابت: "لأنّه تزوّج بي ومعناه قائم، والآن يذكر أنّ معناه قد انقضى منّي، وأنّ معناي قائمٌ فيه ما انقضى، فيجب أن يصبر إلى أن ينقضي معناي فيه كما انقضى معناه منّي." فعجب القاضي من التعابير الصوفيّة الغامضة، ولعلّ المقصود من الرواية تسليط الضوء على ذلك. ويمكن القول إنّ استعمال لفظ "قائم،" والذي يعني أيضًا "منتصب،" يشير إلى أنّ لغة المرأة الغامضة تحتمل التعريض لأمور أخرى. انظر:

Florian Sobieroj, "The Muʿtazila and Sufism," in *Islamic Mysticism Contested: Thirteen Centuries of Controversies and Polemics*, ed. Frederick de Jong and Bernd Radtke (Leiden: Brill, 1999), 79–80,

يرى سوبيروج (Sobieroj) أنّ الغاية من لغة المرأة المتصوّفة هي السخرية من مفهوم الفناء في الله والمصطلحات المرتبطة به، أو أنّ الفناء في الزوج أو الشريك هو إعدادٌ تربويّ تمهيدًا للوصول إلى الهدف الأسمى.

العجز الجنسيّ عندالزوج (العُنّة) سببًا موجبًا للطلاق، إلّا أنّه يصعب على الزوجة إثباته عادة.[68] وكذلك إخصاء الرجل، فهو في المذهب الحنفيّ سببٌ موجبٌ للطلاق الفوريّ. أمّا في حالات العجز، فكان من عادة القضاة أن يحدّدوا مهلةً زمنيّةً طويلة (قد تصل إلى عام) يُمنح فيها الزوج فرصةً لاستعادة فحولته.[69] وقريبًا من هذا، تُذكر مسألة الإيلاء وهي أن يُقسم الزوج عمدًا ألّا يمسَّ زوجته مدّةً من الزمن. وفي مثل هذه الحال، يعدّ القضاة تصرُّفه ذلك إضرارًا بالزوجة ويبيحون وقوع الطلاق.[70]

تذكر الأعمال الأدبيّة التي عرفها القرن الرابع/العاشر رجالًا فقدوا الرغبة في زوجاتهم لأسباب أخرى. ويُذكر الميل إلى الغلمان بوجه خاصّ بوصفه سببًا للعنّة؛ لأنّ الزوج على الأرجح لم يعد يشتهي زوجته. وهذا يفسّر ما جاء في حديث الزوجة من علاقة ضمنيّة بين العُنّة والأُبْنة (أن تُفعلَ فيه الفاحشة). يشير خالد الرويهب إلى أنّ الأُبْنة غالبًا ما كانت تُعَدّ مرضًا في الرجال البالغين وتُعامَلُ على هذا الأساس. والأُبْنة في الطبّ كانت تُصنَّف رغبةً مرضيّة، والمبتلى بها يقصِّر حتمًا في واجباته الزوجيّة.[71]

(68) يختلف هذا عن حالات أخرى يعجز فيها الرجل عن الدخول بامرأته. تؤكّد كيشيا علي (Kecia Ali) أنّ جميع المدارس الفقهيّة ترضى بإبطال الزواج استنادًا إلى العُنّة — أي عجز الزوج عن الدخول بامرأته، لكنّها تُضيف أنّ الغالبيّة العظمى من الفقهاء رأوا أنّه لا يحقّ للمرأة ذلك [أي اتّهام زوجها بالعُنّة] بعد تمام زواجها؛ انظر:

Kecia Ali, *Sexual Ethics and Islam: Feminist Reflections on Qur'an, Hadith, and Jurisprudence* (Oxford: Oneworld, 2006), 12.

(69) Tillier, "Women before the *Qāḍī* under the Abbasids," 280–301.

(70) عن قضيّةٍ تشبه الإيلاء، انظر:

David S. Powers, "Four Cases Relating to Women and Divorce in al-Andalus and the Maghrib, 1100–1500," in *Dispensing Justice in Islam: Qadis and Their Judgements*, ed. Muhammad Khaled Masud, Rudolph Peters and David S. Powers (Leiden: Brill, 2006), 383–409, esp. 395.

(71) يناقش خالد الرويهب الجانب "المرضيّ" من الأُبنة الذي يُحتمل أن يكون قد صرف الرجل عن أداء واجباته الزوجيّة؛ انظر:

Khaled El-Rouayheb, *Before Homosexuality in the Arab-Islamic World, 1500–1800* (Chicago: University of Chicago Press, 2005), 19–21.

يورد الراغب الإصفهانيّ العديد من القصص التي توضح علاقة العُنّة بالأُبْنة.[72] وفي إحداها، يصرّح الزوج نفسُه بأنّه عَنِين ويطلب وساطة القاضي الذي بدوره يُخضع الزوج للاختبار، ويجد أنّه ليس عَنينًا وإنّما يشتهي غلمان القاضي فحسب. ثمّ أمر القاضي الزوجَ أن يستأنف واجباته الزوجيّة ويتوقّف عن ملاحقة غلمانه.[73]

تُظهر المقامة الشاميّة كيف أوقعت المرأة بزوجها باتّهامه بالعجز؛ إذ دفعته للرّدّ على ذلك عبر ادّعاء فحولة استثنائيّة تسبّبت لها بإجهاض الجنين، وهذا يتناقض طبعًا مع ادّعائه السابق بأنّها عاقر. ولم يترك المتخاصمان أمرًا مخزيًا إلّا ذكراه، فحيّرا القاضي بكلامهما الدراميّ. ويبدو هذا أحدَ المحاور المركزيّة التي تقوم عليها دراما مجالس القضاء.

الخوف من المرأة البليغة

لا تقتصر المخاوف والأوهام على وجود النساء في مجالس القضاء وحديثهنّ فيه، فقد كان هناك حذرٌ شائع من كلام النساء عامّة. وقد تضمّنت المقامة الشاميّة امرأتين بليغتين لا امرأةً واحدة، وهدّدت قدراتهما الخطابيّة الزوجَ بإحراج عامّ أو أسوأ من ذلك.

إنّ صورة الخوف من المرأة البليغة – التي تفضح زوجها أو تتفوّق عليه في ميدانٍ يُحسب عادةً للرجال – تظهر في غير عمل أدبيّ من الأعمال المعاصرة للهمذانيّ. ويتضمّن كتاب *أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان* للعبّاس بن بكّار الضبّيّ (ت 222/ 836–837) قصّةً عن امرأةٍ هي غايةٌ في البلاغة،

(72) الراغب الإصفهانيّ، *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (بيروت: دار صادر، 2012)، 3: 523–525.

(73) المصدر نفسه، 3: 523. انظر أيضًا: المصدر نفسه، 3: 496، وفيه تشكو امرأةٌ أنّ الأُبنة تغدو مع الوقت عُنّة (المأبون عنين).

وهي زوجة العالم (البليغ) أبي الأسود الدؤليّ (ت 69/ 688). تقول القصّة إنّه فيما كان الدؤليّ يعِظ معاوية في أمورٍ تتعلّق بعلوم الدين، ظهرت امرأةٌ بَرْزَةٌ – تكشف وجهها – تطالب الخليفة بإنصافها من زوجها الذي ظلمها بطلاقها.[74] فيسأل الخليفة عن هُويّة الزوج فتشير المرأة إلى أبي الأسود. ثمّ يتبادل الزوجان الإهانات بلغة بليغة تتفوّق فيها المرأة، فتهزم زوجها باستعراض براعتها في الخطاب، وتتّهمه بالدناءة والجهل وتخزيه أمام الخليفة الذي يُفتتن ببلاغتها ويدعوها لتحضر مجدّدًا وقت صلاة العشاء. ويدور الخلاف بينها وبين زوجها حول حضانة ولدهما، وتقدّم المرأة حجّةً قويّةً تجعل معاوية في صفّها، ولا يكون بمقدور أبي الأسود رغم علمه وبلاغته أن ينافسها.

وتتضمّن المقامة الشاميّة على نحوٍ مماثل حربًا بلاغيّة بين الرجل وزوجتيه. بالنسبة للزوجة الأولى، فقد كان كلامها كفيلًا بهزيمة الزوج وإحراجه أمام الملأ. وكذلك الأمر في القسم الثاني من المقامة، فقد ظهرت الزوجة الثانية في موقعٍ أفضل من الزوج، واستغلّت خطابها أمام الملأ لمطالبته بالمال رغم حاجته وفقره. وفي كلتا الحالين، لم تكن الحقيقة ما يظهر للقاضي عيسى بن هشام.

ما قبل التورية: قدرة الكلام الخفيّ

تنبّه دارسو المقامة إلى الدور المركزيّ الذي تؤدّيه التورية والكناية فيها. وقد أشار عبد الفتّاح كيليطو بدايةً إلى مركزيّة التورية في مقامات كلٍّ من الهمذانيّ والحريريّ، وهي صورةٌ مجازيّة تفترض معنًى قريبًا (sens proche) "مضلِّلًا"؛ وآخر بعيدًا (sens lontain) مقصودًا. ويرى كيليطو أنّ البطل أبا الفتح، في تنكّره بشخصيّة

(74) يذكر لاين عدّة تعريفات لهذا المصطلح: امرأة خصالها أو أفعالها الحميدة ظاهرة، أو محاسنها ظاهرة؛ متجاهرة؛ كهلة؛ حاسرة الرأس بخلاف النساء الشابّات. انظر:
Lane, *Lexicon*, 1:187 a.

رجلٍ أعمى أو آخرَ عجوز، تجسيدٌ بحدّ ذاته للتورية.[75] ويستشهد مونرو بما قاله كيليطو ويتابعه في رأيه النافذ قائلًا:

> ما هي التورية إن لم تكن صورةً بلاغيّة تمحو الفارق بين المعنى السطحيّ (الزائف) للكلمة، والمعنى الخفيّ (الحقيقيّ) لها؟ وبما أنّ المشادّة بين القشرة والجوهر تظهر على الدوام في المقامة، وتكوّنُ أحدَ أبرز ملامحها، فإنّ العلاقة بين التورية والمقامة كما وصفها كيليطو مفيدة.[76]

ثمّ يشير مونرو إلى أنّ الورود الفعليّ للتورية هو في الواقع قليلٌ في *المقامات*، وأنّ كيليطو إنّما قصد تشبيه المعنى لا غير.[77] وكتبت بعده أنجليكا نويورث (Angelika Neuwirth) عن أهمّيّة التورية في *مقامات الحريريّ*.[78] وهي ترى أنّ صورة المرأة مرتبطةٌ بالتورية، وأنّ أحداث المقامة تقوم على ما هو خطابٌ عن خطاب (ميتا-خطاب)، وأنّ الإطار القضائيّ لبعض مقامات الحريريّ يدعو القارئ ليحُلّ محلّ القاضي.

الجدير بالذكر أنّ مصطلح "التورية" لم يكن يدلّ على صورة بلاغيّة لدى نقّاد القرنين الرابع والخامس/العاشر والحادي عشر، رغم وجود أمثلة كثيرة عن التعريض في الخطاب الأدبيّ العربيّ في مختلف الحقب الزمنيّة. يشير بونباكر (Bonebakker) إلى أنّ مصطلح "التورية" بدلالته البلاغيّة ظهر للمرّة الأولى على يد

(75) Abdelfattah Kilito, "Le genre 'séance': Une introduction," *Studia Islamica* 43 (1976): 33.

(76) James T. Monroe, *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative* (Beirut: American University of Beirut Press, 1983), 97; Philip F. Kennedy, "The *Maqāmāt* as a Nexus of Interests: Reflections on Abdelfattah Kilito's *Les séances*," in *Writing and Representation in Medieval Islam: Muslim Horizons*, ed. Julia Bray (London and New York: Routledge, 2006), 196, n. 209.

(77) يشيد كينيدي أيضًا برأي كيليطو ومونرو، ويتوقّف مجدّدًا عند تلاعب الهمذانيّ اللافت وتحدّيه القارئ في كشف تلميحاته إلى كنية أبي الفتح. ويرى كينيدي بحكمته أنّ مونرو قد ألصق بالهمذانيّ أجندةً صلبة وجدّيّة. انظر: المصدر نفسه، 196.

(78) Neuwirth, "The double entendre (*tawriya*) as a Hermeneutical Stratagem."

أسامة بن منقذ (ت 584/ 1188).[79] ولا تقوم هذه المقامة - كما يظهر لاحقًا - على مجرّد حيلةٍ أريد بها إثبات براعة أدبيّة، وإنّما الحيلة جزءٌ من ثيمة أكبر عن أهمّيّة التعريض في الخطاب وتقنيعه لمداراة السياق الاجتماعيّ.

استعرض الهمذانيّ في هذه المقامة مفهوم الكناية الشائع. فقد كانت أداة الكناية رائجةً في الثقافة الأدبيّة التي عرفها القرنان الرابع والخامس/ العاشر والحادي عشر، وهي الثقافة التي كتب لها الهمذانيّ. وقد استفاض إريز نعمان (Erez Naaman) في معالجة مصطلح الكناية في مقال حديث له، وأكّد فيه الأبعادَ الاجتماعيّة-اللغويّة للتعريض في الكلام تفاديًا للخوض في الموضوعات المحظورة (taboo)، ووصفَ الاختلافات الدلاليّة بين التورية والكناية.[80]

الكشف والإضمار في المقامة: الكناية

شاع استعمال الكناية بين كتّاب القرن الرابع/ العاشر، وخصّص أصحاب المجاميع الأدبيّة والنقّاد مباحثَ للحديث عنها في حياة الهمذانيّ (وبعده بمدّة قصيرة). وكما يذكر نعمان، فإنّ كتاب أبي منصور الثعالبيّ (ت 429/ 1038) *الكناية والتعريض* هو من أهمّ الكتب المصنّفة في موضوع الكناية. ويُضاف إليه كتابٌ آخر مهمّ لأبي العبّاس أحمد بن محمّد الجرجانيّ (ت 482/ 1089–1090) بعنوان *المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء*.[81]

---

(79) انظر:

S.A. Bonebakker, "Tawriya," in *EI*^{2}, online.

وانظر أيضًا:

S.A. Bonebakker, *Some Early Definitions of the Tawriya and Ṣafadī's* Faḍḍ al-xitām ʿan at-tawriya wa-'l-istixdām (The Hague and Paris: Moulton & Co., 1966), 24ff.

(80) Erez Naaman, "Women Who Cough and Men Who Hunt: Taboo and Euphemism (*kināya*) in the Medieval Islamic World," *Journal of the American Oriental Society* 133 (2013): 467–93.

(81) انظر: الثعالبيّ، *الكناية والتعريض*، تحقيق أسامة بحيري (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997)؛ أحمد بن محمّد الجرجانيّ، *المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء* (بيروت: دار صعب، 1980).

منحت الكناية بعضَ الألفاظ في المقامة الشاميّة دلالةً فوق معناها المباشِر، وذلك لإخفاء ما قد يبدو مخزيًا في كلام المتخاصمين أمام القاضي. وتبدأ المقامة بتعابير مجازيّة على لسان الزوج في السطرين الخامس والسادس، وينتظم كلامه في مقاطع متوازنة ومسجَّعة. يقول إنه غريبٌ قادمٌ من الإسكندريّة، وهذا بحدّ ذاته تصريحٌ بهُويّته لكنّ القاضي عيسى بن هشام لم ينتبه إلى ذلك أبدًا. ثمّ يعمد الزوج إلى مجموعة من الأوصاف التجريديّة التي تقارب سؤال القاضي من بعيد، وكأنّه ينفي أيّ علاقة جسديّة بينه وبين زوجته.

ما أثقلَتْ لي وتدًا * ولا أشبعَتْ لي كبدًا * ولا عمَّرَتْ لي
خرابًا * ولا ملأتْ جرابًا *

يبدو الغرض من بلاغة الزوج أن ينأى بنفسه عن القضيّة باستخدام أسلوب التعريض، لكنّ القاضي عيسى بن هشام يقاطعه ويسأله بشكل مباشر (وإن كان تعريضًا): "قد تبطّنتها؟" فيجيب الزوج ببساطة: "نعم."

يلجأ الزوج إلى الكناية مجدّدًا عندما يُجبَر على الكلام عن الواقع. وبدلًا من أن يتحدّث عن زوجته بصفتها كُلًّا، قسّمها إلى أجزاء مجزّأة. وتناول وصفُه قائمةً من الصفات السلبيّة "فمًا غيرَ بارد * وثديًا غيرَ ناهِد * وبطنًا غيرَ والد * وعيبًا غير واحد * وريقًا غيرَ ريِّق * وطريقًا غير ضيِّق." لكنّ أسلوبه ظلّ تعريضًا لا تصريحًا؛ فهو لا ينصّ في كلامه على صفة معيّنة للزوجة، لكنّه يتّكل على قدرة السامع/القارئ على الاستنتاج.

لم يكن القاضي عيسى بن هشام راضيًا بشهادة الزوج، فالتفت إلى الزوجة ليعرف صحّة ما ذهب إليه زوجها. وتسلُك الزوجة طريقًا معاكسًا لطريق الزوج، وبدلًا من أن تتوسّل التعابير المجازيّة للإخفاء، تستعمل الكناية للكشف:

هو أكذب من أمله. وأسمج من عمله. وأكثر في اللؤم من حيله. وأشدّ في الشؤم من دغله. وأفسد عِشرةً من أسفله.

وفي كلٍّ من هذه العبارات، تدفع الزوجة القارئ إلى الاعتقاد بأنّ ما ظهر من سلوكه يبقى أقلّ سوءًا من باطنه المهين. وتغدو الكناية في كلامها أداةً مؤثّرةً للدلالة على فساد الزوج، لا سيّما في اللفظ الأخير "أسفله" حيث بيّنت بوجهٍ غير مباشر المصدرَ الأساس لهذا الفساد.

ثمّ أعقبت الزوجة ذلك بكلامٍ يصف حالها وقتَ كانت عروسًا، فاستعارت ألفاظًا تجري عادةً على ألسنة الرجال في وصف النساء الحِسان. وردّت على اتّهاماته لها بتعابيرَ مجازيّة تدلّ على قدرتها الجنسيّة. وهي في ذلك تتّخذ الشعر مصدرًا، فتشبيهُ الثدي بحقّ العاج يرد في معلّقة عمرو بن كلثوم (ت نحو 40 ق.هـ./ 584)،[82] وكذلك تشبيه العين بعين النعاج يرد في معلّقة عَبيد بن الأبرص (ت نحو 25 ق.هـ./ 600).[83] ويشمل وصفُها أعضاءها الخاصّة، ولكن بتلميحٍ يؤكّد قدرتها الجنسيّة.

ترمي الزوجة في ردِّها الأخير زوجَها بتهمة جديدة، تقول: "ولكن كيف ألد ولا ينجز ما يعد. وهو يجدّ ويجتهد. لو لم يخنه الوتد؟" لقد ألمحت الزوجة إلى عجز زوجها بلفظٍ استعارته من كلامه وهو "الوتد" فأخصَتْهُ مجازيًّا بذلك. ورغم لجوئها المستمرّ إلى التعريض، كان اتّهامها غايةً في الوضوح؛ إذ كيف يتّهمها بالعقم وهو عاجز؟ يحاول القاضي بعدها أن يفهم معنى ما أدليا به، فيوجّه إلى الزوج سؤالًا يختصر – في رأيه – جوهرَ ادّعاء الزوجة؛ أي عجزَه الجنسيّ. ثمّ إنّه يربط بين ذلك والفكرة التي سبق أن أشارت إليها الزوجة؛ وهي أنّ زوجها يشتهي أن تُفعل به الفاحشة. ويحاول عيسى بن هشام أن يفهم مجدّدًا الدلالة الحقيقيّة التي تقف خلف الكناية التي يوظّفها المتخاصمان.

(82) التبريزيّ، *شرح القصائد العشر*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: مكتبة محمّد علي صبيح، 1962)، 487.

(83) ʿAbīd b. al-Abraṣ and ʿĀmir b. al-Ṭufayl, *The Dīwāns of ʿAbīd ibn al-Abraṣ, of Asad, and ʿĀmir ibn aṭ-Ṭufail, of ʿĀmir ibn Ṣaʿṣaʿah*, ed. Charles James Lyall (Leiden and London: E.J. Brill; Luzac & Co., 1913), 20.

يردّ الزوج على اتّهام زوجته بالمثل القائل: "است البائن أعلم." يشير الميدانيّ (ت 518/ 1124) في *مجمع الأمثال* إلى أنّ هذا المثل جرى للمرّة الأولى على لسان الحارث بن ظالم (ت نحو 22 ق.هـ./ 600)، وذلك أنّ الجُميح (ت 53 ق.هـ./ 571) (المعروف بمنقذ بن الطمّاح) خرج يومًا في طلب إبلٍ له، فوجد أنّها شردت إلى أرض قبيلة مُرّة، فطلب مساعدة الحارث بن ظالم لكونه من تلك القبيلة. فنادى الحارث رجالَ قبيلته أنّ من كان عنده شيءٌ من تلك الإبل فليردّها إلى صاحبها. فعادت جميعها باستثناء ناقة واحدة يقال لها اللِّفاع. فبحث عنها مطوّلًا إلى أن وجدها عند رجلين يحلبانها، فقال لهما: "خَلِّيا عنها فليست لكما" وأهوى إليهما بسيفه، فضرط البائن (الذي يحلب الناقة) فيما قال المُعلّي (شريكه): "والله ما هي لك." فردّ الحارث بعبارةٍ أُرسلت بعدها مثلًا: "است البائن أعلم."[84] قد يكون لفظ "است" في المقامة الشاميّة كنايةً عن الأعضاء التناسليّة للمرأة، والزوج في قول ذلك يحاول مجدّدًا أن يثبت فحولته دافعًا القاضي إلى الاسترسال أكثر في هذا السؤال.[85]

يجد الزوج نفسه مضطرًّا إلى إثبات رجولته بالقول: "ألم أجعل تسعينك ثلاثين. ألم أغزك في ليلة عشرين. حتّى أسقطتِ الجنين؟" يُعَدُّ كلامه هذا تحديدًا فظًّا. والعبارة الأولى غير مفهومة، وربّما قُصد منها أن تكون كذلك. وحديثه عن "الغزو" يبدو كنايةً عن الجماع. وإنّ التعابير المجازيّة التي جاء بها الزوج غريبةٌ بعض الشيء، فهو يقرّ بأنّ زوجته كانت حاملًا ويناقض نفسه. وتفشل مساعيه في الاحتماء بالكناية، فتستغلّ الزوجة عثرته.

أمّا النقاش الذي دار بين القاضي والزوجة الثانية فيبدو أكثر وضوحًا ومباشرةً بأشواط، معَ أنّ التضمين والاستنباط يؤدّيان فيه دورًا أساسيًّا. تؤكّد الزوجة الثانية منذ

(84) الميدانيّ، *مجمع الأمثال*، 1: 421–422.

(85) يقول الميدانيّ إنّ المثل "يُضرب لمن ولي أمرًا وصَلِيَ به فهو أعلم به ممّن لم يمارسه ولم يَصْلَ به؛" المصدر نفسه، 1: 422.

البداية أنّها تريد إمساكًا بمعروف أو تسريحًا بإحسان. ويَظهر أنّ الزوج كان يأمل تخفيض النفقة بالحديث عن فقره، فيما تأمل الزوجة رفعها عن طريق ذكر بناتها. وفي النهاية، يدّعي الإسكندريّ عدم استطاعته تحمّل ذلك المبلغ من النفقة، ويهدّد بطلاقها، فيتدخّل القاضي ليحُلّ المسألة ويدفع النفقة بنفسه. ولكن عندما يعود الزوجان بعد شهرين ليطالبا بالمزيد، يرفض القاضي أن يدفع شيئًا، ويأمرهما بالانصراف وإلّا أصدر حكمًا بطلاقهما. لقد ختم القاضي هذا المشهد بحنكته مهدّدًا إيّاهما بالطلاق.

ويردّ الزوج بإنشاد مجموعة من الأبيات ألمحت إلى أنّ القاضي ليس أوّلَ من يتّهمه ظلمًا بالعجز والفقر. فيستشهد القاضي بقاعدة في القضاء "القاضي لا يسمع ما يكره،" ثمّ يؤكّد أنّ امتناعه عن الخوض في هذه القضيّة وانصراف الزوجين عنه مع النفقة يبقى خيرًا من كلامهما البذيء في حضرته. إنّ بلاغة أبي الفتح التي تتّسم بالفحش قد مكّنته مِن أن يعيش يومًا آخر.

الخلاصة: ما لا يجدر بالقاضي سماعه

يُعَدُّ التركيز على سلطة الكلام محوريًّا في الكثير من مقامات الهمذانيّ. وتتوسّل المقامة الشاميّة دراما مجالس القضاء للتنبيه على وظائف اللغة، وهي بذلك توفّر أبعادًا جديدة للعلاقة بين البلاغة والحقيقة والسلطة.

نقلت المقامة الشاميّة مهارةَ اللعب بالكلام إلى مجلس القاضي، وأظهرت كيف يمكن للّغة أن تخفي الحقائق في وجه السلطة. لقد وجد المتخاصمون أنفسهم مجبرين على اللجوء إلى الكناية مرارًا لوصف أفعال وأحوال مرفوضة اجتماعيًّا. فغدتِ الكناية بذلك في هذه المقامة وسيلةً لإخفاء الحقائق في وجه السلطة حفاظًا على ماء الوجه.

تعكس المقامة الشاميّة، مثلها مثل سائر مقامات الهمذانيّ، جانبًا واحدًا من جوانب سلطة اللغة. فعندما يتحدّث المتخاصمون بتعابيرَ مجازيّة بلاغيّة لا تخلو

من التعقيد، يُجبَر القاضي على البحث عن جذور المعاني والتفكير بأمور فظّة أو بذيئة ثمّ التفوّه بها. وفي النهاية، وبعد سماع أبيات الإسكندريّ، يلاحظ كلٌّ من القاضي وقارئ المقامة أنّ المتخاصمين ليسوا كما ظهروا عليه في البداية للقاضي عيسى بن هشام.

ذكر القاضي قاعدةً في القضاء: "القاضي لا يسمع ما يكره،" ويبدو أنّه بذلك يقرّ بتعرّضه للخداع. لقد أُخذ منه مبلغٌ من المال لأنه رفض أن يتثبّت من حقيقةِ المتخاصمين درءًا لفضيحة اجتماعيّة. وقد أخفقت أخلاق القاضي المعروفة في فهم كلمات المحتال الماكرة.

قد يشعر قرّاءُ هذه المقامة اليوم بالمفارقة من إبعاد محمّد عبده لها، وهي تحوي ما تحويه من قضايا تتعلّق بالكناية والأعراف الاجتماعيّة والحقائق. وبعد قراءة واعية للمقامة، تبيّن أنّ الهمذانيّ لم يكن يسخر من أخلاق القاضي المعروفة فحسب، ولم تكن مقامته مجرّد حيلة بيكارسكيّة.

تتحدّى المقامة الشاميّة – كسائر مقامات الهمذانيّ – القارئَ ليدرك قدرة اللغة على توليد الحقيقة وإظهارها. وقد يكون العهد الذي بين الكاتب والقارئ مبنيًّا على افتراض كاذب، تمامًا كالعهد في الزواجين "المؤقّتين" اللذين ادّعاهما الإسكندريّ في هذه المقامة. ولكن يبقى النقاش حول هذه المناظرات مفيدًا وممتعًا، أوليست المتعة والفائدة جوهرَ الأدب في نهاية المطاف؟

الفصل السابع

تفسيرٌ من القرن الرابع/العاشر لمقامات الهمذانيّ

إلى دڤين ستيوارت

لطالما ردّد دارسو فنّ المقامة أنّ *مقامات الحريريّ* تحظى بشروحات كثيرة مطوَّلة، وُضعت في عصر الحريريّ (ت 516/ 1122) تقريبًا، شاهدةً على رواج عمله، في حين ليس لـ *مقامات الهمذانيّ* (ت 398/ 1008) شرحٌ قديم خاصّ بها.[1] يقول ياكو هامين-أنتلّا: "ما من شروحات لعمله [أي الهمذانيّ] وُضعت قبل العصر الحديث."[2] ولهذا اعتقد معظم الدارسين أنّ محمّد عبده خصَّ *مقامات الهمذانيّ* بشرح مطوَّل حديث، وذلك ليساعد القرّاء في القرن التاسع عشر على فهم هذا العمل الكلاسيكيّ.

كشفت معاينة المخطوطات المبكّرة لأعمال الهمذانيّ عدم صحّة ذلك. لقد أثّر قرار عبده في تقديم "شرح معاصر" لـ *المقامات* على تلقّيها في العصر الحديث، لكنّه لم يكن واضحًا حيال مصدر هذا الشرح، الأمر الذي كانت له تداعياته الجدّيّة على دراسة المقامة. فقد أقنع عبده معظم الباحثين الخبراء في هذا الحقل أنّ نصّ المقامات – كما وقع عليه – لم يضمّ شروحات تعود إلى العصر القديم. لكنّ هذا الفصل سيكشف وجود شروحات على مقامات الهمذانيّ في أقدم ثلاثة مخطوطاتٍ وصلتنا، وهي:

---

(1) يقدّم هامين-أنتلّا قائمةً مبدئيّة بالشروحات القديمة لـ *مقامات الحريريّ*؛ انظر:
Jaakko Hämeen-Anttila, "Marginalia Haririana," *Zeitschrift Für Geschichte Der Arabisch Islamischen Wissenschaften* 11 (1997): 256.

(2) Idem, *Maqama: A History of a Genre* (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2002), 124.

مخطوط إسطنبول فاتح 4097 (نُسخ بتاريخ 520/ 1126)، ومخطوط لندن سواس 47280 (نُسخ بتاريخ 562/ 1166–1167)، ومخطوط يال سالسبري 63 (نُسخ بتاريخ 603/ 1206).[3] وانتقلت شروحات المقامات عبر المخطوطات حتّى نهاية القرن التاسع عشر، وأُثبتت أحيانًا في الطبعة الحجريّة التي صدرت عام 1298/ 1881.[4]

ولا تُعَدُّ التفاسير مهمّةً لفهم عمليّة تلقّي النصّ فحسب، لكنّنا نثبت استنادًا إلى دليل من داخل النصّ أنّ التفسير قد تزامن مع تأليف المقامات منفردةً، وقد يكون، بجزءٍ منه، تفسيرًا من وضع الهمذانيّ نفسه. ولهذا تداعياتٌ مهمّة لأنّه يبيّن كيف فهم الهمذانيّ – وهو المؤلِّف – مقاماتِه، وكيف فهمها جمهورها الأوّل.

ورود تفاسير في أقدم المخطوطات

تحتوي ثلاثٌ من أقدم مخطوطات *مقامات الهمذانيّ* على أجزاء تفسيريّة ضمن متون النصّ. ونقدّم في ما يلي جميع التفاسير الواردة في المخطوطات، وهي للمقامات: 1. البصريّة، 2. الفزاريّة، 5. الكوفيّة، 26. الرصافيّة، 38. العراقيّة، 39. النهيديّة. أمّا بالنسبة لتفسير المقامة العراقيّة رقم 38، فقد جاء متداخلًا مع نصّ المقامة، ولذلك لم نذكره في الملحق. وترد التفاسير في أقدم ثلاثة شواهد على النصّ (مخطوط فاتح 4097 المنسوخ بتاريخ 520/ 1126، ومخطوط سواس 47280 المنسوخ بتاريخ 562/ 1166–1167، ومخطوط يال سالسبري 63 المنسوخ بتاريخ 603/ 1206). لكنّ هذه المخطوطات غير متّسقة في مضامينها. يضمّ مخطوط فاتح 4097 تفسيرًا للمقامة الرصافيّة رقم 26 (ورقة 21ب–23ب)، والمقامة النهيديّة رقم 39 (ورقة 38أ–39ب).

(3) لأوصاف هذه المخطوطات، انظر الفصل الرابع.

(4) لوصفٍ عن الطبعة الحجريّة التي صدرت عام 1298/ 1881، انظر:
Ibrahim Geries, "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr B. ʿAwāna (*al-Bishriyya*)," *Middle Eastern Literatures* 14 (2011): 123 and following.

مقاطع تفسيريّة واردة في المخطوطات الثلاثة: المقامتان الرصافيّة والنهيديّة

يأتي تفسير المقامة الرصافيّة في مخطوط فاتح مباشرةً بعد نصّ المقامة، ويشرح المفردات الصعبة المتعلّقة باللصوص واللصوصيّة. أمّا تفسير المقامة النهيديّة فمسبوقٌ بعبارة: "وتفسيره." وفي الحالين، لم يُنسب التفسير إلى شارحٍ ما من خارج النصّ.

يسقط تفسير المقامة الرصافيّة لسوء الحظّ من مخطوط يال سالسبري 63، وذلك لاضطراب المخطوط الذي نُسخ عنه.[5] أمّا تفسير المقامة النهيديّة فواردٌ في المخطوط ويُستهلّ بكلمة: "التفسير." وينسب مخطوط سواس 47280 كُلًّا من تفسير الرصافيّة وتفسير النهيديّة إلى بديع الزمان الهمذانيّ، فيبدأهما بعبارة: "قال البديع رحمه الله،" وهو ما يؤكّد اعتقاد الناسخ الواضح بأنّ التفسيرين من وَضْع الهمذانيّ.

التفاسير الواردة في مخطوط سواس ومخطوط يال

يضمّ مخطوطا سواس ويال – فضلًا عمّا سبق ذكره – شروحاتٍ على ثلاث مقامات هي: البصريّة، والفزاريّة، والكوفيّة. وترد هذه الشروحات في المخطوطين مصحوبةً بكلمة "التفسير" من دون نسبتها إلى شارح محدّد. وتتّفق هوامش المخطوطين في البنية المعجميّة إلى حدٍّ بعيد، مع تكرار بعض الجمل نحو "وأمّا قوله..." أو "ومعنى قوله." وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه القاعدة تختلف في تفسير المقامة النهيديّة؛ إذ تُذكر معاني بعض المفردات مباشرةً بعد عبارة: "النهيدة الزبدة" من دون أيّ حشو كلاميّ مطوَّل.

تأريخ التفسير

ترد التفاسير مكمّلةً لنصّ المقامتين (العراقيّة، والرصافيّة) في مخطوط فاتح 4097، وترد مباشرةً بعد إحدى المقامات (النهيديّة). ويُثبت هذا أنّ الباعث على

(5) انظر نقاشنا عن هذا المخطوط في الفصل الثالث.

تفسير مقامات الهمذانيّ كان موجودًا منذ النُّسَخ الأولى للنصّ، ويُحتمل أن يكون التفسير من وضع الهمذانيّ نفسه. ترجّح تحقيقاتنا أنّ الشروحات التي وُضعت بعد القرن الرابع/العاشر قليلةٌ أو معدومة؛ إذ تُجمع المراجع التي عاينّاها على أن المادّة التفسيريّة للمقامات وُضعت في أوساط الهمذانيّ أو قريبًا منها.

هناك إشاراتٌ إضافيّة تربط هذا التفسير بالهمذانيّ. يقول المؤلِّف في تفسير المقامة البصريّة أنّه سمع الشعر مباشرةً من أبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395/ 1004)، وهو أستاذٌ معروف للهمذانيّ. كما ينسب ابن أيدمر (ت 710/ 1310) هذه الأبيات لابن فارس في كتاب اختيارات مهمّ له.[6] ويحيل الشارح إلى أبيات للشاعر أبي الحسين براكويه الزنجانيّ التلول أو الثلول، وهو أحد معاصري الهمذانيّ المذكورين في *يتيمة الدهر*.[7] ويصعب على مؤلّف متأخّر أن يختلق أو يقلّد تفاصيل كهذه، ولذلك يُعتدّ بها في تأريخ هذا التفسير.

المخطوطات المعتمدة في التحقيق

يستند تحقيق المقامات إلى المخطوطات التالية:

ف إسطنبول فاتح 4097 (520/ 1126).

ب جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63 (603/ 1206).

ل لندن سواس 47280 (القرن الثالث عشر/التاسع عشر). وهو منسوخٌ عن مخطوطٍ نُسخ عام 562/ 1166–1167.

ع بيروت طبعة محمّد عبده (1889).

يستند تحقيق التفسير إلى المخطوطين "ل" و"ب."

(6) محمّد بن سيف الدين أيدمر، *كتاب الدرّ الفريد وبيت القصيد*، تحقيق فؤاد سزكين (فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، 1988)، 2: 227.

(7) أبو منصور الثعالبيّ، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: مطبعة السعادة، 1956)، 3: 407.

نماذج من المخطوطات

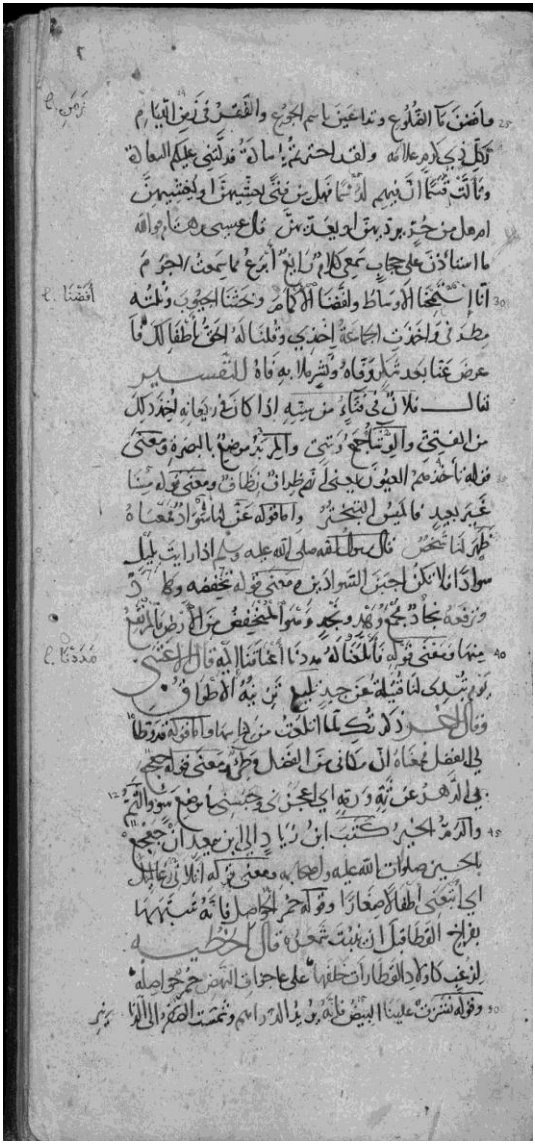

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 2أ

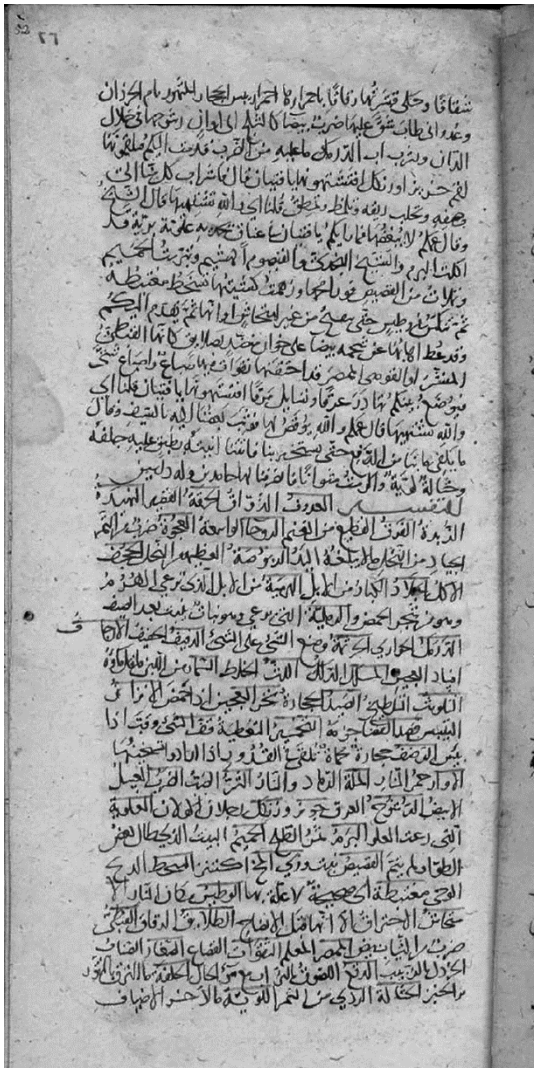

مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63، ورقة 26أ

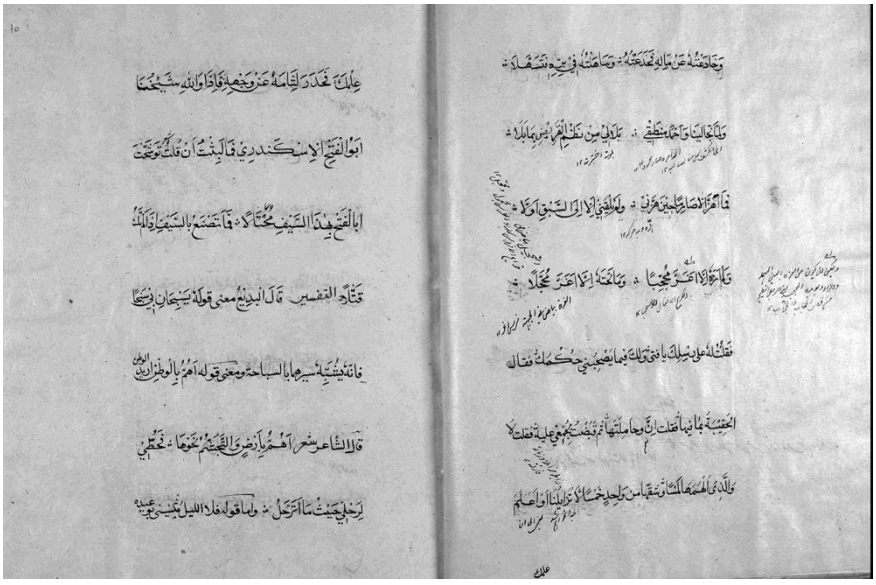

مخطوط سواس 47280، ورقة 9ب–10أ

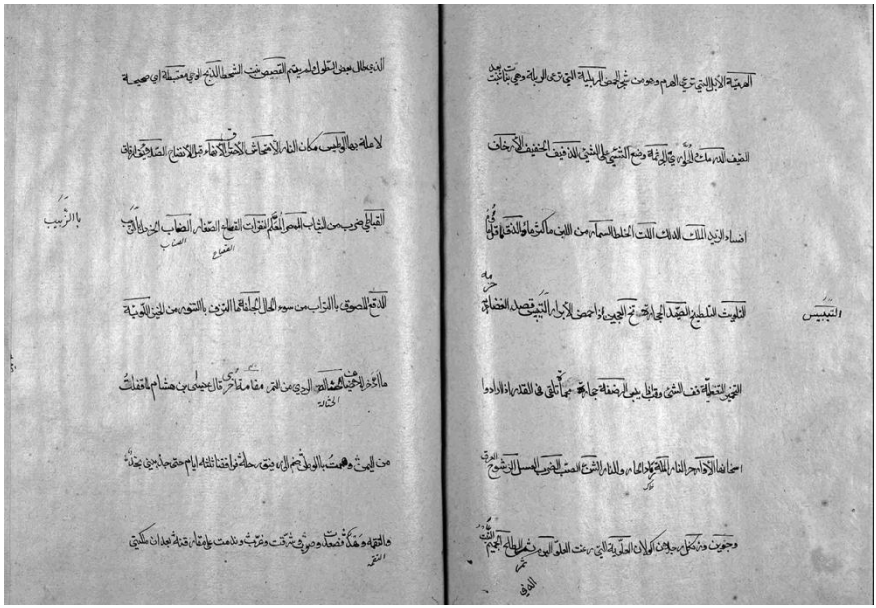

مخطوط سواس 47280، ورقة 117ب–118أ

نصّ التفاسير

بسم الله الرحمن الرحيم[8]

[المقامة الأولى البصريّة][9]

حدّثنا[10] عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سِنّي في فَتاء * ومن الزيّ في حِبَر ووِشاء * ومن الغِنى في بَقَر وشاء * فأتيتُ المِرْبد في[11] رِفقة تأخذهم العيون وتحار فيهم الظنون[12] * ومشينا[13] غير بعيد إلى بعض تلك المتنزّهات[14] * في تلك المتوجِّهات * ومَلَكَتْنا أرض فحللناها * وعمدنا لقداح اللهو فأجلناها[15] * مُطَّرِحين للحِشمة إذ لم يكن فينا * إلّا مِنّا * فما كان أسرع[16] من ارتداد الطرف حتّى[17] عَنّ لنا سَواد * تخفضه وِهاد * وترفعه نِجاد * وعلمنا أنّه يَهُمّ بنا فأَتْلَعنا له حتّى أدّاه إلينا سيرُه ولقينا بتحيّة الإسلام * ورددنا عليه مقتضى السلام[18] * ثمّ أجال فينا طَرْفَه فقال[19] يا قومُ ما منكم إلّا مَن يلحظني شَزْرًا *

(8) (بسم الله الرحمن الرحيم): ف؛ بسم الله الرحمن الرحيم بالله تعالى أستفتح وبإفضاله أستنجح وعليه أتوكّل وأعضد وصلواته على نبيّه محمّد وآله أفضل الصلوات وأطيب التحيّات: ب؛ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على جزيل نعمائه وجليل آلائه والصلاة على أكمل رسله وأفضل أنبيائه محمّد وآل محمّد سيّما على عليّ أعلى ألبّائه شأنًا وأرجحهم إيمانًا أمّا بعد فهذا ممّا أملاها الأستاذ الفاضل أبو الفضل بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذانيّ رواية عن عيسى ابن هشام من مقامات أبي الفتح الإسكندريّ: ل.

(9) سقط العنوان من ف؛ المقامة الأوّل: ب؛ مقامة 1: ل؛ المقامة البصريّة: ع.

(10) (حدّثنا): ف، ع؛ قال حدّثنا: ب؛ قال البديع حدّثنا: ل.

(11) (في): ف، ع؛ مع: ب، ل.

(12) (وتحار فيهم الظنون): ل؛ سقطت من ف، ب، ع.

(13) (ومشينا): ف، ع؛ ومِسنا: ب، ل.

(14) (المتنزّهات): ف، ب، ل؛ المنتزهات: ع.

(15) (وعمدنا لقداح اللهو فأجلناها): سقطت من ف.

(16) (أسرع): ف، ب؛ بأسرع: ل، ع.

(17) (حتّى): ف، ب، ع؛ إذ: ل.

(18) (مقتضى السلام): ب، ع، ل؛ مفضا الكلام: ف.

(19) (فقال): ف، ب، ل؛ وقال: ع.

ويوسِعُني حَزْرًا[20] * وما ينبّئكم عنّي أصدَقُ منّي * أنا رجلٌ من أهل الإسكندريّة * من الثغور الأمويّة * قد وطّأ لي الفضل[21] ورحّبت بي عبس[22] ونماني بيت[23] ثمّ جعجع بي الدهرُ عن ثَمِّه ورَمِّه وأبلاني بزغاليل[24] حُمر الحواصل [من الرجز]

كَـــأنّهُمْ حَيّـــاتُ أَرْضٍ مَحْلَـــةٍ فَلَـوْ يَعَضّـــونَ لَأَزْكَـى[25] سَـمُّهُمْ
إذا نَزَلْنـــا أَرْسَـــلوني كاسِـــبًا وَإنْ رَحَلْنـــا رَكِبـــوني كُلُّهُـــمْ

نَشَزَت[26] علينا البيض * وشَمَسَت بنا[27] الصُّفْر * وأكلتنا السود * وحطّتنا[28] الحُمر * وانتابنا أبو مالك فما يلقانا جابر[29] إلّا عن عُفْرٍ[30] وهذه البَصرة واديها من البصرة[31] ماؤها هاضوم[32] * وفقيرها مهضوم * والمرء من ضِرسه في شُغُل * ومن نفسه في كَلّ * فكيف بمن [من الوافر]

يُطَـوِّفُ مـا يُطَـوِّفُ ثُـمّ يَـأْوي إلـى زُغْـبٍ مُحَـدَّدَةٍ[33] العُيـونِ
كَسـاهُنَّ البِلـى شُـعْثًا فَتُمْسـي جِيـاعَ النَّـابِ ضـامِرَةَ البُطـونِ

(20) (حزرًا): ف، ب، ع؛ خزرًا: ل.
(21) (وطّأ لي الفضل): ف، ب، ل؛ وطّأ لي الفضل كنفه: ع.
(22) (ورحّبت بي عبس): ب، ل؛ ورحيب عيش: ف؛ ورحّب بي عيش: ع.
(23) (ونماني بيت): ب، ع؛ وأثناني نبت: ف؛ ونماني نبت: ل.
(24) (وأبلاني بزغاليل): ف؛ وأتلاني زغاليل: ب، ل، ع.
(25) (لَأَزْكَى): أزكى: ف؛ لذلّي: ب؛ لذكّى: ل، ع.
(26) (نَشَزَت): ف، ب، ل؛ ونشزت: ع.
(27) (بنا): ف، ل؛ منّا: ب، ع.
(28) (وحطّتنا): ف؛ وحطّمتنا: ب، ل، ع.
(29) (جابر): ل؛ خائر: ف؛ أبو جابر: ب، ع.
(30) (عفر): ف، ب؛ عقر: ل، ع.
(31) (واديها من البصرة): سقطت من ع.
(32) (هاضوم): ب؛ هاصوم: ف؛ هضوم: ع؛ ضوم: ل.
(33) (محدّدة): ف، ب، ع؛ مخزّرة: ل.

ولقد أصبحن اليوم وسرّحن الطَّرفَ منّي[34] في حيّ كَمَيت * وفي بيت[35] بلا[36] بيت * وقلّبن الأكفّ على ليت * ففَضَضْنَ عُقَدَ الضلوع * وأفضن ماء الدموع[37] * وتداعين باسم الجوع * [من مجزوء الكامل]

وَالفَقْـــرُ في زَمَـــنِ اللِّئـــا ... مِ لِكُـــلِّ ذي كَـــرَمٍ عَلامَـــه
رَغِـــبَ الكِـــرامُ إلـــى اللِّئـــا ... مِ وتِلْـــكَ أَشْـــراطُ القِيامَـــه[38]

ولقد اختبرتكم أيّها[39] السادة * فدلّتني[40] عليكم السعادة * وقالت[41] قَسَمًا إنّ لي فيكم[42] لدَسَمًا * فهل من فتًى يُعَشِّيهنّ أو يغشّيهنّ[43] * أم هل[44] من حرّ يُردّيهنّ أو يُغدّيهنّ[45]؟

قال عيسى بن هشام: فوالله ما استأذن على حِجاب سَمعي كلامٌ أبرع[46] ممّا سمعت[47] لا جرم إنّا استَمَحْنا الأوساطَ ونفضنا[48] الأكمام ونحّينا[49] الجيوب

(34) (منّي): سقطت من ع.
(35) (وفي بيت): ف، ب، ل؛ وبيت: ع.
(36) (بلا): ف، ب، ل؛ كَلا: ع.
(37) (ففضضن عُقَدَ الضلوع وأفضن ماء الدموع): ع؛ ففضضن عُقَدَ الظلوع وأفضن ماء الدموع: ف؛ ففضضن عِقد الدموع وأفضن ماء الضلوع: ب؛ فقضضن عِقد الدموع وأفضن ماء الضلوع: ل.
(38) (رَغِبَ الكِرامُ إلى اللئام وتِلْكَ أَشْراطُ القِيامَه): سقطت من ف وب ول.
(39) (اختبرتكم أيّها): ف؛ اخترتم: ب، ع؛ احترت بكم: ل.
(40) (فدلّتني): ف، ب، ل؛ ودلّتني: ع.
(41) (وقالت): ف، ب، ل؛ وقلت: ع.
(42) (لي فيكم): ف؛ لي فيهم: ب؛ فيهم: ل، ع.
(43) (يُعَشِّيهنّ أو يغشّيهنّ): ف، ب، ع؛ يُغَشِّيهنّ أو يعشّيهنّ: ل.
(44) (أم هل): ف، ب، ل؛ وهل: ع.
(45) (يُردّيهنّ أو يُغدّيهنّ): ف، ب، ل؛ يُغدّيهنّ أو يُردّيهنّ: ع.
(46) (أبرع): ف، ل؛ رائع أبرع: ب؛ رائع أبرع وأرفع وأبدع: ع.
(47) (سمعت): ف، ب، ل؛ سمعت منه: ع.
(48) (ونفضنا): ف، ل، ع؛ وأفضنا: ب.
(49) (ونحّينا): ف، ع؛ وبحثنا: ب، ل.

ونُلته[50] مُطرَفي * وأخذت الجماعة أخذي * وقلنا له الحق بأطفالك فأعرض عنّا بعد شكر وفّاه * ونَشْرٍ ملأ به فاه *

التفسير[51]

يُقال فلان في فتاءٍ من سِنّه إذا كان في ريعانه أُخذ ذلك من الفتى. والوشاءُ جمعُ وَشي. والمِربَدُ موضع بالبصرة. ومعنى قوله تأخذُهم العيون يعني أنّهم ظرافٌ نظافٌ. ومعنى قوله مِسنا غير بعيد، فالمَيس التبختُر. وأمّا قوله[52] عنَّ لنا سوادٌ فمعناه ظهرَ لنا شخص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: إذا رأيت بليل[53] سوادًا فلا تكن أجبن السوادَين. ومعنى قوله تخفضه وِهاد وترفعه نجاد فجَمْعُ وِهْد ونَجْد، وهو المنخفض من الأرض والمرتفع منها. ومعنى قوله فأتلعنا له مددنا[54] أعناقنا إليه. قال الأعشى[55] [من الخفيف]

يَـوْمَ تُبْـدي لَنـا قُتَيْلـةُ عَـنْ جِيـ ... ـدٍ تَليـعٍ تَزينُـهُ الأَطْـواقُ

وقال آخر [من الطويل]

ذَكَرْتُـكِ لمّـا أَتْلَعَـتْ مـن كِناسِـها ... وَذِكْـرُكَ سَـبّاتٍ إلـيّ عَجيـبُ

وأمّا قوله[56] قد وطَّأ لي الفضل فمعناهُ أنّ[57] مكاني من الفضل وطِيء. ومعنى قوله جعجع بي الدهرُ عن ثمّه ورمّه أي أعجزني[58] وحبسني في موضع سوء. والثَّمُ

(50) (ونُلته): ف، ب، ل؛ ونلته أنا: ع.
(51) (التفسير): ب؛ تفسير: ل.
(52) (وأمّا قوله): ب؛ وقوله: ل.
(53) (رأيت بليل): ب؛ لقيت بالليل: ل.
(54) (مددنا): بٌ؛ أي مددنا: ل.
(55) ميمون بن قيس بن جندل، أعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهليّة، من شعراء المعلّقات، ت. بعد 4هـ/ 625م.
(56) (وأمّا قوله): ب؛ وقوله: ل.
(57) (فمعناهُ أنّ): ب؛ فمعناه: ل.
(58) (أعجزني): ب؛ أزعجني: ل.

والرَّمُ الخيرُ. كتب ابن زياد[59] إلى ابن سعد[60] أن جَعْجِع بالحسين صلوات الله عليه[61] وأصحابه. ومعنى قوله[62] أتلاني زغاليل أي أتبعني أطفالًا صغارًا. وقوله حُمر الحواصل فإنّه شبّهها[63] بفراخ القطا قبل أن ينبت شعرُها.[64]

قال الحطيئة [من الطويل]

لزُغْبٍ كأولادِ القَطا رَأَتْ خَلْفَها على عاجِزاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَواصِلُهْ

وقوله نَشَزَت علينا البِيض فإنّه يريد الدراهم. وشَمَسَتْ بنا[65] الصُّفرُ أي[66] الدنانيرُ. وأكلتنا السُّود أي الليالي. وحطّمتنا الحُمر أي الدواهي. وانتابنا أبو مالك فهو الجوع. يقول قائل[67] [من الطويل]

أبو مالكٍ يَعْتادُنا في الظَّهائِرِ يَزورُ فَيُلْقي رَحْلَهُ عِنْدَ جابِرِ

وجابر ابن حبّة الخبز. ويقال لقيته عن عُفر أي على[68] فترةٍ. وقوله واديها من البَصرة فمعناه من الحجارة. قال الشاعر [من الطويل]

تَداعَينَ[69] باسْمِ الشَّيْبِ في مُتَثَلِّمٍ جَوانِبُهُ مِنْ بَصْرَةْ وسِلامِ

(59) عبيد الله بن زياد بن أبيه – ويلقّب بأبي حفص. هو والي العراق ليزيد بن معاوية، ت. 67هـ/ 686م.

(60) هو عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهريّ المدنيّ، أمير، سيّره عبيد الله بن زياد على أربعة آلاف لقتال الديلم، وكتب له عهده على الريّ، ت. 66هـ/ 686م.

(61) (صلوات الله عليه): سقطت من ل.

(62) (ومعنى قوله): ب؛ وقوله: ل.

(63) (شبّهها): ب؛ شبّههم: ل.

(64) (شعرُها): ل؛ شعره: ب.

(65) (وشَمَسَتْ بنا): ل؛ وشمست: ب.

(66) (أي): ل؛ إلى: ب.

(67) (قائل): ب؛ قائلهم: ل.

(68) (على): ب؛ عن: ل.

(69) (تداعين): سقطت من ب.

وأمّا قوله[70] في بَيتٍ بلا بيتٍ فمعناه بلا قوت. قال [من السريع]

أَصْبَحَ[71] في البَيْتِ بِلا بَيْتِ يُقَلِّبُ[72] الكَفَّ عَلى ليتِ
وصاحبُ البَيْتِ يُريد الكِرى ولَيْسَ في البَيْتِ سِوى البَيْتِ

وأمّا قوله[73] [من مجزوء الكامل]

وَالفَقْرُ في زَمَنِ اللِّئا مِ لِكُلِّ ذي كَرَمٍ عَلامَه

فمن أبياتٍ أنشدناها[74] أبو الحسين أحمد بن فارس زكريّا[75] أوّلها [من مجزوء الكامل]

أَيْنَ النقانِقُ يا سَلامَه دامَتْ لِمَولاكَ الكَرامَه
بادِرْ بِهِ لِمُجَوَّعٍ مِن قَبْلِ أَنْ يَلْقَى حِمامَه
فَلَقَدْ طَوَيْتُ وَقَدْ طَوَى غَيْري وَبِعْتُ لَه لِجامَه
وَغَدًا أُصَرِّفُ سَرْجَهُ وَأَبيعُ بَعْدَ غَدٍ حِزامَه
وَالفَقْرُ في زَمَنِ اللِّئا مِ لِكُلِّ ذي كَرَمٍ عَلامَه
لا تُعْجِبَنْكَ عِمامَتي فَالفَقْرُ مِنْ تَحْتِ العِمامَه

أمّا قوله إنَّ فيهم لدَسَمًا فإنّه يريد دسم اليد لا دسم البطن. أنشدنا أبو الحسين لبراكويه التلوليّ[76] الزنجانيّ[77] [من البسيط]

(70) (وأمّا قوله): ب؛ وقوله: ل.
(71) (أصبح): ب؛ أصبحت: ل.
(72) (يقلّب): ب؛ أقلّب: ل.
(73) (وأمّا قوله): ب؛ وقوله: ل.
(74) (أنشدناها): ب؛ أنشدها: ل.
(75) (فارس زكريّا): ب؛ فارس: ل. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا القزوينيّ الرازيّ (ت 395هـ/ 1004م) لُغَويّ وإمام في اللغة والأدب، من شيوخ الهمذانيّ.
(76) (لبراكويه التلولي): ل؛ ابن اللوتة: ب.
(77) براكويه الزنجانيّ المعروف بالتلول (أو الثلول)، من شعراء *يتيمة الدهر*.

قالوا امْتَدِحْ دَيْسَمَ الشَّاري فَقُلْتُ لَهُمْ بـاللهِ بـاللهِ[78] مـا في دَيسَـمٍ دَسَـمُ

وأمّا قوله فاستمحنا له الأوساط فمعناه حللنا من أوساطنا ما كان عليها.

المقامة الثانية

[الفزاريّة][79]

حدّثنا عيسى بن هشام قال[80] كنت في بعض بلاد فزارة مُرتحلًا نجيبةً * وقائدًا جَنيبةً * يسبَحان بي سَبحًا وأنا أَهُمُّ بالوطن فلا الليل يُثنيني بوعيده * ولا البعد يلويني ببيده * وظِلت[81] أخبطُ وَرَقَ النهار * بعصا[82] التَّسيار * وأخوضُ بطنَ الليل * بحوافر الخيل * فبينا أنا في ليلة يضِلّ بها الغَطاطُ * ولا يبصر فيها الوطواط * أسيحُ سَيحًا فلا[83] سانح إلّا السبع * ولا بارح إلّا الضبع * إذ عَنّ لي راكبٌ تامّ الآلات[84] * ويَطوي[85] إليّ منشورَ الفلاة[86] * فأخذني منه ما يأخذ الأعزلَ من شاكي السلاح لكنّي تجلّدت[87] فقلتُ أرضَك لا أمَّ لك فدونك شرطُ الحِداد * وخَرْطُ القَتاد * وخصمٌ ضخمٌ وحَمِيّة أزديّة وأنا سِلْمٌ إن شئتَ[88] * فقل[89] من أنت * فإن قلتَ[90] سِلْمًا أصبتَ * وخيرًا أجبت[91] * قال نصيحٌ إن شاورت *

(78) (باللهِ باللهِ): ب؛ والله والله: ل.
(79) (المقامة الثانية): ف، ب؛ مقامة أخرى: ل؛ المقامة الفزاريّة: ع.
(80) (حدّثنا عيسى بن هشام قال): ف، ب، ع؛ قال حدّثنا عيسى بن هشام: ل.
(81) (وظلت): ف، ب، ل؛ فظللت: ع.
(82) (ورق النهار بعصا): ب، ل، ع؛ من ورق النهار بعض: ف.
(83) (فلا): ف، ب، ل؛ ولا: ع.
(84) (تامّ الآلات): ف، ب، ل؛ تامّ الآلات يؤمّ الأثلات: ع.
(85) (ويطوي): ف؛ يطوي: ب، ل، ع.
(86) (الفلاة): ف، ب، ل؛ الفلوات: ع.
(87) (لكنّي تجلّدت): سقطت من ف.
(88) (وأنا سلمٌ إن شئت): ف، ب، ل؛ وأنا سلمٌ إن شئت وحرب إن أردت: ع.
(89) (فقل): ف؛ فقل لي: ب، ل، ع.
(90) (فإن قلت): ف؛ فقال: ب، ل، ع.
(91) (وخيرًا أجبت): ف؛ وقلت خيرًا أجبت فمن أنت: ب، ل؛ فقلتُ خيرًا أجبت فمن أنت: ع.

فصيح[92] إن حاورت[93] * ودون اسمي لثام[94] * لا تُميطه أعلام[95] * قلت[96] فما الطُّعْمَة؟ قال[97] أجوب جيوبَ البلاد * حتّى أقعَ على جَفْنَة جواد * ولي فؤادٌ يخدمه لسان * وبيانٌ يَرْقُمُه بَنان * وقصاراي كريم يُخفّف[98] لي جنيبته * وينفض لي[99] حقيبته * كابن حُرّةٍ طَلَعَ عليّ بالأمس * طلوعَ الشمس * وغَرَبَ عنّي بغروبها لكنّه غاب ولم يغِب عنّي[100] تَذكاره * وودّع وشيَّعَتْني[101] آثاره * ولا يُنبئك عنها * أقربُ منها * وأومأ إلى ما كان لبِسَه فقلت شحّاذٌ * ورَبِّ الكعبة أخّاذ[102] * له في الصنعة نَفاذ، بل هو فيها أستاذ * ولا بدّ من أن[103] ترشح له وتسمح[104] عليه فقلت يا فتى قد حَلّيت[105] عبارتك فأين شعرُك من كلامك؟ فقال وأين كلامي من شعري؟ ثمّ استمدّ غريزته[106] * ورفع عقيرته * بصوت ملأ الوادي وأنشأ يقول: [من الطويل]

وَأَرْوَعَ أَهْداهُ لِيَ[107] اللَّيْلُ وَالفَلا ... وَحُمْشٌ[108] تَمَسُّ الأَرْضَ لَكِنْ كَلَا ولا[109]

عَرَضْتُ عَلى نارِ المَكارِمِ عُودَهُ ... فَكانَ مُعَمَّا في السِّيادَةِ مُخْوَلا

(92) (فصيح): ف، ع؛ وفصيح: ب، ل.
(93) (حاورت): ف، ب، ل؛ جاورت: ع.
(94) (لثام): ب، ل، ع؛ لقام: ف.
(95) (أعلام): ف، ب، ل؛ الأعلام: ع.
(96) (قلت): ف، ل، ع؛ فقلت: ب.
(97) (قال): ف، ل، ع؛ فقال: ب.
(98) (يخفّف): ف، ب، ل؛ يخفِض: ع.
(99) (لي): ف، ب، ل؛ إليّ: ع.
(100) (يغِب عنّي): ف، ب؛ يغب: ل، ع.
(101) (وشيّعتني): ب، ل، ع؛ وشيّعني: ف.
(102) (أخّاذ): ب، ل، ع؛ أخاذله: ف.
(103) (من أن): ف، ل، ع؛ أن: ب.
(104) (ترشح له وتسمح): ف؛ نرشح له ونسمح: ب، ل؛ ترشح له وتسحّ عليه: ع.
(105) (حلّيت): ف؛ أحليت: ب، ل؛ جلّيت: ع.
(106) (غريزته): ف، ب، ع؛ غديرته: ل.
(107) (لي): ب، ل، ع؛ إلى: ف.
(108) (وحمش): ف، ب، ل؛ وخَمس: ع.
(109) (كلا ولا): ب، ل، ع؛ لا ولا: ف.

وَخادَعْتُــهُ عَــنْ مالِــهِ فَخَدَعْتُــهُ وَســاهَلْتُهُ في[110] بِــرِّهِ فَتَسَــهَّلا
وَلَمّــا تَجالَيْنــا وَأَحْمَــدَ مَنْطِقــي بَلانِــيَ مِــنْ نَظْــمِ القَــرِيضِ بِمــا بَــلَا
فَمــا هَــزَّ إِلّا صــارِمًا حــينَ هَــزَّني وَلَــمْ يَلْقَنــي إِلّا إِلــى الصَّــبْرِ[111] أَوَّلا
وَلَــمْ أَلْقَــهُ[112] إِلّا أَغَــرَّ مُحَجَّــلًا وَمــا تَحْتَــهُ إِلّا أَغَــرُّ مُحَجَّــلا

فقلتُ له على رِسلك يا فتى ولك ما يعجبني[113] حكمك فقال الحقيبة بما فيها فقلتُ إنّ وحامِلتها ثمّ قبضتُ بجُمعي عليه فقلتُ[114] لا والذي ألْهَمَها لَمْسًا * وشقّها من واحد[115] خمسًا * لا نزيلها[116] أو أعلم عِلْمَك * فحدر لثامَهُ من[117] وجهه، فإذا هو[118] والله شيخُنا أبو الفتح الإسكندريّ، فما لبثتُ أن قلتُ: [من الهزج]

تَوَشَّــحْتَ أَبــا الفَــتْحِ بِهَــذا السَّــيْفِ مُختــالا
فَمــا تَصْــنَعُ بِالسَّــيْفِ إِذا لَــمْ تَــكُ قَتّــالا؟[119]

[التفسير]

معنى[120] قوله يَسبحان بي سَبحًا فإنّه يشبّه سيره[121] بالسباحة. ومعنى قوله أهمّ بالوطن أي أريد[122] الوطن. قال الشاعر [من الطويل]

(110) (في): ف، ب، ل؛ من: ع.
(111) (الصبر): ف؛ السبق: ب، ل، ع.
(112) (ألقه): ف؛ أره: ب، ل، ع.
(113) (ما يعجبني): ف؛ فيما يصحبني: ب، ل، ع.
(114) (فقلت): ف، ل؛ وقلت: ب، ع.
(115) (واحد): ف، ب، ل؛ واحدة: ع.
(116) (نزيلها): ف؛ تزايلنا: ب، ل؛ تزايلني: ع.
(117) (من): ف، ب؛ عن: ل، ع.
(118) (فإذا هو): ف، ب، ع؛ فإذا: ل.
(119) (فصُغ ما أنت حلّيت به سيفك خَلخالا): زيدت في ع.
(120) (معنى): ب؛ قال البديع معنى: ل.
(121) (سيره): ب؛ سيرهما: ل.
(122) (أي أريد): ب؛ أريد: ل.

أَهِـمُّ بِـأَرْضٍ وَالتَّجَشُّـمُ نَحْوَهـا فحُطّـي لِرَحْلـي حَيْـثُ مـا أَتَرَحَّـلُ

ومعنى[123] قوله فلا الليل يثنيني بوعيده يصف شدّته وهوله حتّى كأنّه يتوعّد السَّاري. وأمّا معنى[124] قوله ولا البعد يلويني بِبيدِه فالبيد جمع البيداء، تقول العرب في أمثالها بعض الوعيد يذهب في البيد. ومعنى قوله أخبط ورق النهار بعصا التَّسيار أي أضرب به[125] الأرض، يُقال[126] ذلك في السَّير والسُّرى جميعًا. قال الفرزدق[127] [من الطويل]

سَـرَوا يَخْبِطـون اللَّيْـلَ وَهـي تَلُفُّهُـم إلـى شُـعَبِ الأَكْـوارِ مِـنْ كُـلِّ جانِـبِ

والتَّسيار تفعالٌ من السير، تقول العرب في أمثالها فلانٌ ألقى عصا تَسياره إذا لم يَسِر. قال الراجز

والنَّجْم قَدْ أَلْقى عَصا تَسْيارِهِ

ومعنى قوله أخوض بطن اللَّيل بحوافر الخيل فهو تعبيرٌ عن السُّرى. قال الفرزدق [من الطويل]

فَأَوْدى[128] مِراحَ الذَّاعِرِيّة[129] خَوْضُـها بِنـا اللَّيْـلَ إذْ نـامَ الـدَّثورُ المُلَفَّـفُ

وأمّا قولـه في ليلـةٍ[130] يضـلّ بهـا الغَطـاط، الغَطـاط[131] القَطـا واحـدتها[132]

(123) (ومعنى): ب؛ وأمّا: ل.
(124) (وأما معنى): ب؛ ومعنى: ل.
(125) (به): ب؛ بها: ل.
(126) (يُقال): ب؛ ويُقال: ل.
(127) أبو فراس همّام بن غالب الشهير بالفرزدق، شاعر معروف اشتهر بالهجاء، ت. 110هـ/ 728م أو 112هـ/ 730م.
(128) (فَأَوْدى): ب؛ فأفنى: ل.
(129) (الذاعِرِيّة): ب؛ الداعريّة: ل.
(130) (في ليلةٍ): ب؛ ليلة: ل.
(131) (الغَطاط): ب؛ يعني: ل.
(132) (واحدتها): ب؛ واحدها: ل.

غطاطة. قال الهُذليّ[133] [من الوافر]

ومـــاءٍ قَـــدْ وَرَدْتُ أُمَـــيْمَ طـــامٍ علـــى أَرْجائِـــهِ زَجَـــلُ الغَطـــاطِ

والعرب تصف الحَمام بالهداية حتّى إنّهم يقولون[134] أهدى من القَطا. قال الطِّرِمّاح [من الطويل]

تميمٌ بِطُرْقِ اللَّوْمِ أَهْدى مِنَ القَطا وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ المَكارِمِ ضَلَّتِ

يقول إنّ اللَّيل لشدّة ظلمته لا يهتدي فيها القَطا. وأمّا قوله لا يبصر فيها الوطواط الخفّاش تقول العرب في أمثالها أَبْصَرُ باللَّيل من الوطواط وله تفسيران، أحدهما أعلم باللَّيل والآخر أبصرُ باللَّيل، من الإبصار وهي الرؤية. ومعنى قوله أسيحُ سَيْحًا فمعناه أسير سَيرًا عنيفًا. قال الشاعر [من مجزوء الكامل]

وَأَرى الجِبـــالَ بِكُـــمْ تَسيـــ ـــحُ أمِ الجمـــالُ بِكُـــمْ تَســـيرُ

وأمّا قوله لا سانح إلّا السَّبع فالسانح ما ولّاك ميامنَه من الطَّير والوحش. قال الشاعر [من الكامل]

سَنَحَ الغُرابُ فَقُلْتُ وَصْلٌ يَسْنَحُ[135]

والبارح ما ولّاك مياسرَه، والعرب تتفاءل بالسَّانح وتتطيّر من البارح. قال الأعشى [من الرمل]

مـا تَعيـفُ اليَـوْمَ مِـنْ طَيْـرٍ رَوَحْ[136] مِـنْ غُـرابِ البَـيْنِ أَوْ تَـيْسٍ بَـرَحْ

(133) أبو أثيلة مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذليّ، لقبه المتنخّل، من مضر، شاعر من نوابغ هذيل قبل الإسلام.

(134) (يقولون): ب؛ ليقولون فلان: ل.

(135) (يسنح): يسنح لو أنّ زجري: ل؛ وتتمّة البيت في نسخ أخرى: لو أنّ زجري كان في المتنسّح.

(136) (مِنْ طَيْرٍ رَوَحْ): ب؛ في الطير الروح: ل.

وأمّا قوله راكبٌ تامّ الآلات فمعناه شاكي السِّلاح. وقوله شرط الحِداد فمصدر[137] شَرَطَه إذا جَرَحه ولذلك سُمّي شرط الحجّام ومِشراطه.[138] والحِداد السيوف والرِّماح والنَّبل وسائر الأسلحة،[139] قال الشاعر [من الوافر]

تَمَنّـــى أَنْ يَـــزورَ دِيـــارَ لَيْلـــى وَدونَ مَزارِهـــا شَـــرْط الحِـــدادِ

وأمّا قوله خرط القَتاد فمعناه شوكته. قال الشاعر [من الكامل]

لا تَطْلُبَنَّهـــا يـــا يَزيـــدُ فَـــدونَها خَـرْطُ القَتـادِ تَهـابُ شَـوْكَتَها اليَـدُ

وأمّا قوله حَمِيّة أزديّة فالأزد قبيلة يُضرب بها المثل في الحميّة.[140] قال الشاعر [من الطويل]

إذا مـا شَـرِبْنا الجاشِـرِيّةَ لَـمْ نُبَـلْ أَميـرًا وَإِنْ كـانَ الأميـرُ مِـنَ الأَزْدِ

قال آخر[141] [من الوافر]

وَجارُ الأَزْدِ مَسْكَنُهُ النُّجومُ

ومعنى قوله دون اسمي لثام لا تميطه أعلام فمعناه أنّي لا أُخبرك باسمي. أنشدني أبو عليّ القاشانيّ[142] ولا[143] أدري أجاهليّ هو أم إسلاميّ أم عصريّ،[144] شعر [من الطويل]

وَلَيْـلٍ خُـدارِيٍّ الجَنـاحِ مُخَـدَّرِ الصَّـ ـباحِ حَـرونِ الـنَّجْمِ رَحْـبِ المـآكِمِ

(137) (فمصدر): ل؛ والشرط مصدر: ب.
(138) (ومشراطه): ب؛ ومشرطه: ل.
(139) (وسائر الأسلحة): ب؛ والأسلحة كلّها: ل.
(140) (فالأزد قبيلة يُضرب بها المثل في الحميّة): ب؛ فإنّ الأزد أحمى العرب: ل.
(141) (قال آخر): ب؛ وقال الآخر: ل.
(142) (القاشاني): القاساني: ب، ل. أبو عليّ الحسين بن أبي القاسم القاشانيّ، من شعراء *اليتيمة*.
(143) (ولا): ل؛ فلا: ب.
(144) (أم عصريّ): سقطت من ل.

أَمَطْتُ لِثامَيْهِ بِشُهْبِ أِسِنَّتي وَشَقَقْتُ بُرْدَيْهِ بِغُرٍّ عَزائِمي

وأمّا قوله الطعمة فمعناه الحرفة وهو[145] التكسّب، ويُقال جابَ جيوب البلاد[146] إذا خرقها وقطعها.[147] قال الله عزّ وجلّ[148] وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ.[149] وأمّا قوله يخفّف لي عن جنيبته أي يعطيني ما عليها فيخفّ حملها، وفي هذا المعنى قول الشاعر [من الكامل]

تَرِدُ المَطِيُّ بِنا مَشارعَ جودِهِمْ فَتُطيلُ عِنْدَ وُرودِها الأَعْوالا
فإذا وَرَدْنَ بِنا وَرَدْنَ خَفائفًا وَإذا صَدَرْنَ بِنا صَدَرْنَ ثِقالا

وأمّا قوله طلع عليّ بالأمس طلوع الشمس فمعناه وقت طلوع الشمس فيكون نصبًا على الظرف كما يقولون أتيتك مقدَمَ الحاجّ. وأمّا قوله قد أحليتَ عبارتك فمعناه وجدتها حلوًا كما قالوا قاتلناكم فما أحببناكم وسألناكم فما أبخلناكم وشاعرناكم فما أفحمناكم أي ما وجدناكم مفحمين بُخلاء جُبناء.[150] وأمّا قوله رفع عقيرته فمعناه صاح صياحًا شديدًا وأصل ذلك أنّ رجلًا قُطعت رجله فرفعها[151] وصاح ثمّ صارَ[152] مثلًا لكلّ صائح. وأمّا قوله وَحُمْشٌ[153] تَمَسُّ الأَرْضَ لَكِنْ كَلَا ولا، فالأحمش السَّريع الخفيف يصف قوائم فرسه. قال الشاعر [من البسيط]

تُخْفي التُّرابَ بِأَظْلافٍ ثَمانِيةٍ فِي أَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْليلُ[154]

(145) (وهو): ب؛ وهي: ل.
(146) (البلاد): ب؛ الآفاق: ل.
(147) (وقطعها): سقطت من ل.
(148) (عزّ وجلّ): ب؛ تعالى: ل.
(149) سورة الفجر: 9.
(150) (مفحمين بُخلاء جُبناء): ب؛ أجبنة بخلاء مفحمين: ل.
(151) (فرفعها): ب؛ فأخذها: ل.
(152) (صارَ): ب؛ صارت: ل.
(153) (وَحُمْشٌ): ب؛ حمس: ل.
(154) (فِي أَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْليلُ): سقطت من ب.

أي أنّها تمسّ الأرض وكأنّها لا تمسّها لسرعة ما ترفعها. وأمّا قوله تجالَينا فمعناه جَلا على نفسه وجَلَوْتُ عليه نفسي. وأمّا قوله على رسلك أي اتّئد. وقوله إنّ وحاملتها فمعناه نَعَم والناقة التي هي الحقيبة عليها.[155] وقوله قبضتُ بجُمعي عليه أي بأصابعي أجمع. وقوله لا والذي ألهمها[156] لمسًا فلأنّ[157] الأصابع حواسّ اللمس. وقوله فَما تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذا لَمْ تَكُ قَتّالا فتضمين لأبيات وهذا البيت آخرها[158] [من مجزوء الوافر]

لَقَدْ[159] أُبْلِغْتُ ما قالا ... فَما بالَيْتُ ما قالا
دَعِ السَّيْفَ لِمَنْ يَعْصي ... بِهِ في[160] الحَرْبِ أَبْطالا
وَصُغْ ما كُنتَ حَلَّيْتَ ... بِهِ سَيْفَكَ[161] خَلخالا
فَما[162] تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ ... إِذا لَمْ تَكُ قَتّالا

المقامة الخامسة

[الكوفيّة][163]

حدّثنا عيسى بن هشام قال كنتُ وأنا فتيُّ السنّ أشدُّ رَحلي لكلّ عَماية * وأركض طرفي[164] إلى كلّ غِواية * حتّى شربت العمر[165] سائغه * ولبست

(155) (هي الحقيبة عليها): ب؛ عليها هذه الحقيبة: ل.
(156) (ألهمها): سقطت من ب.
(157) (فلأنّ): ب؛ فإنّ: ل.
(158) (وهذا البيت آخرها): ب؛ وهي: ل.
(159) (لَقَدْ): ب؛ ولقد: ل.
(160) (بِهِ في): ب؛ في: ل.
(161) (سَيْفَكَ): ل؛ نفسك: ب.
(162) (فما): ل؛ وما: ب.
(163) (المقامة الخامسة): ف، ب؛ مقامة أخرى 5: ل؛ المقامة الكوفيّة: ع.
(164) (طرفي): ل، ع؛ طوفي: ف، ب.
(165) (العمر): ف، ب، ل؛ من العمر: ع.

الدهر[166] سابغه * فلمّا صاح[167] النهار بجانب ليلي * وجمعت للمعاد ذَيلي * وطئت ظهر المروضة * لأداء المفروضة * وصحبني في الطريق رفيق[168] لم أنكره من سوء فلمّا تخالينا وخبّرنا بحالينا[169] * سفرت القصّة عن أصلٍ كوفيّ * ومذهب صوفيّ * وسرنا فلمّا حللنا[170] الكوفة مِلنا إلى داره ودخلناها وقد بقَل وجه النهار واخضرّ جانبه * ولمّا[171] اغتمض جَفن الليل وطرَّ شاربه * قُرع علينا البابُ[172] * فقلنا من المنتاب؟[173] * فقال[174] وفدُ الليلِ وبريدُه * وفَلُّ الجوعِ وطريدُه * وحُرٌّ قادَه الضُّرّ * والزمن المرّ * وضيف[175] وطؤه خفيف * وضالّته رغيف * وجار يستعدي على الجوع * والجيب المرقوع * وغريبٌ أُوقدت النار على سَفَره * ونبح العَوّاءُ في[176] أثره * ونُبذت خلفه الحصاة[177] * وكُنِست بعده العرصات * نظيره[178] طَليح * وعيشه تَبريح * ومن دون فرخيه مَهامُهُ فيح * قال عيسى بن هشام قبضتُ[179] من كيسي قبضة الليث[180] * وبعثتها[181] إليه * وقلت زدنا سؤالًا، نَزدك نوالًا * فقال ما عُرِض عَرفُ العود، على أحرَّ من نار الجود

(166) (الدهر): ف، ب، ل؛ من الدهر: ع.
(167) (صاح): ف، ب، ل؛ انصاح: ع.
(168) (رفيق): ف، ل، ع؛ رفيقًا: ب.
(169) (تخالينا وخبّرنا بحالينا): ف؛ تجالينا وحين تخالينا: ب؛ تجالينا وخبّرنا بحالينا: ل، ع.
(170) (حللنا): ف؛ أحلّتنا: ب، ل، ع.
(171) (ولمّا): ف، ب، ع؛ فلمّا: ل.
(172) (علينا الباب): ف، ب، ع؛ الباب علينا: ل.
(173) (المنتاب): ف، ل؛ القارع: ب؛ القارع المنتاب: ع.
(174) (فقال): ف، ب، ع؛ قال: ل.
(175) (وضيف): ب، ل، ع؛ وضعيف: ف.
(176) (في): ف، ب، ل؛ على: ع.
(177) (الحصاة): ف، ب، ل؛ الحصيّات: ع.
(178) (نظيره): نضوه: ف، ب، ل؛ وفي هامش ف: نظيره؛ فنضوه: ع.
(179) (قبضت): ف؛ فقبضت: ب، ل، ع.
(180) (الليث): ف، ب، ع؛ الليث بلا ريث: ل.
(181) (وبعثتها): ف، ل، ع؛ وبعثت بها: ب.

* ولا لُقي وفد البِرّ * بأعظم[182] من بريد الشكر * ومن ملك الفضل فليؤاسِ * فلن يذهبَ العُرف بين الله والناس * وأمّا أنت فحقَّقَ اللهُ آمالَكَ * وجعل اليدَ العليا لك * قال عيسى بن هشام ففتحنا له البابَ وقلنا ادخل[183] فإذا هو والله شيخنا[184] أبو الفتح الإسكندريّ فقلت يا أبا الفتح شَدَّ ما بَلَغَت لك[185] الخصاصة * وهذا الوقت[186] خاصّة * فتبسّم وأنشأ يقول [من مجزوء الخفيف]

لا يَغُرَّنَّكَ الذي أنا فيه مِنَ الطَّلَبْ
أنا في ثَرْوَةٍ تُشَقُّ لها بُرْدَةُ الطَّرَبْ
أنا لو شِئْتُ لاتّخَذْ تُ سُقوفًا[187] من الذَّهَبْ

التفسير

صاح[188] النهار بجانب ليلي يعني الشيب ظهر في لحيته[189] كما قال الفرزدق [من الكامل]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصيحُ بِجانِبَيْهِ نَهارُ

والمَرْوَضة الناقة إذا ريضت[190] عن صعوبة وأراد بالمفروضة الحجّة. وقولنا[191] تجالينا أي جَلا كلّ واحدٍ منّا نفسه.[192] وأمّا قوله قد بقل وجه النهار أي ظهر سواد

(182) (بأعظم): ف، ب؛ بأحسن: ل، ع.
(183) (ادخل): ف، ب، ع؛ ادخل فدخل: ل.
(184) (هو والله شيخنا): ف، ع؛ والله: ب، ل.
(185) (لك): ف؛ منك: ب، ل، ع.
(186) (الوقت): ف؛ الزيّ: ب، ل، ع.
(187) (سقوفًا): ف، ل، ع؛ شفافًا: ب.
(188) (صاح): ب؛ قوله صاح: ل.
(189) (لحيته): ب؛ لحيتي: ل.
(190) (إذا ريضت): ب؛ ريضت: ل.
(191) (وقولنا): ب؛ وقوله: ل.
(192) (نفسه): ب؛ نفسه عن صاحبه: ل.

الليل،[193] وقوله اخضرّ جانبه أي اسودّ. والعرب تقول لكلّ أسود أخضر ولكلّ أخضر أسود.[194] قال الله تعالى مُدْهَامَّتَانِ،[195] أي خضراوان من الريّ، وسُميّ سواد العراق سوادًا لكثرة خضرته حتّى إنّهم يسمّون الأسودَ أصفر. قال الأعشى [من الخفيف]

تِلْكَ خَيْلي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكابي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلادُها كالزَّبيبِ

وقال الله تعالى جِمَالَةٌ صُفْرٌ[196] أي سود. وأمّا قوله[197] اغتمض جفن الليل فمعناه أنّ الليل كان مظلمًا. ومعنى قوله[198] طرّ شاربه أي بدت أوائل سواده. وأمّا قوله فَلُّ الجوع وطريده فالفَلُّ ما هزمته،[199] يقال رجلٌ فَلٌّ وقومٌ فَلٌّ؛ والطريد ما طرده،[200] وإذا وُلد للرجل ابنان فالأوّل طريدُ الثاني. وقوله ضالّته رغيف لم يُرِد أنّه ضلّ له رغيف لكنّه عبّر عن أن يطلب رغيفًا. وأمّا قوله يستعدي على الجوع والجيب المرقوع فإنّه[201] عبّر عن العريّ والعرب تخصّ بذلك الجيب حتّى إنّهم ليقولون هو نقيّ الجيب طاهر الجيب. قال الشاعر [من الكامل]

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتى وَرِداؤُهُ خَلَقٌ وجَيْبُ قَميصِهِ مَرْقوعُ[202]

(193) (الليل): ب؛ الليل فيه: ل.
(194) (والعرب... أسود): سقطت من ب.
(195) سورة الرحمن: 64.
(196) سورة المرسلات: 33.
(197) (وأمّا قوله): ب؛ وقوله: ل.
(198) (ومعنى قوله): ب؛ ومعنى: ل.
(199) (هزمته): ب؛ هزم: ل.
(200) (طرده): ب؛ طرد: ل.
(201) (عبّر... فإنّه): سقطت من ب.
(202) (مَرْقوعُ): ب؛ المرقوع: ل.

وأمّا قوله غريبٌ أوقِدت النار في سَفَره فإنّ العرب كانت تقول إذا اغترب الرجل فأوقدت نارٌ على إثره لم يرجع وإذا نبح الكلب في أثره لم يرجع[203] وإذا نُبذت الحصاة خلفه وإذا كُنست الدَّار بعده لم يرجع. قال الشاعر [من الكامل]

النَّارُ مُوقَدَةٌ عَلَى سَفَرِهِ والنَّابِحُ العَوّاءُ في أَثَرِهِ
لا تَكْحَلُ العَيْنُ التي سَعَدَتْ بِذَهابِهِ أَبَدا بِمُحْتَضَرِهِ

وأمّا قوله نِضوُهُ طليحٌ فالنَّضو البعير المهزول، والطليح المتعب، يقال طَلَحَ يَطْلَح. قال الأعشى [من الرمل]

فَاشْتَكى الأَعْياءُ مِنْهُ وَطَلَحْ

وأمّا قوله عيشه تبريح فمعناه جَهدٌ،[204] يُقال برّح به الأمر أي جَهَدَه. وأمّا قوله من دون فرخَيْه مهامُهُ فِيحٌ، فجمع أفيح وهو الواسع. وأمّا قوله قبضة الليث فمعناه بأطراف الأصابع وذلك أنّ[205] الليث إذا مشى جمع التراب بقبضه.[206]

المقامة السادسة والعشرون في وصف الطرّارين

[الرصافيّة][207]

حدّثنا عيسى بن هشام قال خرجتُ من الرُّصافَةِ * أريدُ دارَ الخلافة * وحَمّارَةُ القَيْظِ * تغلي بصَدر الغَيظ * فلمّا نَصَفْتُ الطريقَ اشتدَّ الحَرّ *

(203) (وإذا نبح الكلب... لم يرجع): سقطت من ب.
(204) (جَهدٌ): ب؛ جحد: ل.
(205) (أنّ): ب؛ لأنّ: ل.
(206) (بقبضه): ب؛ بقبضته: ل.
(207) (المقامة السادسة والعشرون في وصف الطرّارين): ف؛ المقامة الرابعة والثلاثون: ب؛ مقامة أخرى 26: ل؛ المقامة الرصافيّة: ع. وقد ذكر محمّد عبده في الهامش بعد العنوان: نذكر من هذه المقامة ما لا هجر فيه ولا عيب يلحق قارئه ويضع من شأن ناقله فإنّ لكلّ أيّام كلامًا ولكلّ مقامٍ مقامًا وندع منها ما يخجل من ذكره ولا فائدة في نشره.

وأَعْوَزني[208] الصَّبر * فمِلتُ إلى مسجد قد أخذ من كلّ حُسن سرَّه وفيه قومٌ يتأمّلون سُقوفه[209] * ويتذاكرون وُقوفه[210] * وأدّاهم عَجُزُ الحديث إلى ذكر اللصوص وحيلِهم * والطَّرّارين وعملِهم * فذكروا أصحابَ الفُصوص * من اللصوص * وأهلَ اللفّ[211] والقفّ * ومن يعمل بالطَّفّ[212] * ومن يحتال[213] في الصفّ * ومن يخنُق بالدَّفّ * ومن يكمُنُ في الرفّ إلى أن يُمْكِن اللفّ[214] * ومن يبدِّلُ بالمَسْح[215] * ومن يأخُذُ بالمَزْح * ومن يسرِق[216] بالنُّصح * ومن يدعو إلى[217] الصُّلح * ومن يقمش[218] بالصَّرف * ومن يُنعس[219] بالطَّرف * ومن باهتَ بالنَّرد * ومن أتحف بالورد * ومن غالط بالعدل[220] * ومن جاءك بالقفل * ومن يسكن في السفل[221] * وشقّ الأرض من سُفْل * ومن نوَّم بالبَنْج * أو احتالَ بنِيرَنْج[222] * ومن بدّل نَعْليه * ومن شدَّ بحَبْليه[223] * ومن تعرّض[224] في البير * ومن سار

(208) (وأعوزني): ف، ل، ع؛ وأعوز: ب.
(209) (سقوفه): ف، ب، ع؛ سفوفه: ل.
(210) (وقوفه): ف، ب، ع؛ رفوفه: ل.
(211) (اللفّ): ف، ب؛ الكفّ: ل، ع.
(212) (بالطَّفّ): ف، ل، ع؛ بالقفّ: ب.
(213) (يحتال): ل، ب، ع؛ يعمل: ف.
(214) (ومن يكمُنُ في الرفّ إلى أن يُمْكِن اللفّ): ل، ب، ع؛ إلى أن يمكّن الكفّ: ف.
(215) (بالمَسْح): ف، ل، ع؛ بالمرح: ب.
(216) (يسرِق): ف، ل، ع؛ يحرف: ب.
(217) (يدعو إلى): ف، ل، ع؛ يحدوا على: ب.
(218) (يقمش): ف، ل؛ قمّص: ب؛ قمش: ع.
(219) (ينعس): ل؛ ينعش: ف؛ أنعس: ب، ع.
(220) (ومن أتحف بالورد ومن غالط بالعدل): ف؛ ومن أتحف بالورد ومن غالظ بالقرد: ب، ل؛ ومن غالط بالقرد ومن كابر في الريط مع الإبرة والخيط: ع.
(221) (ومن يسكن في السفل): سقطت من ل، ب، ع.
(222) (بنِيرَنْج): ف، ب، ع؛ بنيرنج ومن حصل بالرهن ومن سفتج بالدين: ل.
(223) (بحبليه): ف، ب، ل؛ بحبليه ومن كابر بالسيف: ع.
(224) (تعرّض): ف؛ يفرح: ل؛ يصعد: ب، ع.

مع[225] العير * وأصحاب العلامات * وما تأتي[226] المقامات * ومن فَرَّ من الطَّوْف * ومن لاذَ من الخَوف * ومن رطَّل بالأير[227] * ومن طيّر بالطَّير[228] * ومن لاعب بالسَّير * وقال اجلس ولا ضَيْر * ومن شرّق[229] بالبول * ومن ينتهز القول[230] * ومن أطعَمَ في السوق * بما ينفُخُ بالبوق[231] * ومن جاء بستوق[232] * وأصحاب البساتيق[233] * وسُرّاق الزواريق[234] * ومن ضبر[235] في الصَّرح * ومن سلّم في السَّطح * ومن دبّ بسكّين * على الحائط[236] من طين * ومن جاءَكَ في الحين * يحيّي بالرَّياحين، وأصحاب الطَّبَرزين * كأعوان[237] الدواوين * ومن دبّب[238] بأنين * على رسم المجانين * وأصحاب المفاتيح * وأهل القطن والريح * ومن جاءك[239] كالضيف * ومن كابر[240] بالسيف * ومن كابد بالربط * مع الإبرة والخيط[241] * ومن يقتحم الباب * على زِيّ من انتاب * ومن يدخل في الدار * على صورة من زار * ومن يدخل باللِّين * على زيّ المساكين * ومن يسرق في

(225) (ومن سار مع): ف، ل، ع؛ تعترض: ب.
(226) (وما تأتي): ف؛ ومن يأتي: ب، ل، ع.
(227) (ومن رطّل بالأير): سقطت من ع.
(228) (بالطير): ب، ل، ع؛ باطير: ف.
(229) (شرّق): ف؛ يسرق: ب، ل، ع.
(230) (القول): ف؛ الهول: ب، ل، ع.
(231) (بالبوق): ف؛ في البوق: ب، ل، ع.
(232) (بستوق): ف، ل؛ ببستوق: ع.
(233) (البساتيق): ف، ل؛ البساتين: ع.
(234) (الزواريق): ف، ل؛ الرَّوازين: ع؛ ومن جاء... الزواريق: سقطت من ب.
(235) (ضبر): ب، ع؛ صيّر: ف، ل.
(236) (الحائط): ف، ب، ع؛ حائط: ل.
(237) (كأعوان): ف، ل، ع؛ كالزعفران: ب.
(238) (دبّب): ف؛ دبّ: ب، ل، ع.
(239) (جاءك): ب، ل؛ خال: ف.
(240) (كابر): ف؛ كافح: ب، ل.
(241) (ومن جاءك كالضيف ومن كابر بالسيف ومن كابد بالربط مع الإبرة والخيط): سقطت من ع.

الحَوض * إذا أمكن[242] في الخَوض * ومن سلّ بعودَين * ومن حلّف بالدَّين * ومن خالط بالرَّهن * ومن سَفْتَجَ بالعرض[243] * ومن أوعك[244] بالكيس * ومن زجّ بتَدْليس * ومن أعطى المفاليس * ومن قَصَّ من الكُمّ[245] * ومن جال بالحكم[246] * ومن خاط على الصدر * ومن قال أَلَم تَدْر[247] * ومن عَضَّ * ومن شَدَّ * ومن دَسَّ إذا عَدَّ * ومن لَجّ مع القوم * وقال ليس ذا نوم[248] * ومن غرّك[249] بالألف * ومن ردّ[250] إلى خَلْف * ومن يسرق بالقَيْد * ومن يألمُ للكيد[251] * ومن صافَعَ[252] بالنَّعل * ومن خاصم في الحقّ[253] * ومن عالج بالشَّقّ[254] * ومن يدخل في السرب[255] * ومن ينتهز النَّقْب * وأصحاب الخطاطيف * على الحَبل من الليف * وانحبس[256] الحديث إلى ذكر من ربح عليهم[257] * فقال كهل منهم سأحدّثكم بما

(242) (أمكن): ف، ع؛ أمعن: ب، ل.

(243) (ومن سلّ بعودَين ومن حلّف بالدَّين ومن خالط بالرَّهن ومن سَفْتَجَ بالعرض): ف؛ ومن حلّف سفتج بالدين ومن سلّ بعودين: ل؛ ومن سفتج بالدين ومن سلّ بعودين ومن حلّف بالدَّين ومن غالط بالدهن: ب؛ ومن سلّ بعودَين ومن حلّف بالدَّين ومن غالط بالرَّهن ومن سَفْتَجَ بالدَّين: ع.

(244) (أوعك): ف؛ أودعك: ل؛ خالف: ب، ع.

(245) (قَصَّ من الكُمّ): ف، ل، ع؛ فصّ من الحكم: ب.

(246) (ومن جال بالحكم): ف، ب؛ ومن جاءك بالحكم: ل؛ وقال انظر واحكم: ع.

(247) (أَلَم تَدْر): ف، ل، ع؛ للبدر: ب.

(248) (وقال ليس ذا نوم): ف، ل، ع؛ قال أليس ذا وقت نوم: ب.

(249) في ف فراغ موضع الكلمة.

(250) (ردّ): ف، ب، ل؛ زجّ: ع.

(251) (يألم للكيد): ل، ع؛ يألم الكيد: ف؛ عسا: ب.

(252) (صافَعَ): ف، ب، ع؛ صانع: ل.

(253) (الحقّ): ل، ع؛ الحبق: ف؛ الخنق: ب.

(254) (بالشقّ): ل، ع؛ بالسبق: ف؛ بالتبق: ب.

(255) (السرب): ب، ل، ع؛ الشرب: ف.

(256) (وانحبس): ف؛ وانجرّ: ب، ل، ع.

(257) يقول محمّد عبده (ع) في هذه الموضع: وأتى بقصّة لأبي الفتح الإسكندريّ حذفناها لعدم الفائدة فيها مع وجود ألفاظ تنافي آداب هذه الأيّام. وليس فيها من شيء يستحقّ الذكر سوى أنّ الليلة القمراء يقال فيها ليلة في غير زيّها وأنشد:

وَطَيْفٌ سَرَى وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيِّهِ ووافاهُ بَدْرُ التِمِّ فابْيَضَّ مَفْرِقُهْ

يُضحك السامع * اعلموا أنّي كنت بالمراغة * في صفّ الصاغة * فرأيت فتى قد بقل وجهه أو كاد كأنّه العافية في بدن الجواري[258] فما أخذته عيني حتّى أخذ قلبي وراودته بعشرين فلم يُجب * وثلاثين[259] فلم يوجب * وارتقيت إلى خمسين فلم يُطلب * ثمّ جزت الخمسين فلم يكتب[260] * وبلغت إلى المائة فلم يطب[261] * ثمّ ما بقيت حيلة إلّا أَعْملتها * ولا خُطّة إلّا احتملتها * وهو لا يزيدُني غيرَ الصدّ * ولا يمنحُني غير الردّ * فبينا أنا ذات ليلة في غير زيّها نائم مع جارية إذ عَنّ لنا[262] في السطح[263] سواد * فنظرت فإذا هو المراد * فقلت للجارية[264] مهما سألتك عن شيء فلا تزيديني على بلى * ثمّ نزل وليس معه[265] شعار إلّا إزار وصدار وكمن في بيت بمأمن فوت * ومسمع[266] صوت. فقلت للجارية[267] أليس المركب المذهّب في بيت الركاب * ومليح[268] نائم خلف الباب؟ * قالت[269] بلى. قلتُ[270] الدواة المحلّاة أليست في[271] بيت الشراب * وطغج[272] عند الباب؟ قالت بلى. فقلت صندوق[273] الثياب * أليس هو في بيت السرداب

(258) (الجواري): ف، ب؛ السقيم والنضارة في خدود الجواري: ل.
(259) (وثلاثين): ف، ل؛ وبثلاثين: ب.
(260) (ثمّ جزت الخمسين فلم يكتب): سقطت من ب، ل.
(261) (إلى المائة فلم يطب): ف؛ المائة فلم يكتب: ب؛ إلى المائة فلم يكتب: ل.
(262) (عَنّ لنا): ف، ل؛ عنّ: ب.
(263) (السطح): ب، ل؛ الصطح: ف.
(264) (فقلت للجارية): ف؛ فقلت لجاريتي: ب؛ وقلت للجارية: ل.
(265) (معه): ف، ل؛ عليه: ب.
(266) (ومسمع): ب، ل؛ ويسمع: ف.
(267) (للجارية): ف، ل؛ لجاريتي: ب.
(268) (ومليح): وملح: ف؛ وقلج: ب، ل.
(269) (قالت): ف، ل؛ فقالت: ب.
(270) (قلت): ف، ل؛ فقلت: ب.
(271) (في): ف، ل؛ هي في: ب.
(272) (وطغج): ف، ل؛ وتكين: ب.
(273) (فقلت صندوق): ف؛ قلت فصندوق: ب؛ فصندوق: ل.

وتكين[274] خلف الباب؟ قالت بلى. قلت فطيبي نومًا ولبثت[275] هنيهة للمكر * ثمّ غطت[276] غطيط البكر * وتحيّر الفتى بين بيت الركاب * وبيت الشراب * وبيت السرداب[277] * ثمّ عمد لصندوق الثياب[278] * وقمت فدخلت[279] وراءه أوهمه أنّي أزور غلامي وتوهّمني[280] مثله * وكبَبْته لجبينه * ودفعت[281] في سرقينه * وجعلت أغمد في الغلاف * ويأنّ تحت الثقاف * حتّى أرقت * فحين أفقت * قمت ونهضت * وقلت اتّق الله يا تكين[282] اجمع أطرافك في حفظ البيت وعدت إلى فراشي حتّى آضت أناتي[283] * واستوت قناتي * وطلب الفتى صندوق الثياب * فلم يجده وخرج من السرداب * يريد بيت الشراب * فلمّا حصل فيه قمت ودخلت على أثره أوهمته مثل الأوّل[284] ويوهمني كذلك[285] ثمّ أنمته على قفاه * أحشو حشاه * وأقبّل فاه[286] * فلمّا صَبَبْت * قمت وذهبت * وقلت نم يا طغج[287] يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص فخرجت[288] وفتّش الغلام البيت * فلم يجد[289] فيه سوى البيت * وكأنّه فطن للحال فخرج يريد السطح[290]

(274) (بيت السرداب وتكين): ف، ل؛ السرداب وطغج: ب.
(275) (ولبثت): ف، ل؛ ثمّ لبثت: ب.
(276) (ثمّ غطت): ف؛ ثمّ غططت: ب؛ وغططت: ل.
(277) (وبيت السرداب): ف؛ وصندوق الثياب: ب؛ والسرداب: ل.
(278) (ثمّ عمد لصندوق الثياب): سقطت من ب.
(279) (وقمت فدخلت): ف؛ فقمت ودخلت: ب، ل.
(280) (وتوهّمني): ف؛ ولوهمني: ب؛ ويوهمني: ل.
(281) (ودفعت): ف؛ ودفعته: ب، ل.
(282) (تكين): ف، ل؛ طغج: ب.
(283) (أناتي): ف، ل؛ وأتاني: ب.
(284) (مثل الأوّل): ب، ل؛ مثل: ف.
(285) (كذلك): ف؛ ويوهمني: ب؛ مثله: ل.
(286) (أحشو حشاه وأقبّل فاه): ف؛ وجعلت ألثم فاه وأحشو حشاه: ب؛ أكتم فاه وأحشو حشاه: ل.
(287) (نم يا طغج): ف، ل؛ يا تكين نم: ب.
(288) (فخرجت): ف؛ وخرجت: ب؛ فخرج: ل.
(289) (يجد): ف، ل؛ نر: ب.
(290) (السطح): ب، ل؛ الصطح: ف.

فقلت يا فتى ما لك والذهاب * وقد بقي بيت الركاب؟ * فقال اسكت قطع الله لسانك فقد[291] مزّقت شرمي[292] * قلت فما جرمي؟ * ثمّ خرج وطلبته بالمراغة فلم أجده * قال عيسى[293] قلت للرجل هذا وأبيت الحديث[294] فما الذي أردت بقولك ليلةً في غير زيّها * قال كانت قمراء * وأنشد [من الطويل]

وَطَيْفٌ سَرَى وَاللَّيْلُ في غَيْرِ زِيِّهِ ووافاهُ بَدْرُ التِمِّ فابْيَضَّ مَفْرِقُهْ

فالتفتّ إليه فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الإسكندريّ.[295]

[**تفسير**][296]

قال البديع رحمه الله أهل الفصوص هم الذين ينقشون اسم من يريدون في فصّ مثل فصّهم ويركّبونه في خاتم مثل خاتمهم فيأتون داره عند غيبته ويجعلونه علامة منه فيأخذون به ما يريدون. وأمّا أهل الكفّ الذي يلمس فيسرق. والقَفّ الذي يَقِفُّ الدراهم بخفّة يده. والطفّ من التطفيف وهو النقص في الكيل والوزن. ومن يحتال في الصفّ يعني صفّ الصلاة لسرقة شيء. ومن يخنق بالدفّ وهو الذي يدخل الدار مع أصحابه فيأخذ بعضهم بحلق من يريد خنقَه ويضرب الباقون في الدَّفّ لئلّا يُسمع صوت المخنوق. ومن يكمن في الرَّفّ وهو أن يقعد فيه ليجد غفلةً فيسرق. ومن يُبدّل بالمسح وهو الذي يجعل في فمه زيفًا ويتعرّض لنقدٍ جياد فيأخذ من الجيّد فيبزقه ويمسحه ويُبدله من زيفه. ومن يأخذ بالمزح هو الذي يأخذ المسروق فإن أحسّ به ردّه متمازحًا ولامه في إغفاله إيّاه.

(291) (فقد): ف؛ قد: ب، ل.

(292) (شرمي): ف، ل؛ صرمي: ب.

(293) (عيسى): ف؛ عيسى بن هشام: ب، ل.

(294) (هذا وأبيت الحديث): سقطت من ل.

(295) (فالتفتّ إليه فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الإسكندريّ): سقطت من ف، ل.

(296) سقط تفسير هذه المقامة من ب لخلطٍ في أوراق المخطوط.

ومن يسرق بالنصح هو الذي يدخل على الصيارفة وبين يديه كيس من الدراهم فيعاتبه على وضعه بين يديه بالعراء ويقول له إنّ طرّارًا دخل على فلان وهو على حالتك فأخذ الكيس وقام فردّ الباب وأغلقه، وهو في جميع ما يحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن نيّته فإذا به قد قام وأقفل الباب وفاز بالكيس. ومن يدعو إلى الصلح وهو الذي يلبس زيّ الشرطيّ فيقوم على رأس السوق وهو يصادره فيسعى بينهما ويفوز بقدر من المال. ومن يَقمِش بالصرف هو الذي يَحضُر الصيرفيَّ فيأخذ ممّا بين يديه. ومن يَنعَسُ بالطرف هو الذي يُري صاحبَ الدراهم أنّه ينعس فيُنعسه في البيت ويفوز بماله. ومن باهت بالنرد اللصّ يستصحب النرد فيبسطه في البيت فإن أحسّ به ربّ البيت صاح ورأى أنّه يطالبه فلا ينصفه فيما قَمَر ولا يؤدّيه إليه فلا يزال به رافعًا صوته حتّى يفوز إمّا بشيءٍ أو ينجو منه. ومن غالط بالقرد وهو أن يكتري الملاعب بالقرد على باب دكّان فيقصّر صاحب الحانوت في حفظ الحانوت لأنّه يشتغل به فيأتي فيسرق. ومن أتحف بالقفل هو أن يحمل إلى التجّار القفل المتمكّن السريع الانفتاح ثمّ يعود فيفتح ذلك. ومن شقّ الأرض من سُفْل معروف. ومن نوّم بالبنج هو الذي يجعل البنج في القُرْصة ويأكل بين يدي من يريد أن يسرقه ويتحف له منه حتّى يأكله فيأخذه النوم. والنَّيْرَنج معروف. ومن بدّل نعليه هو الذي يدخل الحمّام وله نعلان خَلقان فيبدّلهما بأجود منهما. ومن شدّ بحبليه هو الذي يشدّ الحبلَ باللحف وغير ذلك ممّا يكون على السطح ثمّ ينزل إلى الطريق ويجذب الحبل فيجرّ ما شدّه. وأصحاب العلامات الذين لكلّ واحد منهم علامة معروفة. ومن فرّ من الطَّوْف هو الذي يدخل الدَّار ليلًا فإذا عُلم به قال إنّي فررتُ من الطَّائف ومن لاذ من الخوف مثله. ومن رطّل بالأير هو الذي يُدخل يده تحت ثياب الرجل يطلب دراهمه فإذا علم به صاحبه قال إنّي آخذ أيرك لأعلم وزنه يوهمه أنّ به أُبْنة. ومن طيّر بالطير هو الذي يرسل حَمامًا إلى الدور ثمّ يدخل فإذا عُلم به قال جئت آخذ طائرًا لي دخل

داركم. واللعب بالسَّير معروف. ومن أطعم في السوق بما ينفخ في البوق وهو الذي يعطي الناس دواء الباه. ومن ضَبَرَ[297] في الصَّرح هو الذي يلقي الحبل إلى السطح فيدخل منه إلى البيت. ومن حيّا بالرياحين هو الذي يدخل بِعلّة ريحانة يهديها فيسرق. وأصحاب الطَّبرَزين هم الذين يتشبّهون بأصحاب السُّلطان ويسرقون فإذا عُلم بهم كسروا الباب وقالوا جئنا لنشخّص صاحب الدَّار. ومن دبّ بأنين على رسم المجانين وهو الذي يُظهر أنّه مجنون إذا فُطن به. وأصحاب المفاتيح هم الذين معهم مفاتيح يفتحون بها الأبواب والأقفال. ومن كافح بالسَّيف هو الذي يدخل الدور بغتة فيفجأ صاحبَ الدَّار على غرّة فيقتله. ومن كابر بالريط مع الإبرة والخيط هو الذي مشى خلف أحد بإبرة فيخيط طرف ردائه على عاتق نفسه فإذا صاح الرجل أراه موضع الخياطة وقال له يجب أن تفعل مثل هذا. ومن يسرق في الحوض هو الذي إذا دخل إنسانٌ الماءَ أخذ ثيابه. ومن سلّ بِعودَين هو الذي يقوم على السطح فإذا مرّ به العير أرسل خشبة كالمِحجَن فأخذ بها ما على الأجمال من أثوابٍ وغيرها. ومن حلّف بالدَّيْن هو الذي يأتي الوجيه من الناس فيدّعي عليه شيئًا حقيرًا يعلم أنّه لا يحلف في مثله ويقدّمه إلى القاضي. ومن غالَط بالرَّهن هو الذي يعطي التاجر كيسًا مشدودًا يقول إنّ فيه حليًا من ذهب. ومن خالف بالكيس هو الذي يُبدي للرجل كيسًا يخرجه من كمّه فيه دراهم أو دنانير فيساومه على السلعة ثمّ يردّه في كمّه وهو يماكس فإذا تمّ الأمر بينهما أخرج كيسًا آخر يشبهه فيعطيه على أنّه هو الأوّل وقد وزنه ونقده فلا يعيد النَّظر فيه، فيذهب هذا بالسلعة ولا يكون في الكيس إلّا الفلوس. ومن زجّ بتدليس هو الذي ينتقد دراهم غيره فيُدخِل فيه الزيف ويرمي بالجيّد إلى كمّه. ومن قصّ من الكمّ هو الذي يقصّ من كمّه قطعة فإذا رأى إنسانًا قد أخذ دراهم دفعها إليه ليصرّها فيها ثمّ يتعلّق به ويقول قد طرّني هذا فانظروا كمّي ينشدها ليُحكَم له

(297) في الأصل ل: صيّر في.

بها. ومن لجّ مع القوم وقال ليس ذا نوم هو الذي يدخل مع أصحابه مسجدًا يرون فيه إنسانًا نائمًا ويُظهرون أنّهم يريدون أن يدفنوا فيه شيئًا معهم له خطر ويقولون هذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم الرَّجل طمعًا فيما عندهم حتّى إذا دفنوا ما يريدون جاؤوا فنزعوا ثيابه وأخذوها وهو يتناوم حتّى إذا خرجوا قام فأخرج الدَّفين فإذا هو خزفٌ وزجاج. ومن غرّك بالألف وهو أن يودِعَ كيسًا من تاجر فيه ألف فلس وفي رأسه قدر من الدَّنانير، ثمّ يعود فيستخرج منه دينارًا ويشتري منه ثيابًا ثمّ يعود بعد يومين حتّى يستنظف الدنانير ويعود ويأخذ من التاجر الثياب بقيمة كثيرة ويستصحب تلميذه ليردّ ما لا يرضى في بيته معه والتاجر متوثّق بالرهن آمنٌ بما في الكيس فيفوز بالثياب ويعود التلميذ خاليًا. ومن ردّ إلى خَلْف تلميذ الصيرفيّ يواقف آخر ويدفع إليه كيسًا من خلفه وعينه على الصيرفيّ ثمّ يقول قد طرّ وفرّ. ومن خاصم في الحقّ هو الذي يتعرّض لمن في يده دراهم ويريد أنّه قد حصَّل صدرًا من الثياب يخاف بيعه ظاهرًا ويذكر أنّ مبلغ قيمته ألف درهم ويُرغب المخدوع في اشترائه حتّى إذا قوّمه وتمكّن منه سأله عن الثمن هل حصّله فيريه الذي بيده ويذكر أنّه ألف درهم وينكر الطرّار ويقول استلبت انْظُر فإنّه ناقص ويلجّ المخدوع ويحلف عليه فيتناوله الطرّار متعرّفًا ويفوز به أو يصالح صاحبه على بعضه. ومن عالج بالشقّ هو الذي يشقّ الجيوب. ومن يدخل في السرب هو الذي يدخل فيه إلى أن يجد غفلة فيسرق. ومن ينتهز النَّقْبَ هو الذي ينقب البيوت. وأصحاب الخطاطيف هم الذين يشدّون الخُطّافة في الحبل ويرسلونه من السطح إلى صحن الدار فيجذبون به ما يتعلّق به.

المقامة التاسعة والثلاثون

[النهيديّة][298]

حدّثنا[299] عيسى بن هشام قال أقبلت[300] مع نفرٍ من أصحابي إلى فِناء خَيمة ألتمسُ من أهلها قِرى[301] فخرج علينا[302] رجل حُزُقّة[303] قلنا[304] أضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عَدوفًا[305] قال فتنحنح ثمّ قال فما رأيكم يا فتيانُ في نَهيدةٍ فِرْقٍ كهامَة الأصلع في جَفْنة رَوْحاءَ مكلَّلة بعَجوةِ حَبّة[306] من أبكار[307] جَبّار ربوضٍ الواحدة منها تملأ الفَمَ من جماعةٍ خُمْص عُطْش خِمس[308] يغيب فيها الضرس كأنّ نواها ألسن الطير يجحفون بها[309] النَّهيدة مع أَقعُبٍ قد احتُلِبن من الجلاد[310] الهَرْميّة الرَّبْليّة[311] أتشتهونها يا فتيان؟ قلنا[312] إي والله[313] نشتهيها فقال الشيخ فقهقه[314] وعمّكم أيضًا يشتهيها ثمّ قال فما رأيكم[315] في دَرْمَكٍ

(298) (المقامة التاسعة والثلاثون): ف؛ المقامة الخامسة والثلاثون: ب؛ مقامة أخرى 39: ل؛ المقامة النهيديّة: ع.
(299) (حدّثنا): ف، ب، ع؛ قال: ل.
(300) (قال أقبلت): ف، ع؛ قال دخلت: ب؛ ملت: ل.
(301) (من أهلها قِرى): ف، ب، ل؛ القرى من أهلها: ع.
(302) (علينا): ف، ب، ل؛ إلينا: ع.
(303) (حُزُقّة): ف، ب؛ حُزُقّة فقال من أنتم: ل، ع.
(304) (قلنا): ف، ل؛ فقلنا: ب، ع.
(305) (عَدوفًا): ف، ب، ع؛ غَدوفًا: ل.
(306) (حبّة): ف؛ خيبر: ب، ل، ع.
(307) (أبكار): ب، ف، ل؛ أكتار: ع.
(308) (خِمس): ف، ب، ع؛ حمش: ل.
(309) (يجحفون بها): ب؛ لا يجحفون بها: ف، ل؛ يجحفون فيها: ع.
(310) (الجلاد): ل، ع؛ الأحلاب: ف؛ الجلال: ب.
(311) (الهَرْميّة الرَّبْليّة): ف، ب، ع؛ الحرميّة الوبليّة: ل.
(312) (قلنا): ف، ب؛ فقلنا: ل، ع.
(313) (والله): ف، ب، ع؛ والله نحن: ل.
(314) (فقال الشيخ فقهقه): ف؛ فقال الشيخ قهقه: ب، ل؛ فقهقه الشيخ وقال: ع.
(315) (رأيكم): ف، ب، ل؛ رأيكم يا فتيان: ع.

كأنّها[316] قِطَع السبائك تُجَرْثِمُ على سُفْرَة جرشيّة[317] بها ريح القَرَظِ[318] فيثِبُ إليها منكم[319] فتى ذفيف خفيف ليّن[320] فيعجُنُه من غير أن يَرْجُفَه أو يحشيه[321] ويزيله[322] دون مَلْك ناعم ثمّ يلُتُّهُ[323] بالسَّمَّار أو المذق لتًّا[324] غزيرًا ثمّ يعمُدُ إليه فيلويه ويدَعُه[325] في ناحية الصَّيداء حتّى إذا تَخَّ من غير أن يترزه[326] عمد إلى قصد[327] الغضا فأشعل فيه النارَ فلمّا خبت[328] ناره مهّد لقُرموصه[329] ثمّ عَمَدَ إلى عجنه[330] فَفَرْطَحَه بعدما أنعَم تلويثه[331] ثمّ دحا به عليها ثمّ خمَّره فلمّا قَفَّ وقَبَّ أحال عليه من الرضَف ما[332] يلتقي به[333] الأُواران حتّى إذا غطّاهما على المَلّة المُشاكِهة تطبلق وتفسلج[334] شقاقًا فأوحك قشرها[335] رِقاقًا فاحمرارها[336]

(316) (كأنّها): ف، ع؛ كأنّه: ب، ل.
(317) (جرشيّة): ف، ب، ل؛ حرتيّة: ع.
(318) (القَرَظِ): ف، ب، ع؛ القرط: ل.
(319) (فيثِبُ إليها منكم): ف، ب، ع؛ فيثيب منكم: ل.
(320) (ذفيف خفيف ليّن): ف؛ دفيف أبق: ب؛ ذفيف لبو: ل؛ رفيف لبق خفيف: ع.
(321) (أو يحشيه): ف؛ ويخشنه: ب؛ أو يخشنه: ل؛ أو يخشفه: ع.
(322) (ويزيله): ف، ل؛ فيزيله: ب، ع.
(323) (يلُتُّهُ): ف، ب، ع؛ بلته: ل.
(324) (لتًّا): ف، ب، ع؛ لنًّا: ل.
(325) (فيلويه ويدَعُه): ف، ع؛ فيلوثه ثمّ يدعه: ب؛ فيلوثه ويدعه: ل.
(326) (يترزه): ل؛ يترز: ب، ع؛ ينزفه: ف.
(327) (قصد): ب، ل، ع؛ قصير: ف.
(328) (فلمّا خبت): ب، ل، ع؛ فلمّا: ف.
(329) (لقرموصه): ف، ل، ع؛ أفرشه به: ب.
(330) (عجنه): ف؛ عجينه: ب، ل، ع.
(331) (تلويثه): ف، ب، ل؛ تلويته: ع.
(332) (الرضَف ما): ل، ع؛ الرضف: ف؛ الوصف ما: ب.
(333) (يلتقي به): ف، ل، ع؛ يلتقي: ب.
(334) (تطبلق وتفسلج): ف؛ تطبّق وتفلّح: ب، ل؛ بطبق وتفلّج: ع.
(335) (فأوحك قشرها): ف؛ وحكى قشرتها: ب؛ وحكى قشرها: ل، ع.
(336) (فاحمرارها): ف، ل؛ باحمرارها: ب؛ واحمرارها: ع.

احمرار بُسْر الحجاز[337] المشهور بأمّ الجِرذان أو عذق ابن طاب[338] شنّ[339] عليها ضَرَبٌ بيضاءُ كالثلج[340] إلى أوان رسوخِها في الدهان[341] ويشرب لبن[342] الدَّرْمَك ما عليه الضَّرب[343] قُدِّمت إليكم فتَلْقُمونها لَقْمَ جوينٍ[344] أو زنكلٍ أفَتَشْتَهونها يا فتيان؟ قال فاشرأبّ كلٌّ واحد منّا[345] إلى وصفه وتحلَّب ريقُه وتلمَّظَ وتمَطَّق قلنا إي واللهِ نشتهيها. قال فقهقه الشيخ وقال[346] عمّكم والله[347] لا يُبْغِضها. فما[348] رأيُكم يا فتيانُ في عَناق نَجْديّة عُلْويّة بَرّيّة قد أكلت البَرَم[349] والشيحَ النجديّ والقَيْصوم والهشيم[350] وترتضب الجميم[351] وتملّأت من القصيص[352] فوري مخّها،[353] وزهمت كُشْيَتُها تشحَطُ[354] مُعْتَبطة ثمّ تُنْكَس في وَطيس حتّى تَنْضَجَ من غير امتحاش[355] أو إنهاء ثمّ تُقدّم إليكم وقد غضّ[356] إهابها

(337) (بُسْر الحجاز): سقطت من ل.
(338) (عِذْق ابن طاب): ل، ع؛ وعدواني طاب: ب؛ عذر ابن طاب: ف.
(339) (شنّ): ف، ل، ع؛ شقّ: ب.
(340) (بيضاءُ كالثلج): سقطت من ل.
(341) (الدهان): ف؛ حلال الدان: ب؛ خلال الدهان: ل، ع.
(342) (لبن): ف؛ أب: ب؛ لبّ: ل، ع.
(343) (الضَّرب): ف؛ من الضرب: ب، ل، ع.
(344) (جوينٍ): ف، ل، ع؛ حزيز: ب.
(345) (واحد منّا): ف؛ منّا: ب، ل، ع.
(346) (قال فقهقه الشيخ وقال): ف، ع؛ قال الشيخ قهقه: ل؛ قال الشيخ وقال: ب.
(347) (عمّكم والله): ف؛ عمّكم: ب؛ وعمّكم والله: ل، ع.
(348) (فما): ف، ب، ل؛ ثمّ قال ما: ع.
(349) (البرم): ب، ل، ع؛ البوم: ف.
(350) (والهشيم): ف، ب، ع؛ والهشوم: ل.
(351) (وترتضب الجميم): ف؛ وتربّضت الجميم: ل؛ وتبرّضت الحميم: ب، ع.
(352) (القصيص): ب، ل، ع؛ الفصص: ف.
(353) (فوري مخّها): ب، ع؛ فوري شحمها: ل؛ فروي مخّها: ف.
(354) (تشحَطُ): ف، ل، ع؛ تسخط: ب.
(355) (امتحاش): ب، ل، ع؛ انتجاس: ف.
(356) (غضّ): ف؛ عُطّ: ب، ل، ع.

عن شَحمة بيضاء على خُوان منضَّد بصلائِق كأنّها القبطيّ[357] المنَشَّر أو القوهيُّ المُمَصّر قد احتفَّتها نُقراتٌ[358] فيها صناب[359] وأصباغ شتّى فتوضع بينكم تهاله[360] عَرَقًا وتسايلُ مَرَقًا أفتشتهونها يا فتيان؟ قلنا إي[361] والله نشتهيها. قال عمّكم[362] والله يرقص لها. فوثب بعضنا إليه بالسيف[363] فقال أما[364] يكفي ما بنا من الدَّقَع[365] حتّى تسخر بنا؟[366] فأتتنا ابنتُه[367] بطَبَق عليه جِلفة[368] وحُثالة[369] وأكرمت مثوانا وانصرفنا[370] لها حامدين وله ذامّين.

التفسير

العدوف[371] الذوّاق. الحزقّة القصير. النَّهيدة الزبدة. الفرق القطيع من الغنم. الروحاء الواسعة. العجوة ضربٌ من التمر. الجبّار من النخل ما لا تبلغه اليد. الربوض العظيمة من النخل. الجحف الأكل. الجلاد الكبار من الإبل. الهرميّة من[372] الإبل التي ترعى الهرم وهو من شجر الحمض. الرَّبليّة التي ترعى

(357) (القبطي): ف، ب، ل؛ القباطي: ع.
(358) (احتفَّتها نُقراتٌ): ف، ل، ع؛ احتقنها نقوات: ب.
(359) (صناب): ع؛ صباع: ب؛ ضباب: ف؛ ضاب: ل.
(360) (تهاله): ف؛ تهادر: ب، ل، ع.
(361) (قلنا إي): ف، ب، ع؛ فقلنا: ل.
(362) (عمّكم): ف، ب، ل؛ وعمّكم: ع.
(363) (إليه بالسيف): ف، ب، ع؛ كسيف: ل.
(364) (فقال أما): ف؛ وقال ما: ب، ل، ع.
(365) (الدَّقَع): ف، ب، ع؛ الجوع الدقع: ل.
(366) (بنا): ف، ب، ع؛ منّا: ل.
(367) (ابنته): ف ب، ع؛ آنيته: ل.
(368) (جِلفة): ف، ب، ع؛ حلقة: ل.
(369) (وحثالة): ف؛ وحثالة لويّة: ب؛ وحثالة دلويّة: ل؛ وحثالة ولويّة: ع.
(370) (وانصرفنا): ف، ل؛ فانصرفنا: ب، ع.
(371) (العدوف): ب؛ قال البديع رحمه الله الغدوف: ل.
(372) (الهرميّة من): ب؛ الهرميّة: ل.

الربلة[373] وهو نبات ينبت بعد الصيف. الدَّرْمَك الحوّاري. الجرثمة وضع الشيء على الشيء. الذفيف الخفيف. الأزحاف أفياد العجين.[374] المَلك الدلك. اللتّ الخلط. السَّمّار من اللبن ما كثر ماؤه. والمذق ما قلّ ماؤه.[375] التلويث التلطيخ. الصيداء[376] الحجارة. تخّ العجين إذا حمُض. الإتراز التيبيس. قصد الغضا حزمه. التخمير التغطية. قفّ الشيء وقبّ إذا يبس. الرضفة حجارة محمّاة تُلقى في القدر إذا أرادوا تسخينها. الأوار حرّ[377] النار. الملّة الرماد[378] والنَّار. الشنّ الصبّ. الضَّرَب العسل الأبيض.[379] الرشوح العرق. جوين[380] وزنكل رجلان أكولان. العلويّة التي رعت العلوّ. البرَم ثمر الطلح. الجميم النبت[381] الذي طال بعض الطول ولم يتمّ. القصيص نبت. وريّ المخّ اكتنز. الشحط الذبح الوحيّ. مغتبطة أي صحيحة لا علّة بها. الوطيس مكان النار. الامتحاش الاحتراق. الإنهاء[382] قبل الإنضاج. الصلائق[383] الرقاق. القبطيّ[384] ضرب من الثياب بيض. الممصّر المعلّم. النقرات القصاع الصغار. الصناب الخردل بالزبيب. الدقع اللصُوق بالتراب من سوء الحال. الجِلفة ما التزق بالتنور من الخبز. اللويّة ما ادُّخر للأضياف. الحثالة الرديء من التمر.

(373) (الربلة): سقطت من ب.
(374) (الأزحاف أفياد العجين): ب؛ الأرخاف إفساد الزيد: ل.
(375) (والمذق ما قلّ ماؤه): سقطت من ب.
(376) (الصيداء): ب؛ الصيد: ل.
(377) (حرّ): ل؛ حمر: ب.
(378) (الرماد): ب؛ رماد الحارّ: ل.
(379) (العسل الأبيض): ل؛ العسل: ب.
(380) (وجوين): ل؛ جونز: ب.
(381) (النبت): ل؛ البيت: ب.
(382) (الإنهاء): ل؛ إلّا أنّها: ب.
(383) (الصلائق): ل؛ الطلائق: ب.
(384) (القبطي): ل؛ القباطي: ب.

ملحق

الروايات المختلفة لخبر زيارة الأعشى المدينة

ابن هشام (213/ 828 أو 218/ 833)

حدّثني خلّاد بن قرّة بن خالد السدوسيّ وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أنّ أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يريد الإسلام، فقال يمدح رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم:

ألم تغتمض عيناك [...]

فلمّا كان بمكّة أو قريبًا منها، اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره، فأخبره أنّه جاء يريد رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ليُسلم. فقال له: "يا أبا بصير، إنّه يحرّم الزنا!" فقال الأعشى: "والله إنّ ذلك لأمرٌ ما لي فيه من أرب." فقال له: "يا أبا بصير، فإنّه يحرّم الخمر!" فقال الأعشى: أمّا هذه فوالله إنّ في النفس منها لعُلالات، ولكنّي منصرفٌ فأتروّى منها عامي هذا ثمّ آتيه فأُسلم." فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[1]

ابن قتيبة (ت 276/ 889)

وقالوا إنّ خروجه [أي الأعشى] يريد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في صلح الحديبية، فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذي يريد. فقال: "أريد محمّدًا." فقال أبو سفيان: "إنّه يحرّم عليك الخمر والزنا والقمار." فقال: "أمّا الزنا فقد تركني ولم

(1) ʿAbd al-Malik Ibn Hishām, *al-Sīra l-nabawiyya*, ed. Ferdinand Wüstenfeld (Göttingen: Dieterischen Buchhandlung, 1858–1860), 2: 255–56.

أتركه، وأمّا الخمر فقد قضيتُ منها وطرًا، وأمّا القمار فلعلّي أصيب منه خلفًا." قال: "فهل لك إلى خير؟" قال: "وما هو؟" قال: "بيننا وبينه هدنة، فترجع عامك هذا وتأخذ مائة ناقةٍ حمراء، فإن ظهر بعد ذلك أتيتَه، وإن ظفرنا به كنتَ قد أصبتَ عوضًا من رحلتك." فقال: "لا أبالي." فانطلق به أبو سفيان إلى منزله، وجمع إليه أصحابه، وقال: "يا معشر قريش! هذا أعشى قيس. وقد علمتُم شعره، ولئن وصل إلى محمّد ليضرّبنّ عليكم العرب قاطبةً بشعره." فجمعوا له مائة ناقةٍ حمراء، فانصرف. فلمّا صار بناحية اليمامة، ألقاه بعيره فقتله.[2]

الإصفهانيّ (ت 356/ 967)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا: حدّثنا عمر بن شبّة قال: قال هشام بن القاسم الغنويّ وكان علّامةً بأمر الأعشى: إنّه وفد إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقد مدحه بقصيدته التي أوّلها:

ألم تغتمض عيناك [...].

فبلغ خبره قريشًا فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنّاجة العرب، ما مدح أحدًا قطّ إلّا رفع في قدره. فلمّا ورد عليهم قالوا له: أين أردتَ يا أبا بصير؟ قال: أردتُ صاحبكم هذا لأُسلم. قالوا: إنّه ينهاك عن خلالٍ ويحترمها عليك، وكلّها بك رافق ولك موافق. قال: وما هنّ؟ فقال: أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وما تركتُه؛ ثمّ ماذا؟ قال: القمار. قال: لعلّي إن لقيتُه أن أصيب منه عوضًا من القمار؛ ثمّ ماذا؟ قالوا: الربا. قال: ما دِنْتُ ولا ادَّنْتُ؛ ثمّ ماذا؟ قالوا: الخمر. قال: أوَّه! أرجع إلى صُبابةٍ قد بقيت لي في المهراس فأشربها. فقال له أبو سفيان: هل لك في خيرٍ ممّا هممتَ به؟ قال: وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هدنة، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنتَ

(2) ابن قتيبة، *الشعر والشعراء* (بيروت: دار الثقافة، 1964)، 1: 178.

قد أخذتَ خلفًا، وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى! والله لئن أتى محمّدًا واتّبعه ليضرمنّ عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائةً من الإبل، ففعلوا؛ فأخذها وانطلق إلى بلده. فلمّا كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله.[3]

ابن عساكر (ت 571/ 1176)

ينقل *تاريخ مدينة دمشق* الخبرَ من *كتاب الأغاني* فيورد رواية عمر بن شبّة وبضعةَ أسطرٍ من الخبر الذي يليها في *كتاب الأغاني*.[4]

ابن كثير (ت 774/ 1373)

يكرّر ابن كثير رواية ابن هشام ويذكر القصيدة كاملة. ثمّ يقول:

هكذا أورد ابن هشام هذه القصّة هاهنا، وهو كثير المؤاخذات لمحمّد بن إسحاق رحمه الله، وهذا ممّا يؤاخَذ به ابن هشام رحمه الله، فإنّ الخمر إنّما حُرّمت بالمدينة بعد وقعة بني النضير، كما سيأتي بيانه، فالظاهر أنّ عزم الأعشى على القدوم للإسلام إنّما كان بعد الهجرة، وفي شعره ما يدلّ على ذلك وهو قوله:

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

وكان الأنسب والأليق بابن هشام أن يؤخّر ذكر هذه القصّة إلى ما بعد الهجرة، ولا يوردها هاهنا. والله أعلم. قال السهيليّ: وهذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه، فإنّ الناس مجمعون على أنّ الخمر لم ينزل تحريمها إلّا بالمدينة بعد أُحُد. وقد قال

(3) أبو الفرج الإصفهانيّ، *كتاب الأغاني*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم وآخرين (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1992)، 9: 125–126.

(4) ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، تحقيق محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر، 1995)، 61: 328–329؛ أبو الفرج الإصفهانيّ، *كتاب الأغاني*، 9: 126.

[أي السهيليّ]: وقيل: إنّ القائل للأعشى هو أبو جهل بن هشام في دار عتبة بن ربيعة. وذكر أبو عبيدة أنّ القائل له ذلك، هو عامر بن الطفيل في بلاد قيس، وهو مقبلٌ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال [أي السهيليّ]: وقوله: ثمّ آتيه فأُسلم. لا يخرجه عن كفره.[5]

البغداديّ (ت 1093/ 1682)

[يبدأ بتكرار رواية ابن قتيبة]

وقال شارح ديوانه محمّد بن حبيب: وكان الأعشى فيما روى رحل عند ظهور النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى أتى مكّة، وكان قد سمع قراءة الكتب، فنزل عند عتبة بن ربيعة، فسمع به أبو جهل فأتاه في فتيةٍ من قريش، وأهدى له هديّة ثمّ سأله: ما جاء بك؟ قال: جئتُ إلى محمّد، إنّي كنتُ سمعتُ مبعثه في الكتب لأنظر ماذا يقول، وماذا يدعو إليه، فقال أبو جهل: إنّه يحرّم الزنى. فقال: لقد كبرتُ وما لي في الزنى حاجة. قال: فإنّه يحرّم عليك الخمر. قال: فما أحلّ! فجعلوا يحدّثونه بأسوأ ما يقدرون عليه. فقالوا: أنشدنا ما قلتَ فيه. فأنشد:

ألم تغتمض عيناك [...]

وهي قصيدةٌ جيّدة عدّتها أربعةٌ وعشرون بيتًا،[6] فلمّا أنشدهم قالوا: هذا رجلٌ لا يمدح أحدًا إلّا رفعه، ولا يهجو أحدًا إلّا وضعه. فمن لنا يصرفه عن هذا الوجه؟ فقال أبو جهل للأعشى: أمّا أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها. فلم يزالوا به، لشقاوته، حتّى صدّوه وخرج من فورته[7] حتّى وصل اليمامة فمكث بها قليلًا ثمّ مات.

(5) ابن كثير، *البداية والنهاية*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركيّ (الجيزة: هجر، 1997)، 4: 250–254.

(6) تضمّ رواية ابن فارس (ت 395/ 1004) للقصيدة 23 بيتًا فقط.

(7) قرأناها "من فوره" بدلًا من "من فورته."

وروى ابن دأب وغيره أنّ الأعشى خرج يريد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقال شعرًا، حتّى إذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقتلته، فلمّا أنشد شعره الذي يقول فيه:

وآليتُ لا أرثي لها من كلالةٍ ولا من حفًى حتّى تلاقي محمّدا[8]

متى ما تناخي عند باب ابن هاشمٍ تراحي وتلقَيْ من فواصله ندى[9]

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "كاد ينجو ولمّا."[10]

(8) يرتبط معنى الكلالة بسياق ورودها في القرآن (4: 12، 176). للتاريخ الطويل الخاصّ بتفسير مصطلح الكلالة، انظر:

David S. Powers, *Muhammad is not the Father of any of Your Men: The Making of the Last Prophet* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2011), xi and following.

(9) قرأناها فواضل بدلًا من فواصل.

(10) عبد القادر بن عمر البغداديّ، *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*، تحقيق عبد السلام محمّد هارون (القاهرة: دار الكتاب العربيّ للطباعة والنشر، 1968)، 1: 177–178.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأوّليّة

ابن البيطار، عبد الله بن أحمد. *تفسير كتاب ديا سقوريدوس*. تحقيق إبراهيم بن مراد. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1989.

------. *كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*. القاهرة: بولاق، 1875 [أُعيد طبعه: بغداد: مكتبة المثنّى، 1964].

ابن الجزّار، أحمد بن إبراهيم. *كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة*. فرانكفورت: معهد تأريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، 1305/ 1985.

ابن خلّكان. *وفيات الأعيان*. تحقيق إحسان عبّاس. 8 أجزاء. بيروت: دار صادر، 1968–1977.

ابن سيده. *المخصّص*. تحقيق محمد نبيل طريفي. 6 أجزاء. بيروت: دار صادر، 2012.

ابن سينا. *القانون في الطبّ*. 3 أجزاء. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1999.

------. *القانون في الطبّ*. تحقيق إدوار القشّ وعلي زيعور. 4 أجزاء. بيروت: مؤسّسة عزّ الدين للطباعة والنشر، 1987.

ابن شرف القيروانيّ. *رسائل الانتقاد في نقد الشعر والشعراء*. تحقيق حسن حسني عبد الوهّاب. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983.

ابن عبّاد. *رسائل الصاحب بن عبّاد*. تحقيق عبد الوهّاب عزّام وشوقي ضيف. القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1947.

ابن عساكر. *تاريخ مدينة دمشق*. تحقيق محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمرويّ. 80 جزءًا. بيروت: دار الفكر، 1995.

ابن فارس. *الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*. تحقيق السيّد أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1977.

------. *الليل والنهار*. تحقيق حامد الخفّاف. بيروت: دار المؤرّخ العربيّ، 1993.

------. *مجمل اللغة*. تحقيق هادي حسن حمّودي. 5 أجزاء. الكويت: معهد المخطوطات العربيّة، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، 1985.

------. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. 6 أجزاء. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1972.

ابن قتيبة. *الشعر والشعراء*. جزءان. بيروت: دار الثقافة، 1964.

------. *المعاني الكبير*. تحقيق سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني. 3 أجزاء. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1984. [نسخة عن طبعة حيدرأباد: مطبعة المعارف الإسلاميّة، 1949].

ابن كثير. *البداية والنهاية*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. 21 جزءًا. الجيزة: هجر، 1997.
ابن منظور. *لسان العرب*. 18 جزءًا. بيروت: دار صادر، 2000.
------. *لسان العرب*. بيروت: دار لسان العرب، د.ت.
أبو داود السجستانيّ. *سنن أبي داود*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السعادة، 1950–1951.
الأزهريّ، أبو منصور. *تهذيب اللغة*. تحقيق محمد عوض مرعب وآخرين. 8 أجزاء. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2001.
الإصفهانيّ، أبو الفرج. *كتاب الأغاني*. 24 جزءًا. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1970.
------. *كتاب الأغاني*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. 24 جزءًا. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1992.
الإصفهانيّ، الراغب. *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. تحقيق رياض عبد الحميد مراد. 5 أجزاء. بيروت: دار صادر، 2012.
الأعشى، ميمون بن قيس. *ديوان الأعشى الكبير*. تحقيق محمد محمد حسين. بيروت: دار النهضة العربيّة، 1972.
امرؤ القيس. *الديوان*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، د.ت.
أيدمر، محمّد بن سيف الدين. *كتاب الدرّ الفريد وبيت القصيد*. تحقيق فؤاد سزكين. فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، 1988.
البخاريّ. *الجامع الصحيح*. تحقيق محبّ الدين الخطيب وآخرين. 4 أجزاء. القاهرة: المطبعة السلفيّة، د.ت.
البغداديّ، عبد القادر بن عمر. *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. 3 أجزاء. القاهرة: دار الكتاب العربيّ للطباعة والنشر، 1968.
------. *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. 13 جزءًا. القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000.
البيرونيّ. *كتاب الصيدنة في الطبّ*. تحقيق حكيم محمد سعيد وسامي خلف الحمارنة. جزءان. كراتشي: مؤسّسة همدرد الوطنيّة، 1973.
التبريزيّ. *شرح القصائد العشر*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، 1962.
التنوخيّ، أبو عليّ المحسّن بن عليّ. *نشوار المحاضرة*. تحقيق عبّود الشالجي. 8 أجزاء. بيروت: دار صادر، 1971.
------. *نشوار المحاضرة*. تحقيق عبّود الشالجي. الطبعة الثانية. 8 أجزاء. بيروت: دار صادر، 1995.
الثعالبيّ، أبو منصور عبد الملك. *ثمار القلوب*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1985.
------. *ثمار القلوب*. تحقيق إبراهيم صالح. جزءان. بيروت: دار البشائر، 1994.
------. *زاد سفر الملوك*. تحقيق رمزي بعلبكي وبلال الأرفه لي. بيروت: المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة، 2011.

------. *سحر البلاغة وسرّ البراعة*. تحقيق عبد السلام الحوفي. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1984.
------. *كتاب الكناية والتعريض*. تحقيق أسامة البحيري. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997.
------. *لطائف المعارف*. تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1960.
------. *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*. 4 أجزاء. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السعادة، 1956.
داود بن عمر الأنطاكيّ. *تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب*. بيروت: المكتبة الثقافيّة، د.ت.
ديوان الهذليّين. القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة، 2003.
الرازي، أبو بكر. *التقسيم والتشجير*. تحقيق صبحي محمود حمامي. حلب: معهد التراث العلميّ العربيّ، 1992.
------. *كتاب الحاوي في الطبّ*. تحقيق هيثم خليفة طعيمي. 7 أجزاء. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2002.
------. *كتاب القولنج*. حلب: معهد التراث العلميّ العربيّ، 1983.
------. *كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض*. تحقيق سلمان قطاية. حلب: مطبعة جامعة حلب، 1987.
الجاحظ. *الحيوان*. تحقيق عبد السلام هارون. 7 أجزاء. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1938–1945.
الجرجانيّ، أحمد بن محمّد. *المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء*. بيروت: دار صعب، 1980.
الحريريّ. *مقامات الحريريّ*. بيروت: دار صادر، 1980.
الحصريّ، *زهر الآداب وثمر الألباب*. تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد. 4 أجزاء. بيروت: دار الجيل، 1972.
الحمويّ، ياقوت. *معجم البلدان*. 5 أجزاء. بيروت: دار صادر، 1977.
الحميريّ. *الروض المعطار في خبر الأقطار*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت: دار صادر، 1980.
حنين بن إسحاق. *كتاب جالينوس إلى غلوقن في التأتّي لشفاء الأمراض*. تحقيق محمد سليم سالم. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1982.
السيوطيّ. *شرح مقامات جلال الدين السيوطيّ*. تحقيق سمير محمود الدروبي. جزءان. بيروت: مؤسّسة الرسالة، 1989.
الشريشيّ. *شرح مقامات الحريريّ*. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. جزءان. بيروت: المكتبة الثقافيّة، 1952.
الصفديّ. *الوافي بالوفيات*. تحقيق أحمد الأرناؤوط وزكي مصطفى. 29 جزءًا. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، 2000.
الطبري. *تفسير الطبريّ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. 26 جزءًا. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
------. *تفسير الطبريّ*. تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر. 16 جزءًا. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.
العسكريّ. *ديوان المعاني*. تحقيق أحمد سليم غانم. جزءان. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 2012.

------. *كتاب الصناعتين*. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1971.

الفراهيديّ، الخليل بن أحمد. *كتاب العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي. 8 أجزاء. بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980–1985.

قيس بن الملوّح. *ديوان مجنون ليلى*. تحقيق يوسف فرحات. بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992.

كثيّر عزّة. *الديوان*. تحقيق قدري مايو. بيروت: دار الجيل، 1995.

المتنبّي. *الديوان*. بيروت: دار صادر، د.ت.

الميدانيّ، أحمد. *مجمع الأمثال*. تحقيق نعيم زرزور. جزءان. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1988.

الهرويّ، أبو منصور. *الأبنية عن حقائق الأدوية*. طهران: انتشارات بنياد فرهنگ ايران، 1344 [1965].

الهمذانيّ، بديع الزمان. *ديوان بديع الزمان الهمذانيّ*. تحقيق يسري عبد الغني عبد الله. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987.

------. *كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان*. تحقيق إبراهيم الأحدب الطرابلسي. بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، 1890.

------. *مقامات*. تحقيق محمد عبده. بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، 1889.

------. *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ*. إسطنبول: مطبعة الجوائب، 1298 [1881].

------. *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ*. تحقيق محمد عبده. بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، 1965.

------. *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ*، مخطوط إسطنبول آيا صوفيا 4283 (692/ 1225)

------. *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ*، مخطوط إسطنبول فاتح 4097 (520/ 1126)

------. *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذانيّ*، مخطوط جامعة يال، مكتبة باينكي، سالسبري 63 (603/ 1206)

وكيع، محمد بن خلف بن حيّان. *أخبار القضاة*. بيروت: عالم الكتب، د.ت.

اليازجيّ، ناصيف. *مجمع البحرين*. بيروت: المطبعة الأدبيّة، 1885.

ʿAbīd b. al-Abraṣ and ʿĀmir b. al-Ṭufayl. *The Dīwāns of ʿAbīd ibn al-Abraṣ, of Asad, and ʿĀmir ibn aṭ-Ṭufail, of ʿĀmir ibn Ṣaʿṣaʿah*. Edited by Charles James Lyall. Leiden and London: E.J. Brill; Luzac & Co., 1913.

al-Aʿshā, Maymūn b. Qays. *Gedichte von Abû Baṣîr Maimûn ibn Qais al-ʾAʿšâ, nebst Sammlungen von Stücken anderer Dichter des gleichen Beinamens*. Edited by Rudolf Geyer. E.J.W. Gibb Memorial Series. London: Luzac & Co., 1928.

Ibn ʿAbd al-Ḥakam. *Futūḥ Miṣr wa-akhbāruhā*. Edited by Charles Torrey. Leiden: Brill, 1920.

Ibn Buṭlān. *The Physicians' Dinner Party*. Edited by Felix Klein-Franke. Weisbaden: Harrassowitz, 1985.

Ibn Ḥawqal. *Kitāb al-Masālik wa-l-mamālik*. Leiden: Brill, 1873.

Ibn Hishām, ʿAbd al-Malik. *al-Sīra al-nabawiyya*. Edited by Ferdinand Wüstenfeld. 2 vols. Göttingen: Dieterischen Buchhandlung, 1858–1860.

المراجع

الأرفه لي، بلال. "مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: النصّ والمخطوطات والتاريخ." *أسطور* 1 (2015): 38–55.

حمّودي، هادي حسن. *المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذانيّ*. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1986.

عبّود، مارون. *بديع الزمان الهمذانيّ*. بيروت: دار المعارف، 1954.

القاضي، وداد. "مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: تقنيّة القناع ومراميها الفنّيّة والفكريّة." في *في محراب المعرفة: دراسات مهداة إلى إحسان عبّاس*، تحرير إبراهيم السعّافين، 461–482. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ؛ دار صادر، 1997.

كيليطو، عبد الفتّاح. *مفهوم المؤلّف في التراث العربيّ*. بيروت: مطبعة الجامعة الأميركيّة في بيروت، 2011.

مبارك، زكي. "أحاديث ابن دريد." *المقتطف* 76 (1930): 561–564.

المسعدي، محمود. *الإيقاع في السجع العربيّ*. تونس: مؤسّسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1996.

Ali, Kecia. *Sexual Ethics and Islam: Feminist Reflections on Qur'an, Hadith, and Jurisprudence*. Oxford: Oneworld, 2006.

Ashtiany [Bray], Julia. "Al-Tanūkhī's *al-Faraj baʿd al-shidda* as a Literary Source." In *Arabicus Felix: Luminosus Britannicus: Essays in Honour of A.F.L. Beeston on His Eightieth Birthday*, edited by Alan Jones, 108–28. Reading, UK: Ithaca Press, 1991.

Beeston, A.F.L. "The Genesis of the *Maqāmāt* Genre." *Journal of Arabic Literature* 2 (1971): 1–12.

Behmardi, Vahid. "Rhetorical Values in Buyid Persia According to Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī." In *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, edited by Lale Behzadi and Vahid Behmardi, 151–64. Beiruter Texte und Studien 112. Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009.

Blachère, Régis. *Histoire de la littérature arabe: Des origines à la fin du XVe siècle de J.-C.* Paris: Adrien-Maisonneuve, 1964.

------. "Un problème d'histoire littéraire: Aʿšā Maymūn et son œuvre." *Arabica* 10 (1963): 24–55.

Bonebakker, S.A. *Some Early Definitions of the Tawriya and Ṣafadī's* Faḍḍ al-xitām ʿan at-tawriya wa-ʿl-istixdām. The Hague and Paris: Moulton & Co., 1966.

------. "Tawriya." In *EI*^{2}, online.

Bosworth, C.E. "Ḵalaf b. Aḥmad." In *EIr*, 15: 362–63.

Brockelmann, Carl. *Geschichte der arabischen Litteratur*, supplement (*GALS*). Leiden: Brill, 1937–1942.

------. *Geschichte der arabischen Litteratur* (*GAL*). Leiden: Brill, 1943–1949.

Brown, Jonathan A.C. *Hadith: Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World*. Oxford: Oneworld, 2009.

Calder, Norman. "Friday Prayer and the Juristic Theory of Government: Sarakhsī, Shīrāzī, Māwardī." *BSOAS* 49 (1986): 35–47.

Canard, M., and R. Mantran. "Iḳrīṭish." In *EI*^{2}, online.

Canard et al. "Armīniya." In *EI*^{2}, online.

Corriente, Federico. *A Dictionary of Andalusi Arabic*. Leiden: Brill, 1997.

Darles, Christian et al. "Contribution à une meilleure compréhension de l'histoire de la digue de Maʾrib au Yémen." In *Regards croisés d'orient et d'occident: Les barrages dans l'antiquité*

tardive, edited by François Baratte et al., 9−70. Paris: Éditions de Boccard, 2013.

Dols, Michael W. *Majnūn: The Madman in Medieval Islamic Society*. Edited by Diana E. Immisch. Oxford: Clarendon Press, 1992.

Drory, Rina. "Maqāma (Pl. Maqāmāt)." In *Routledge Encyclopedia of Arabic Literature*, edited by Julie Scott Meisami and Paul Starkey, 507−8. Oxford: Routledge, 1998.

El Cheikh, Nadia Maria. *Women, Islam, and Abbasid Identity*. Cambridge: Harvard University Press, 2015.

El Shamsy, Ahmed. *Rediscovering the Islamic Classics: How Editors and Print Culture Transformed an Intellectual Tradition*. Princeton: Princeton University Press, 2020.

Encyclopaedia of Islam [*EI*^{2}]. Leiden: Brill, 1960−2002.

Fahd, T. "Tamīma." In *EI*^{2}, online.

Gelder, Geert Jan van. *Classical Arabic Literature: A Library of Arabic Literature Anthology*. New York: New York University Press, 2013.

------. "Rhyme in Maqāmāt or Too Many Exceptions Do Not Prove a Rule." *Journal of Semitic Studies* 44 (1999): 75−82.

Gelder, Geert Jan van, and Marlé Hammond, ed. and trans. *Takhyīl: The Imaginary in Classical Arabic Poetics*. Exeter: Short Run Press, 2008.

Geries, Ibrahim. "Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. ʿAwāna (*al-Bishriyya*)." *Middle Eastern Literatures* 14, no. 2 (2011): 121−53.

------. "On Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama*: A History of a Genre." *Middle Eastern Literatures* 8, no. 2 (2005): 187−95.

Gilliot, Claude. "Creation of a Fixed Text." In *The Cambridge Companion to the Qurʾān*, edited by Jane Dammen McAuliffe, 41−58. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

Goldschmidt, Arthur. *Biographical Dictionary of Modern Egypt*. Boulder and London: Lynne Rienner Publishers, 1999.

Goldziher, Ignaz. *Muslim Studies*. Translated by S.M. Stern. 2 vols. Chicago: Aldine, 1966.

Halevi, Leor. *Muhammad's Grave: Death Rites and the Making of Islamic Society*. New York: Columbia University Press, 2007.

Hallaq, Wael B. *Sharīʿa: Theory, Practice, Transformations*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.

Hämeen-Anttila, Jaakko. *Maqama: A History of a Genre*. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2002.

------. "Marginalia Haririana." *Zeitschrift Für Geschichte Der Arabisch Islamischen Wissenschaften* 11 (1997): 251−65.

Heinrichs, Wolfhart. "An Evaluation of *Sariqa*." *Quaderni di Studi Arabi* 5/6 (1987−1988): 357−68.

Hoyland, Robert G. *Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of Islam*. New York and Oxford: Routledge, 2001.

Iványi, Tamás. "On Rhyming Endings and Symmetric Phrases in al-Hamadhānī's Maqāmāt." In Tradition and Modernity in Arabic Language and Literature, edited by J.R. Smart, 210−28. Richmond and Surrey: Curzon Press, 1996.

Jong, Pieter de. *Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae Academiae Regiae Scientiarum*. Leiden: E.J. Brill, 1862.

Kennedy, Philip F. "Love in the Time of Pilgrimage or a Lost *Maqāma* of Ibn Durayd?." In *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, edited by Lale Behzadi and Vahid Behmardi, 77−99. Beiruter Texte und Studien 112. Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009.

------. "The *Maqāmāt* as a Nexus of Interests: Reflections on Abdelfattah Kilito's *Les séance*." In *Writing and Representation in Medieval Islam: Muslim Horizons*, edited by Julia Bray, 153−214. London and New York: Routledge, 2006.

------. "Some Demon Muse: Structure and Allusion in al-Hamadhānī's *Maqāma Iblīsiyya*." *Arabic and Middle Eastern Literatures* 2 (1999): 115−35.

------. *The Wine Song in Classical Arabic Poetry: Abū Nuwās and the Literary Tradition*. Oxford: Clarendon Press, 1997.

Kilito, Abdelfattah. "Le genre 'séance': Une introduction." *Studia Islamica*, no. 43 (1976): 25−51.

------. *Les séances: Récits et codes culturels chez Hamadhānī et Harīrī*. Paris: Sindbad, 1983.

Lane, Edward William. *An Arabic-English Lexicon*. London: Williams and Norgate, 1863.

------. *An English-Arabic Lexicon*. London: Williams and Norgate, 1874.

Leder, S. "'Umar b. Shabba." In *EI*^{2}, online.

Lev, Efraim, and Zohar Amar. *Practical* Materia Medica *of the Medieval Eastern Mediterranean According to the Cairo Genizah*. Edited by Dominik Wujastyk, Paul U. Unschuld, and Charles Burnett. Leiden and Boston: Brill, 2008.

Liebrenz, Boris. *Die Rifāʿīya aus Damaskus: Eine Privatbibliothek im osmanischen Syrien und ihr kulturelles Umfeld*. Leiden and Boston: Brill, 2016.

MacKay, Pierre A. "Certificates of Transmission on a Manuscript of the *Maqāmāt* of Ḥarīrī (MS. *Cairo, Adab 105*)." *Journal of the American Philosophical Society* 61, no. 4 (1971): 1−81.

Malti-Douglas, Fedwa. "*Maqāmāt* and *Adab*: 'Al-Maqāma al-Maḍīriyya' of al-Hamadhānī." *Journal of the American Oriental Society* 105 (1985): 247−258.

Margoliouth, D.S., and Ch. Pellat. "al-Ḥarīrī." In *EI*^{2}, online.

Mattock, John N. "The Early History of the *Maqāma*." *Journal of Arabic Literature* 15 (1984): 1−18.

Messadi, Mahmoud. *Essai sur le rythme dans la prose rimée en arabe*. Tunis: Éditions Ben Abdallah, 1981.

Monroe, James T. *The Art of Badīʿ az-Zamān al-Hamadhānī as Picaresque Narrative.* Beirut: American University of Beirut Press, 1983.

Naaman, Erez. "Women Who Cough and Men Who Hunt: Taboo and Euphemism (*kināya*) in the Medieval Islamic World." *Journal of the American Oriental Society* 133, no. 3 (2013): 467−93.

Nemoy, Leon. *Arabic Manuscripts in the Yale University Library*. New Haven: Yale University Press, 1956.

Neuwirth, Angelika. "Adab Standing Trial − whose Norms Should Rule Society? The Case of al-Ḥarīrī's '*al-Maqāmah al-Ramlīyah*'." In *Myths, Historical Archetypes and Symbolic Figures in Arabic Literature: Towards a New Hermeneutic Approach*, edited by Angelika Neuwirth et al., 205−24. Beirut and Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 1999.

------. “The double entendre (*tawriya*) as a Hermeneutical Stratagem: A ‘Forensic *Maqāma*’ by Abū Muḥammad al-Qāsim b. ʿAlī al-Ḥarīrī.” In *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, edited by Lale Behzadi and Vahid Behmardi, 203−16. Beiruter Texte und Studien 112. Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009.

------. “Woman’s Wit and Juridical Discourse: A ‘Forensic *Maqāma*’ by the Classical Arabic Scholar al-Ḥarīrī.” *Figurationen: Gender − Literatur − Kultur* 6, no. 1 (2005): 23−36.

Omar, F. “Ibn al-Naṭṭāḥ.” In *EI*^{2}, online.

Omri, Mohamed-Salah. “‘There is a Jāḥiẓ for Every Age’: Narrative Construction and Intertextuality in al-Hamadhānī’s *Maqāmāt*.” *Arabic and Middle Eastern Literature* 1 (1998): 31−46.

Orfali, Bilal. “The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manṣūr al-Thaʿālibī (d. 429/1039).” In *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*, edited by Lale Behzadi and Vahid Behmardi, 181−202. Beiruter Texte und Studien 112. Beirut and Würzburg: Orient-Institut; Ergon-Verlag, 2009.

Orfali, Bilal W., and Maurice A. Pomerantz. “A Lost *Maqāma* of Badīʿ al-Zamān al-Hamaḏānī?.” *Arabica* 60 (2013): 245−71.

------. “Assembling an Author: On the Making of al-Hamadhānī’s *Maqāmāt*.” In *Concepts of Authorship in Pre-modern Arabic Texts*, edited by Lale Behzadi and Jaakko Hämeen-Anttila, 107–27. Bamberg: University of Bamberg Press, 2016.

------. “Three *Maqāmāt* Attributed to Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī (d. 398/1008).” *Journal of Abbasid Studies* 2 (2015): 38−60.

Orfali, Bilal, and Nada Saab, ed. *Sufism, Black and White: A Critical Edition of* Kitāb al-Bayāḍ wa-l-sawād *by Abū l-Ḥasan al-Sīrjānī (d. ca. 470/1077)*. Leiden and Boston: Brill, 2012.

Perkins, David. *Is Literary History Possible?*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1992.

Pomerantz, Maurice A. “The Play of Genre: A *Maqāma* of ‘Ease After Hardship’ from the Eighth/Fourteenth Century and Its Literary Context.” In *The Heritage of Arabo-Islamic Learning: Studies Presented to Wadad Kadi*, edited by Maurice A. Pomerantz and Aram Shahin, 461−82. Leiden and Boston: Brill, 2015.

Pormann, Peter E., and Emilie Savage-Smith. *Medieval Islamic Medicine*. Washington, DC: Georgetown University Press, 2007.

Powers, David S. “Four Cases Relating to Women and Divorce in al-Andalus and the Maghrib, 1100−1500.” In *Dispensing Justice in Islam: Qadis and Their Judgements*, edited by Muhammad Khaled Masud, Rudolph Peters and David S. Powers, 383−409. Leiden: Brill, 2006.

------. *Muhammad is not the Father of any of Your Men: The Making of the Last Prophet*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2011.

al-Qāḍī, Wadād. “Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī and His Social and Political Vision.” In *Literary Heritage of Classical Islam: Arabic and Islamic Studies in Honor of James A. Bellamy*, edited by Mustansir Mir, 197–223. Princeton, N.J: Darwin Press, 1993.

Rabb, Intisar A., and Bilal Orfali. “Islamic Law in Literature: The Pull of Procedure in Tanūkhī’s *al-Faraj baʿda l-shidda*.” In *Tradition and Reception in Arabic Literature: Essays Dedicated to Andras Hamori*, edited by Margaret Larkin and Jocelyn Sharlet, 189−206. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2019.

Rapoport, Yossef. *Marriage, Money and Divorce in Medieval Islamic Society*. Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

Richards, D.S. "The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and a Consideration of the Manuscripts." *Journal of Arabic Literature* 22, no. 2 (1991): 89−99.

El-Rouayheb, Khaled. *Before Homosexuality in the Arab-Islamic World, 1500−1800*. Chicago: University of Chicago Press, 2005.

Rowson, Everett K. "Religion and Politics in the Career of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī." *Journal of the American Oriental Society* 107, no. 4 (1987): 653−73.

Rubin, Uri. "Prophets and Prophethood." In *The Wiley Blackwell Companion to the Qurʾān*, edited by Andrew Rippin and Jawid Mojaddedi, 248−61. New York: Wiley-Blackwell, 2017.

Sacy, Silvestre de. *Chrestomathie arabe, ou, extraits de divers écrivains arabes, tant en prose qu'en vers à l'usage des élèves de l'École royale et spéciale des langues orientales vivantes*. Paris: Imprimerie royale, 1826−1827.

Schoeler, Gregor. *The Genesis of Literature in Islam: From the Aural to the Read*. Translated by Shawkat M. Toorawa. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2009.

------. *The Oral and Written in Early Islam*. Edited by James E. Montgomery. Translated by Uwe Vagelpohl. London: Routledge, 2006.

al-Shidyāq, Aḥmad Fāris. *Leg over Leg: Or the Turtle in the Tree concerning the Fāriyāq*. Edited and translated by Humphrey Davies. New York: New York University Press, 2013.

Sobieroj, Florian. "The Muʿtazila and Sufism." In *Islamic Mysticism Contested: Thirteen Centuries of Controversies and Polemics*, edited by Frederick de Jong and Bernd Radtke, 68−92. Leiden: Brill, 1999.

Speyer, Heinrich. *Die biblischen Erzählungen im Qoran*. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1961.

Stetkevych, Suzanne Pinckney. *The Mantle Odes: Arabic Praise Poems to the Prophet Muḥammad*. Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press, 2010.

Stewart, Devin. "ʿĪsā b. Hišām's Shiism and Religious Polemic in the *Maqāmāt* of Badīʿ al-Zamān al-Hamaḏānī (d. 398/1008)." *Intellectual History of the Islamicate World* (published online ahead of print 2021).

------. "The *Maqāma*." In *The Cambridge History of Arabic Literature: Arabic Literature in the Post-Classical Period*, edited by Roger Allen and D.S. Richards, 145−58. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

------. "Professional Literary Mendicancy in the Letters and *Maqāmāt* of Badīʿ al-Zamān al-Hamadhānī." In *Writers and Rulers: Perspectives on Their Relationship from Abbasid to Safavid Times*, edited by Beatrice Gruendler and Louise Marlow, 39−48. Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004.

al-Tahtawi, Rifaʿa Rafiʿ. *An Imam in Paris: Account of a Stay in France by an Egyptian Cleric (1826–1831)*. Translated by Daniel L. Newman. London: Saqi, 2011.

Tarchouna, Mahmoud. *Les marginaux dans les récits picaresques arabes et espagnols*. Tunis: Université de Tunis, 1982.

Thorbecke, H. "al-Aʿśâ's Lobgedicht auf Muḥammad." In *Festschrift H.L. Fleischer Zu Seinem Funfzigjährigen Doctorjubiläum Am 4. März, 1874*, 234–60. Leipzig: F.A. Brockhaus, 1875.

Tillier, Mathieu. "Women before the *Qāḍī* under the Abbasids." *Islamic Law and Society* 16, no. 3/4 (2009): 280–301.

Vrolijk, Arnoud, and Richard van Leeuwen. *Arabic Studies in the Netherlands: A Short History in Portraits, 1580–1950*. Leiden: Brill, 2013.

Waines, D. "Zayt." In *EI*^{2}, online.

Zakharia, Katia. "*al-Maqāma al-Bišriyya*: Une épopée mystique." *Arabica* 37 (1990): 251−90.

Zinger, Oded. "Women, Gender and Law: Marital Disputes According to Documents of the Cairo Geniza." PhD diss., Princeton University, 2014.

فهرست المفردات

(أ)
الآني (بلدة) 110هـ
إبداع 23، 29، 37–38، 95
ابن أيدمر 214
ابن البزّاز 46
ابن بطلان 121
ابن البيطار 108هـ، 110هـ
ابن جنّيّ 46
ابن خالويه 44هـ
ابن خلّكان 174
ابن دأب 255
ابن دريد 38–40، 58، 65
ابن دوست، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمّد 174
عبيد الله بن زياد بن أبيه 223
عمر بن سعد بن أبي وقّاص 223
ابن السكّيت 46
ابن سيده 175
ابن سينا 111هـ، 112هـ، 155، 173
ابن شرف القيروانيّ 66، 80
ابن عبد الحكم 180
ابن عساكر 253
ابن العلّاف 44هـ
ابن فارس 33، 37، 39–41، 44–46، 48، 54، 56–58، 80، 214، 224، 254
ابن قتيبة 46، 55–57، 251، 254
ابن كثير 55هـ، 253
ابن لنكك 44هـ
ابن المشرّف الكاتب 130، 140
ابن ناقيا 67، 79، 86
ابن هانئ 130
ابن هشام 54–55، 251، 253
ابن هندو 121
أبو إسحاق الحصريّ 38–39، 65–66، 80
أبو الأسود الدؤليّ 202
أبو بصير = الأعشى ميمون بن قيس
أبو بكر الخوارزميّ 40هـ، 44هـ، 87–88، 125
أبو بكر الرازيّ 109هـ، 114هـ
أبو جهل 49–50، 57، 254
أبو الحسن العجليّ 44
أبو دهبل الجمحيّ 46
أبو ذؤيب الهذليّ 135هـ، 229
أبو زيد السروجيّ 86، 90
أبو سعد الداوديّ 199هـ
أبو سعد القايجانيّ 134–140، 143–144، 146
أبو سعيد عبد الرحمن بن محمّد بن دوست = ابن دوست أبو سعيد عند الرحمن بن محمّد
أبو سفيان 55–57، 251–253
أبو العبّاس ثعلب 52
أبو العبّاس الجرجانيّ 204
أبو عبد الله الفارسينيّ 86
أبو عبيدة 254
أبو العلاء المعرّيّ 172
أبو عليّ الحسن بن أحمد 134، 138–139، 143–144

أبو عليّ القاشانيّ 230
أبو عليّ القالي 38
أبو الفتح الإسكندريّ 33، 41، 65–66، 80، 86–88، 90–91، 116–120، 133، 142، 145، 153–154، 161–165، 170–171، 175–177، 189–191، 193، 197، 202، 203هـ، 205، 208–209، 219هـ 227، 234، 239هـ، 242
أبو فراس الحمدانيّ 98
أبو الفرج الإصفهانيّ 56–57، 252
أبو منصور الثعالبيّ 40، 41هـ، 44–45، 65، 88، 121، 176، 204
أبو نواس 39، 140، 176
احتيال 22، 146
أُحُد 253
أحمد بن يوسف الكاتب 98
أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان 201
أدب 22–25، 28–29، 32–33، 37، 39، 44، 58، 61، 98، 121، 140، 153، 209
الأدب الصوفيّ 171
أدب الكاتب 46
أدب المجالس 38
أديب/ أدباء 21–22، 27، 44، 58، 61، 98، 121، 125، 154، 181، 199هـ
أربعون حديثًا 38
أرجوزة 46
أرسطاطاليس 104، 117
الأزد 230
أسامة بن منقذ 204
استعارة 38–39
الإسكندريّة 142، 188، 205، 220
الإسكندريّ، أبو الفتح = أبو الفتح الإسكندريّ
الإسكندريّ، طاهر بن محمّد 133، 142
إسناد 39هـ، 98، 116–117
آسيا 21
أصالة 38–39، 59
أصبهان 109هـ
الإصفهانيّ، أبو الفرج = أبو الفرج الإصفهانيّ
الإصفهانيّ، الراغب 201
الأصمعيّ 98
أطبّاء 121، 154
الأعشى ميمون بن قيس 46، 48–49، 50هـ، 52–57، 222، 229، 235–236، 251–255
الأغاني 50هـ، 56، 253
أفلاطون 99، 104
إقليدس 104
أمالي ابن فارس 40هـ
أمالي القالي 38
أنبياء 154، 177–178
الأنطاكيّ 109هـ
أهل الأهواز 104
أهل الطبّ 174
أهل العلم 251
أهل القرية 154، 164، 178
أهل اللغة 58
أهل يثرب 253
الأهواز 22، 88، 99، 104، 117
إيران 21–22، 45، 109هـ

(ب)
براكويه التلول (الثلول) الزنجانيّ 86، 214، 224
بُرجُمين 109هـ
البَرَدان 130
البردة 46
بشّار بن برد 46

بشر بن عوانة 62
البصرة 90، 130، 140، 219–220، 222–223
بغداد 44هـ، 86، 90، 112هـ، 130، 140–141
البغداديّ، عبد الباقي 46
البغداديّ، عبد القادر بن عمر 132هـ، 254
بقراط 104
بكر بن وائل 251
بلاشير، رجيه 53، 56هـ
بنو إسرائيل 179–180
بنو قيس 48
بنو النضير 253
بنو هاشم 49، 53، 57
بهمردي، وحيد 31
البوصيريّ 46
بونباكر، س. أ. 203
بيروت 25، 33، 75–78، 156
بيستون، أ. ف. ل. 29، 38
بيكاريسك 30، 116، 145، 154، 209

(ت)
تاريخ مدينة دمشق 253
تخييل 145
تركيا 23
تزوير 145
التعرّف (الكشف) 65، 117، 119–120، 145
تعريض 199هـ، 203–206
التنوخيّ 155، 174، 199هـ
توربكه، هـ. 45، 52
تورية 202–204
تيلييه، ماثيو 197–198

(ث)
الثعالبيّ، أبو منصور = أبو منصور الثعالبيّ
ثعلب = أبو العبّاس ثعلب
ثمار القلوب 65
ثيمة/ ثيمات 55، 58، 119، 141، 146، 153–155، 178–179، 182

(ج)
الجاحظ 45، 66، 98
جالينوس 104، 117
الجاهليّة 154–155، 171، 180، 222هـ
جبال 45
جرجان 134
الجرجانيّ، أبو العبّاس = أبو العبّاس الجرجانيّ
جماعة 22، 139، 165، 177، 222
الجمحيّ، أبو دهبل = أبو دهبل الجمحيّ
الجُميح (منقذ بن الطمّاح) 207
جميل بن معمر 132هـ
جنيزة 118، 198
الجوهريّ، أحمد بن عبد العزيز 252

(ح)
الحارث بن ظالم 207
الحارث بن همّام 86
حبكة 38، 58، 145، 154–155
الحريريّ 23، 33، 38، 69، 80هـ، 86، 89–90، 182، 202–203، 211
حسّان بن ثابت 49، 56–57
الحسن بن أحمد، أبو عليّ = أبو عليّ الحسن بن أحمد
الحسين بن عليّ بن أبي طالب 223
الحصريّ، أبو إسحاق = أبو إسحاق الحصريّ
الحطيئة 223
حكاية/ حكايات أدبيّة 22–23، 33، 38، 40هـ، 45، 179

الحكمة 22، 117، 120
حماسة 44
الحمدانيّ، أبو فراس = أبو فراس الحمدانيّ
حمزة بن حبيب 165، 180
حمّودي، هادي حسن 40
الحمويّ، ياقوت 107هـ، 112هـ، 133هـ
حيلة 22، 57–58، 90، 99، 106، 119، 154، 161، 170، 176–177، 196، 204، 237، 240

(خ)
الخبزأرزّيّ، نصر بن أحمد 130، 140
خراسان 44هـ
الخزاعيّ، دعبل 130، 140
خزانة الأدب 132هـ
الخصّاف 198
خطبة/ خطب 61، 118–119
خلف بن أحمد 71، 91
الخليل بن أحمد 98
الخندق 130
الخوارزميّ، أبو بكر = أبو بكر الخوارزميّ

(د)
الداوديّ، أبو سعد = أبو سعد الداوديّ
الدؤليّ، أبو الأسود = أبو الأسود الدؤليّ
الدسكرة 130، 140
دعوة الأطبّاء 121
الدهر 22، 48، 53، 120، 132، 140–142، 145، 165، 190، 192، 220، 222، 233
الدونق 99، 104، 107هـ، 117
دير قُنّا 131، 141
ديرينبورغ 52
دي ساسي، أنطوان إيزاك سلڤستر 24، 96–97، 98هـ
ديوان بديع الزمان 136هـ، 144، 146
ديوان شعر الأعشى ميمون بن قيس بن جندل 52–53
ديوان الهذلّيين 135هـ

(ر)
الراغب الإصفهانيّ = الإصفهانيّ، الراغب
الرافعي، مصطفى صادق 29، 38
راوسون، إڤيريت 31
راوند 109هـ
ربوبورت، يوسف 197
رحلة 22، 39هـ، 53–54، 58، 141
ردّ العجز على الصدر 170
رسائل الانتقاد 66، 80
رسالة/ رسائل 31، 37، 40هـ، 41، 44–46، 54، 61، 70–71، 78، 80، 88، 97، 120، 126، 133، 142–143، 145، 148، 174، 180
رسالة برنابا 179
رسطاليس 104
الرصافة 130، 236
الرفاعيّة 45
الرقّة 130
الرويهب، خالد 200
ريتشاردز، دونالد س. 31، 62، 64، 66، 89، 95، 122، 123هـ، 169

(ز)
زاريان 109هـ
زبيدة 136، 143
زكريّا، كاتيا 30–31
الزمان 116، 131–132، 141
زنغر، أودد 198
زهر الآداب 38، 65–66
زيدان، جرجي 40

(س)
الساق على الساق 25
سالسبري، إدوارد إلدريدج 97
سامرّاء 141
ستيتكيڤتش، سوزان ب. 54
ستيوارت، دڤين 31
سجع 21، 39هـ، 57–58، 120، 153، 169، 175، 183، 205
سحر البلاغة 176
السدوسيّ، خلّاد بن قرّة بن خالد 251
سرقة 38
السروجيّ، أبو زيد = أبو زيد السروجيّ
سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت 48، 56
سكتة 155، 162، 173–175
سليمى 132
سنّة العلماء 28
السِّند 183
السهيليّ 253–254
سوبيروج، فلوريان 199هـ
سورية 26
السويس 130
سيرة ابن هشام 54–55
سيستان 91
السيوطيّ 121

(ش)
الشام 23، 44هـ، 140، 188
شايديس، إڤيرارد 23، 96–97
الشدياق، أحمد فارس 24–25
الشريشيّ 80هـ، 98هـ
الشريف الحسنيّ 130–133، 140–142
الشعبيّ 199
شاعر/ شعراء 40هـ، 44–45، 53–58، 86، 130، 140–141، 223، 227، 229–231، 235–236
الشعر والشعراء 55
شلتنز، ألبرت 23–24، 96
شلتنز، يان ياكوب 23، 96
شمال إفريقيا 66
الشمسي، أحمد 23، 25
شولر، غريغور 79هـ
الشيب والشباب 48، 141، 131، 234
الشيطان 49، 57، 106

(ص)
الصاحب بن عبّاد 44، 121
الصاحبيّ في فقه اللغة 44
صرخد 48
الصفديّ 132هـ
صلح الحديبيّة 55، 251
الصوفيّة 199هـ

(ض)
الضبّيّ، العبّاس بن بكّار 201

(ط)
الطبّ 22، 63، 99، 116–117، 120–121، 200
الطبريّ 179
الطِّرِمّاح 229
الطهطاوي، رفاعة 24

(ع)
عامر بن الطفيل 254
عبده، محمّد 24–29، 31، 33، 62–63، 66، 74، 87هـ، 125، 147–149، 156، 170هـ، 175، 181–182، 209، 211، 214، 236هـ، 239هـ

عبّود، مارون 29
عبيد بن الأبرص 206
عتبة بن ربيعة 254
العجليّ، أبو الحسن = أبو الحسن العجليّ
العدويّ، مرار (أو زياد) بن منقذ 133هـ، 142
العراق 235
عروة بن الورد العبسيّ 46
عزّة 142
العسكريّ 176
عُكبَرا 112هـ
عليّ بن أبي طالب 98، 104، 117
علي، كيشيا 200هـ
عمر بن شبّة 56، 252–253
عمرو بن كلثوم 206
عمري، محمّد صلاح 30
عيسى (النبيّ) 177، 179
عيسى بن هشام 40هـ، 41، 65، 67، 80، 86–87، 98–99، 104، 106، 117، 119، 130، 134، 140–141، 143–145، 153–154، 161، 170، 176، 188، 191، 195–197، 202، 205–206، 209، 219، 221، 225، 232–234، 236، 242، 246

(غ)
جريس، إبراهيم 31، 62، 70، 80، 86
الغنويّ، هشام بن القاسم 56، 252
غولدزير 172
غيير، رودولف 52

(ف)
فارس 44هـ
الفارسينيّ، أبو عبد الله = أبو عبد الله الفارسينيّ
الفارسينيّ، الحسن (الحسين؟) بن محمّد 86
ڤان خلدر، ڤيرت يان 31
فخر 53
الفرزدق 170هـ، 228، 234
فروليك، أرناود 96هـ
فزارة 225
فقه 44، 198
فكاهة 116
فلاسفة 98

(ق)
قارئ/ قرّاء 23، 33–34، 38، 41، 59، 61–62، 65، 86، 88، 155، 182، 209، 211، 236هـ
قاشان 109هـ
القاشانيّ، أبو عليّ = أبو عليّ القاشانيّ
قاضٍ/ قضاة 33، 181، 188–193، 195–203، 206–209، 244
القاضي، وداد 31، 116، 127
القالي، أبو عليّ = أبو عليّ القالي
القانون في الطبّ 155
القاهرة 74–78
القايجانيّ، أبو سعد = أبو سعد القايجانيّ
مُرّة 207
قريش 53–57، 251–252، 254
القسطنطينيّة 96
قصّة/ قصص 21، 38، 39هـ، 40هـ، 45–46، 53، 56، 58، 61، 70، 145، 155، 181، 199، 201–202، 233
قصص النهار وسمر الليل 40، 45–46، 48، 56، 58
قصيدة 37، 46، 48، 52–57، 61، 86، 133هـ، 141، 144، 146، 252، 254
قصيدة بانت سعاد 46
القصيدة النبويّة 46
قُطْرُبُّل 130

القطيعيّ 174
القُفص 112هـ
قناع 22، 116
القنطرة 130
القيروانيّ، ابن شرف = ابن شرف القيروانيّ
قيس بن الملوّح 141

(ك)
كاسكل، و. 53
كاسيري 52
كالدر، ن. 180
كتّاب 24، 29، 40هـ، 44هـ، 59، 61، 98، 136–137، 139، 144، 204
كثيّر عزّة 132هـ، 141
كدية 66، 116
الكرخ 130–131، 141
كعب بن زهير 46
كناية 202، 204–209
الكناية والتعريض 204
كهّان 175
الكوفة 233
كيليطو، عبد الفتّاح 30، 88هـ، 121، 202–203
كينيدي، فيليب 30، 39، 121، 203هـ

(ل)
لاين، إدوارد ويليام 87هـ، 170، 173، 196هـ، 202هـ
اللغة (فقه اللغة) 44، 58
ليلى 132، 142، 230
الليل والنهار 40، 45

(م)
ماتوك، جون ن. 29
مأرب 178
ماكاي، بيير 62هـ
مالطي-دوثلاس، فدوى 30
مبارك، زكي 29، 37–38
المتنبّي 130، 140
مثل/ أمثال 26، 172، 207، 228
المجسطيّ 104
مجلس/ مجالس 38، 39هـ، 40هـ، 80، 90، 130، 135، 140، 142، 181، 196، 197–199، 201، 208
مجمع الأمثال 207
مجمع البحرين 121
المجمل في اللغة (*مجمل اللغة*) 40هـ، 44
محاكاة 37، 57، 90، 122
محمّد (رسول الله) 48–49، 51هـ، 53–57، 133، 142، 219هـ، 222، 251–255
محمّد بن إسحاق 253
محمّد بن إسحاق (أبو العنبس الصيمريّ) 86
محمّد بن حبيب 254
محمّد بن صالح 46
محمّد بن عيسى بن هشام 133، 142، 145
مديح 40هـ، 48–49، 53–54، 56، 71، 116، 140–141، 251–252
المِربَد 222
مسعدي، محمود 31
مسموعات 46
مصر 23
المطيرة 131، 141
معارضة 38–39، 44
معاوية بن أبي سفيان 98، 202
معجم البلدان 133هـ
المعرّيّ، أبو العلاء = أبو العلاء المعرّيّ
معلّقة 206
مفاخرة 45

مقاييس اللغة 44
المقتضب 46
المقتطف 37
المقنع في النحو 46
مقامات ابن ناقيا 67، 79، 86
مقامات الحريريّ 23–24، 69، 79، 89هـ، 90، 96، 98هـ، 202–203، 211
الإسكندريّة 182
البصريّة 90
التبريزيّة 182
الرحبيّة 182
الرمليّة 182
مقامات السيوطيّ 121
البحريّة 121هـ
التفّاحيّة 121هـ
الدرّيّة 121هـ
الذهبيّة 121هـ
الرياحين 121هـ
الزمرّديّة 121هـ
الفستقيّة 121هـ
المسكيّة 121هـ
مقامات مدحيّة 71، 87، 91، 146
مقامات الهمذانيّ
الإبليسيّة 77، 120هـ، 148
الأذربيجانيّة 76، 117هـ، 147
الأرمنيّة 77، 97، 119هـ، 120هـ، 148، 169–170
الأزاذيّة 66، 76، 120هـ، 147
الأسديّة 75، 87–88، 147
الأسوديّة 77، 120هـ، 148
الإصفهانيّة 76، 119، 147
الأهوازيّة 76، 147
البخاريّة 75، 118، 119هـ، 120هـ، 147
البِشريّة 62، 76، 86، 148
البصريّة 75، 97، 120هـ، 147، 212–214، 219–225
البغداديّة 76، 120هـ، 147
البلخيّة 75، 97، 120هـ، 147
التميميّة 71، 74، 78، 122، 149
الجاحظيّة 66، 75، 119هـ، 147
الجرجانيّة 76، 119هـ، 120هـ، 147
الحرزيّة 75، 147، 169
الحُلوانيّة 76، 148، 169
الحمدانيّة 76، 120هـ، 147
الخاتميّة 33، 71، 126، 134–140، 143–145، 148
الخلفيّة 71، 74، 78، 122، 149
الخمريّة 71، 74، 78، 88–89، 117هـ، 122، 149
الدينارية 76، 148
الرصافيّة 28، 76، 147، 212–213، 236–245
الساريّة 71، 74، 78، 120هـ، 122، 149
الساسانيّة 76، 119هـ، 147
السجستانيّة 68هـ، 76، 117، 119هـ، 147
الشاميّة 28، 33، 77، 148، 181–209
الشريفيّة 33، 71، 126، 133–134، 142، 145
الشعريّة 72، 74، 78، 119هـ، 122، 149
الشيرازيّة 77، 120هـ، 148، 170
الصُّفريّة 71، 74، 78، 122، 149
الصيمريّة 77، 86، 118هـ، 148
الطبّيّة 33، 63، 71، 77، 88، 95، 98–99، 104–117، 120، 122–123، 126، 148
العراقيّة 77، 119هـ، 148، 212–213
العلميّة 71، 74، 78، 119هـ، 122، 149
الغيلانيّة 76، 147

الفزاريّة 75، 97، 147، 170، 212–213، 225–232
القرديّة 75، 119هـ، 120هـ 147
القريضيّة 75، 119هـ، 147
القزوينيّة 75، 147
الكوفيّة 75، 97، 147، 212–213، 232 – 236
المارستانيّة 75، 147
المجاعيّة 77، 148
المضيريّة 77، 148، 170
المطلبيّة 71، 77، 117هـ، 119هـ، 123، 126، 148
المِغزليّة 71، 74، 78، 122، 148
المكفوفيّة 66، 75، 119هـ، 120هـ، 147
الملوكيّة 71، 74، 78، 122، 149
الموصليّة 33، 75، 147، 153–180
الناجميّة 71، 74، 78، 120هـ، 122، 148
النهيديّة 77، 148، 212–213، 246–250
النيسابوريّة 71، 74، 78، 122، 149
الهمذانيّة 33، 71، 126، 130–132، 140–142، 145، 148
الوصيّة 76، 147
الوعظيّة 75، 147
مكّة 49، 53، 55–57، 251، 254
مُلتان 183، 191
مُلحة/ مُلح 69–71، 77–78، 97، 126، 148
مناظرة 39، 40هـ، 88، 125
المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء 204
المنفوحة (القاع) 50، 56، 253
مهدد 48، 50هـ
مهر 195، 197
المهلّبيّ، حبيب بن نصر 252
موسى (النبيّ) 154، 178–180
الموصل 22، 161، 170
موعظة 116
مونرو، جيمز ت. 30، 62هـ، 203
الميدانيّ 207

(ن)

نارستان 113هـ
ناسخ/ نسّاخ 26، 61، 88، 90، 96، 98–99، 122–123، 127، 146، 213
ناقد/ نقّاد 23، 29، 38، 62، 155، 203–204
النَّبك 112هـ
النبهاني، يوسف بن إسماعيل 25
نجير 48
نحو 27، 39، 44، 58
ندب 171
نسيب 53
نشوار المحاضرة 155، 174
نعمان، إريز 204
نفقة 189–190، 192، 196–197، 208
نقد 31، 40هـ، 45، 88
نويورك، أنجليكا 182هـ، 203
نائحة/ نائحات 155، 161، 171–172
نيسابور 21، 41، 80
نياحة 171
النيل 180، 131

(هـ)

هالڤي، ليور 173
هامين-أنتلّا، ياكو 29، 39، 41هـ، 66، 70، 116، 117هـ، 155، 211
هاينريش، وولفارت 38هـ
هجاء 49، 57، 140
هراة 174
همذان 90، 113هـ، 130، 140

(و)
الواسطيّ، محمّد بن عليّ بن أبي صقر 46
الوافي بالوفيات 132هـ
واينز، د. 175
وصف المطر والسحاب 39

(ي)
اليازجي، ناصيف 121
ياكوبس 96
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر 44، 65، 214، 224هـ
يثرب (المدينة) 48، 53–54، 56، 253
اليمامة 55، 252، 254
اليمن 170